محمد بن تركي التركي

الحافظ
ذو النسبين ابن دحية والحسين رضي الله عنهما وهو ابو الخطاب عمر بن الحسن
بن علي المنتهي نسبا الى دحية الكلبي رضه ومن امه للحسين رضي الله عنه مفصل كل
ذلك في تاريخ اربل لابن المستوفي رحمه الله الفقير محمد سعيد السويدي البغدادي
ثم دخل في ملك الفقير ابن المذكور محمد اسعد السويدي في سنة ١٢٠٧

1456

1

انتقل الى ملك حافظه بنت
الحاج اسعد السويدي
انتقل الى ملك عبد الفتاح
شعيب العمريتي من ملك صالح
السويدي وصلى ملك
عبد الفتاح الحاجي عبد الله شعيب

كتاب الخصائص
لابن دحيه

الله صلى الله عليه وسلم وان كانت أكرم خصايصه

أن يحصى بل تزيد عدا على مجموع الحصى فليفخر

بهذه من ماخذه عني إذ لا أعلم الآن أحدا أعلم

بالصحيح من السقيم مني فهو بحر علم يلتطم بالكتاب

والسنة امواجه وتتقاذف [illegible] لاداب

والأنساب والإعراب أثباجه تنقل منه الآثار

الصحيحة وتروى وتستقى من حياضه النميرة

الشفاه الظامية فتروى فتتنافس فيه البلدان

وتتعاطاه خراسان وبغدان وتصغي إليه

القلوب وتستمع إليه الآذان وتردده

الألسن استطابة له كأنه الاذان

فمن خصايص رسول الله
صلى الله عليه وسلم

وفضايله واياته ان نساءه اللاتي دخل بهن
ومات وهن في عصمته حرمن على غيره
وهو الفرق بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين
ساير الانبياء عليهم السلم قال الله عز وجل وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما
اى ذنبا عظيما وذلك ان رجلا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم لانكحن عايشة فاعلم الله

بقوله فقال رجل من قايل ان تبدوا شيا او تخفوه
الاية والرجل المذكور اعرف اسمه ونسبه
افادنيه شيخنا الحافظ المحدث ابو القسم بن
بشكوال في كتاب الغوامض والمبهمات من تاليفه
وقصدت انا التعمية باسمه اذ هو من كبار
الصحابة المقطوع لهم بالجنة على لسان سيد الامة
المبعوث الى الانس والجنة ٥ ومن
خصايصه صلى الله عليه وسلم
ان جميع بني ادم يقسمون بالله ووالله وتالله والله
تعالى اقسم بحياة محمد صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون لعمرك

رفع بالابتداء واللام لام قسم وخبر الابتداء محذوف
تقديره لعمرك قسمي او ما اقسم به وحذف لدلالة
الكلام عليه قال ابو الحسن على بن ابرهيم
بن سعيد الحوفي في كتابه المسمى بالبرهان
في علوم القرآن في قوله تعالى لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون يقول تعالى لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم وحياتك يا محمد ان قومك من قريش
لفي سكرتهم يعمهون اي لفي ضلالتهم وجهلهم
يترددون يقال عمه اذا تردد وتحيره
قال ذو النسبين ابده الله والعمر
والعمر واحد فاذا استعمل في القسم فالفتح لا

4

تعمرك والمعنى عمرتك

عمر وتقول عمرك الله أي أسل الله تعميرا
مثل تعميرك إياه ۝ وقال في قريش وظرفها
أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة المخزومي

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل [اذا] استقل يمان

وذكر يحيى عن حفص لأن سهيل بن عبد الرحمن
بن عوف الزهري خطب الثريا ابنة عبد الله
بن الحرث بن أمية الأصغر بن عبد شمس ۝
وفي هذا ألطاف من المخاطب وتقرب
إلى من يخاطبه وكان القياس في عمرك الله
تعميرك الله إلا أن المصدر استعمل فحذفت

فجعل النجوم لهما مثلا لاتفاق اسميهما
للنجوم ثم قال هي شامية يعني
الثريا التي في السما وذلك أن
الثريا إذا ارتفعت اعترضت
ناحية الشام مع الجوزا حتى تغيب
تلك الناحية قال وسهيل
إذا استقل يمان لأنه يعلو
من ناحية اليمن ومنها يرى

الزيادة ٥ وقال حبر القرآن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرأ
وما برأ نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه
وسلم وما سمعت الله تعالى أقسم بحياة أحد غيره
قال تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون
ذكره الجوزي في البرهان أيضا ٥
ومنها أن الله تعالى نادى جميع الأنبياء
بأسمائهم فقال عز من قائل يا آدم اسكن أنت
وزوجك الجنة يا نوح إنه ليس من أهلك
أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا يا لوط إنا رسل
ربك يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض

5

يا موسى انى انا الله رب العالمين يا زكريا انا
نبشرك بغلام اسمه يحيى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى
والدتك ٥ **ولم يناد عبده محمدا صلى**
الله عليه وسلم الا بالرسالة والنبوة فقال تعالى
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى
الكفر يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
يا ايها النبى حسبك الله يا ايها النبى حرض المومنين
على القتال يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسرى
يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
يا ايها النبى اتق الله يا ايها النبى اذا جاءك المومنات

يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا

وزينتها يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء

المومنين يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا

ونذيرا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك

يا ايها النبي اذا طلقتم النسا اي اذا اردتم طلاقهن

ونادى النبي صلى الله عليه وسلم وحده واراد معه

المومنين يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك

النبي يهمز ولا يهمز فالنبي بلا همز معناه الرفيع

الشان العالي الامر اخذ من النباوة وهي

ما ارتفع من الارض ومن جعله من النبا همزه لانه نبي

عن الله تعالى اي اخبر فهو منبي او لانه ينبي الناس

او لانه تنبا هو بالوحي وقد همزه نافع في جميع القران

وقال العباس بن مرداس السلمي ه

يا خاتم النباء انك مرسل بالحق كل هدى السبيل
هداكا

ان الاله بنى عليك محبة من خلقه ومحمدا سماكا

وهذا البيت والاشتقاق وقراة اهل المدينة
تثبت فيه الهمز وترك همزه على التخفيف
فمن جعل التخفيف فيه لازما وهو قراة الاكثرين
قال في جمعه انبيا مثل تقي واتقيا ووصي
واوصيا وقيل النبي الطريق سمي بذلك
لانه الطريق الى الله وسمي رسل الله انبيا لانهم

الطرق الى الله إلا أن كل رسول نبي وليس
كل نبي رسولا لان الرسول هو المرسل للامة
من قبل الله عز وجل داعيا اليه وصادعا بالدلالة
عليه ومرشدا الى كليات المصالح العامة التي
يستقيم بها نظام الدنيا وينال الفوز الاكبر
في العقبى ناسخا لشريعة من تقدمه من
الرسل صلوات الله عليهم اجمعين وهو
مخاطب من الله جل جلاله ومخبر عنه إما
بوساطة الملك كفاحا وإما من وراء حجاب
صراحا وهو سماع الكلام القديم كما سمعه
موسى صلى الله عليه بنص القران العظيم ونبينا

7

محمد صلى الله عليه وسلم بنص الحديث الكريم
والوحي على ضروب فمنه هذا ثم وحي رسالة
بواسطة ملك ووحي تلق بالقلب كما ذكر
عن داود عليه السلم والرسول يعم البشر والملا‌ئكة
والنبي يخص البشر وقد جا بذلك القرآن العظيم
واما النبي فهو المبلغ عن الله جل جلاله للامة
التي هو من جملة شيعة رسولها واتباعه مامور
بتبليغه اليها من بشارة ونذارة اما بالهام او منام
او مخاطبة بعض الملا‌يكة الكرام عليهم
السلم وليس له نسخ شي من شرعة من تقدمه ٥
واما قوله جل من قايل محمد رسول الله

وكذلك وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وكذلك ما كان محمد ابا احد من
رجالكم وقول عيسى ومبشرا برسول ياتي من
بعدي اسمه احمد فانما اراد جل وعلا تعريفه
بالاسم ولم يواجهه في القران العظيم باسمه بل ناداه
فيه بالنبوة والرسالة وناداه باللطف يا ايها
المزمل ويا ايها المدثر وناداه بالرمز
بقوله جل من قايل طه وقد اختلف المفسرون
واللغويون في قوله جل وعز طه فحكى ابو
الحسن علي بن ابرهيم بن سعيد الحوفي في كتاب
البرهان في علوم القران وهو عندي في ثلثين

وآمنوا بما نزل على محمد
وهو الحق من ربهم

مجلدا وحدثني به جماعة من اشياخي ۞

إجازة اذ لم يدخل الأندلس هذا
الكتاب قط قال حدثنا شيخي الفقيه المقرئ
النحوي الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة ابو القسم
عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب الأنصاري
قال حدثني بمنزله بمصر مؤلفه الإمام ابو الحسن
الحوفي عن ابن عباس طه بالنبطية يا رجل
وقال سعيد بن جبير يا رجل بالسريانية وقال
جماعة منهم الضحاك وقتادة والحسن

بان جل وقيل هي اسم من اسما الله عز وجل وقيل قسم
اقسم الله به وقيل هي حروف هجاء وقال ابو
حاتم لم نجد الحروف المقطعة في القران الا
في اوايل السور ولا ندري ما اراد الله بها ○

قال ذو النسبين ايده الله ○

وهذا هو الصحيح لانه من المتشابه الذي
ذكر الله في كتابه وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه
منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم وهذا
نص صحيح البخاري في كتاب التفسير واخرجه
ايضا مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة :

وتحريم الظلم ونصه اذا رايتم الذين يتبعون
ما تشابه منه فاولئك الذين سماهم الله فاحذروهم
رووه في الصحيحين عائشة رضي الله عنها اخرجاه
عن القعنبي قال حدثنا يزيد بن ابراهيم التستري
عن عبد الله بن ابي مليكة عن القسم بن محمد
عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الاية هو الذي انزل الاية الى قوله
اولوا الالباب ٥ فاما قول من قال بان رجل
بالنبطية ونسبه الى ابن عباس فلا يصح عنه وهو
باطل بيقين قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم
وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين

على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين
وقال جل من قايل وكذلك اوحينا اليك
قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وقال تعالى
حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم
تعقلون ونفى جل وعز عنه غير لسان
العرب في ايتين من كتابه الكريم فقال سبحنه
ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت
اياته اعجمي وعربي وقال جل وعلا ولقد
نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين
واما قولهم يا رجل فاحتجوا على ذلك بقول

الآية قال المشركون ان محمدا يريد أن نتخذه حنانا
كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله عز وجل
قل أطيعوا الله والرسول وقرن طاعته بطاعته
رغما لهم ○ قولهم حنانا أى منسكا ومسترحما
والحنان الرحمة والعطف والحنان أيضا
الرزق والبركة كل هذا بالتخفيف
والعرب تقول حنانك يا رب وحنانيك
يا رب بمعنى واحد يريدون رحمته وأنشد أبو
عبيد لطرفة ○
حنانيك بعض الشر اهون من بعض
وانشده النحويون فى باب المصادر التى

لا تستعمل اظهار العامل فيها ولا تتصرف منها لبيك
وسعديك وحنانيك فلبيك معناه اجابة بعد
اجابة وسعديك موافقة بعد موافقة وحنانيك
تحنن موصول بتحنن قال الشاعر

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض
الشر أهون من بعض

والثالث في المعصية قوله تعالى ومن
يعص الله ورسوله ٥ والرابع في العزة
قوله تعالى ولله العزة ولرسوله أي الامتناع
وجلالة القدر ولعزته عند ربه جلت قدرته
قال في الصحيحين من أحدث في أمرنا ما ليس فيه

وليس في اسما الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب

ومنها أن الله عز وجل نهى أن يدعى رسول

الله صلى الله عليه وسلم باسمه فقال عز من قايل

لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم

بعضا ومنها أن الله تعالى اقامه مقام

نفسه فقال جل من قايل إن الذين يبايعونك

انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ومنها

أن الله تعالى بداه بالعفو قبل التانيب والمخاطبة

قبل أن يعرف الذنب فقال جل وعلا عفا الله

عنك لم اذنت لهم واصل لم لما دخلت

اللام الجارة على ما التي هي للاستفهام كقوله جل

ذاته

رواه جماعة عن ابن عباس رحمه الله بهذه الفضيلة والدرجة الجليلة من بين انبيايه ورسله واصفيايه ١٢ امد

وعلا عمّ يتساءلون اصله عن ما فحذفت
الالف تخفيفاً كانه قال جلّ من قايل لاي شيء او
لاي سبب او لاي معنى اذنت يا محمد لهولاء
المنافقين وكان ينبغي لك ان لا تاذن لهم
حتى يتبين اي يظهر صدقهم من كذبهم لانك
لو لم تاذن لهم لقعدوا عن الخروج معك وعند
قعودهم عنك بعد نهيك اياهم يتبين
لك صدقهم من كذبهم لانهم لا يخرجون معك
بكل حال ۝ واعلم ان قوله جل وعلا
حتى يتبين متعلق بمحذوف دل عليه قوله
لم اذنت لهم وذلك ان قوله تعالى لم استفهام

يتضمن نهيا والنهي الذي تضمنه الاستفهام
لا يكون الا فيما يتوقع في المستقبل لأن النهي عن
ما مضى محال والاذن المذكور في قوله لم اذنت
قد مضى فلا يصلح ان يكون منهيا عنه ولكنه صلح
ان يكون ما مضى موقع العتاب فان العتاب على
المستقبل ايضا محال فعاتبه على الاذن الماضي
بقوله تعالى لم اذنت لهم ليكون العتاب دليلا
على انه منهي بعد ذلك عن مثل ما فعل من قبل
وقال الحسين بن منصور الاصطخري
في ما حدثني غير واحد من اهل شيراز الانبياء
يونبون على مقادير هممهم واختلاف مقاماتهم

فمنهم من انبه ثم انسه ولو لم يونسه بعد التانيب
لتفطر كما قال لنوح عليه السلم انه ليس من اهلك
الى اخر الاية ومنهم من انسه ثم انبه ليفطن لقربه
منه وذلك انه سبحنه امر نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم في سورة النور ان ياذن لمن شاء
بقوله جل وعلا فاذن لمن شيت منهم ثم قال في
سورة التوبة مونبا له على ذلك عفا الله عنك
لم اذنت لهم ولو قال لم اذنت لهم عفا الله عنك
لذاب وهذا ليس بذنب ولكن بالاضافة الى
الشرف النبوي كانه ذنب فقدم العفو
عنه ووقره ورفع محله بالدعا له كما يقال

للكريم عفا الله عنك ما صنعت وقيل لم
يكن يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم المنافقين
حتى نزلت سورة براءة ومنها أن الله تعالى وضع
به الاغلال التي كانت في اعناق العباد والاصار
التي كانت عليهم حسب ما نطق به القرآن ووجب
التصديق به والايمان الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم
اي يجدون نعته صلى الله عليه وسلم فاحل الله

تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم ما كان حراما على
غيره وكل شدة فى الدين والاصر الثقل والمشقة
لانه ياصر صاحبه اى يحبسه عن الحراك لثقله
وهو مثل الثقل تكليفهم وصعوبته فكانت توبة
بنى اسرايل كالسامرى وغيره قتل بعضهم بعضا
قال الله العظيم فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم
وذلك انهم غشيتهم ظلمة فقاموا يتناحرون
بالشفار فلما بلغ الله جلت قدرته فيهم نقمته
انجلت الظلمة وسقطت الشفار من ايديهم
فكان ذلك للحى توبة وللمقتول شهادة
عن قتادة واجلت عن سبعين الف قتيل

وكان ذنبهم انهم علموا ان العجل باطل فمنعهم
من الانكار خوف القتال فابتلاهم الله بما لاجله
لم ينكروا المنكر الى غير ذلك من ثقل
الشرايع وغلظ الاحكام منها بت القضا بالقصا ص
عمداكان او خطأ من غير شرع الدية وقطع الاعضا
الخاطية واحراق الغنايم اذا غزوا وتحريم العروق
في اللحم وتحريم الشحوم والثروب ولحوم
الابل وشرب البانها وتحريم السمك الذي
لا قشر عليه وتحريم كل ذي ظفر وذو الظفر
ماله اصبع من طاير او دابة كالابل والنعام
وهذا الذي عليه اليهود الان ٥ جماعة

وقد كان بعض ذلك حلالا لهم فلما ظلموا
وكفروا وقتلوا الانبيا حرم ذلك عليهم
فعم التحريم كل ذي ظفر بدليل قول اصدق
القايلين وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الاية
وتحريم السبت ٥ وقال عطا كان بنو
اسرايل اذا قاموا الى الصلاة لبسوا المسوح
وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل
ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها
الى السارية يحبس نفسه على العبادة ٥ ومنها
قرض الجلد اذا اصابته النجاسة ٥

15

ثبت في صحيح مسلم في باب المسح على
الخفين عن ابي موسى الاشعري ان بني اسرائيل
كان اذا اصاب جلد احدهم بول قرضه بالمقاريض
ورواه البخاري في صحيحه عن ابي موسى كان
اذا اصاب ثوب احدهم قرضه فجاء النبي صلى
الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة وهي التي ليس
فيها اصر ولا كلفة ولا مشقة كانت من قبل
قال الله العظيم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته
على الذين من قبلنا اي ثقلا ومشقة وقال
الازهري اي عقوبة ذنب يشق علينا ومعنى
الحنيفية التي مالت عن اليهودية والنصرانية

وعن سایر الادیان کلها فهی مستقیمة علی صراط
مستقیم قال الله تبرک وتعالی وان هذا صراطی
مستقیما فاتبعوه وقال عز من قایل ما کان ابرهیم
یهودیا ولا نصرانیا ولکن کان حنیفا مسلما قال
ابو عبید الحنیف عند العرب من کان علی دین
الاسلام وقال ابن عرفة مد قیل ان الحنف
الاستقامة وانما قیل للمایل الرجل احنف تفاولا
بالاستقامة ولما کان محمد صلی الله علیه
وسلم احب الرسل الی الله واکرمهم علیه وکانت
امته خیر الامم عاملهم الله تعالی بالرفق والسهولة
والسماح فقال تعالی فاتقوا الله ما استطعتم

وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج
وقال تعالى في غير آية لا جناح عليكم والجناح
في اللغة الإثم والضيق فمن تاب توبة نصوحا
من هذه الامة قبل الله توبته واسكنه جنته ٥
ومن تفضيل الله لهم ان ارسل اليهم
رسولا وصفه بالرحمة واللين فقال تعالى
بالمومنين رؤف رحيم وقال تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم وقال تعالى وما ارسلناك
إلا رحمة للعالمين ٥ ومن توفيق الله لمحمد
خاتم النبيين أدبه مع ربه في حال سروره
وغضبه بخلاف غيره وذلك ان موسى عليه

السلم قدم اسمه على اسم ربه فقال كلا إن معى
ربى سيهدين فامتحنت أمته بعبادة العجل وقدم
محمد صلى الله عليه وسلم اسم ربه على اسمه فقال
لأبى بكر وهما فى الغار لا تحزن ان الله معنا فعصمت
امته عن الشرك وأنزلت السكينة فى قلوبهم
والسكينة فى اللغة فعيلة من سكن يسكن سكونا
وهو خلاف الاضطراب والحركة والسكن
بفتحتين كل ما سكنت اليه من محبوب والسكن
ايضا النار لان الناظر اليها يسكن برويتها
وفى المثل هو احسن من نار فى عين المقرور
والقر البرد ٥ واما السكن بتسكين الكاف

فهم أهل الدار الساكنون فيها والسكينة مخففة
الكاف عند اكثر أهل اللغة الا ما حكي عن الكسائي
والفراء وحكاه الامام ابو اسحق الحربي عن بعض
اللغويين وكما أن سكان الدار كالروح
في الجسد فالسكينة من الله في القلب كذلك
فاذا اراد الله بعبد خيرا أنزل في قلبه الحكمة
والحلم وعلمه العلم وأسكن في قلبه اليقين
والأخلاق الحميدة التي هي جند من جنود
الله ٥ ومن خصايص رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن الله تعالى شرفه فذكره
معه في الصنايع إلى عباده فقال تعالى وما

نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
فجعله مغنيا للعباده ومنها ان الله
تعالى قرن اسم محمد صلى الله عليه وسلم بذكره
في ثمانية مواطن اولها في الطاعة
قال جل من قايل من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وامنوا
بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة
ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه
افضل الصلاة واشرف السلم الحديث حذيفة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن
احدكم ما شا الله وشا فلان ولكن ما شا الله ثم

باب شأ فلان ترجم عليه ابو داود
حفظ المنطق لان الحديث الاول كان مذكورا
بحرف الواو وهي تقتضي الجمع دون الترتيب
فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يعدلوا بها الى حرف
ثم الذي يقتضي الترتيب مع التراخي ٥
وفقه هذا الحديث ان المشية ارادة
الله تعالى قال الله عز وجل وما تشاؤن الا ان
يشأ الله فاعلم الله عز وجل خلقه ان المشية
له دون خلقه وان مشيتهم لا تكون الا ان يشاء
وذكر فقيه قرطبة ابو مروان عبد الملك
بن حبيب وقد تقدم سندي اليه عن عمر بن

الخطاب انه قال يوم مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ
من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك
طاعته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع
الله ففوض اليك فلم تامر الا بخير ورشد بابي
انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند ربك ان اهل النار يودون لو يكونون اطاعوا
وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسولا ٥ والثاني في المحبة ٥
قال الله تبارك وتعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ٥ ولما نزلت هذه

ثالثة الخصا

١٩

مسيم بن نويرة مع قول أهل التفسير
هتفت بطه في القتال فلم تجب فخفت عليه أن
يكون موائلا
وقال آخر
إن السفاهة طه من خلايقكم لا بارك الله في القوم الملاعين
فاذا تاويل الكلام يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن
لتشقى فتكلف ما لا طاقة لك به من العمل وقيل
انما قيل ذلك لسبب ما كان يلقى من النصب
والعناء والسهر في قيام الليل ه حدثنا الفقيه
ابو الحسن علي بن الحسين حدثنا ابو عبد الله احمد
بن محمد الخولاني قال انبانا ابو ذر عبد بن احمد

الهروي حدثنا ابو محمد الحموي حدثنا ابرهيم بن
خزيم الشاشي حدثنا عبد بن حميد الكشي عن هاشم
بن القسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل
ورفع الاخرى فانزل الله عز وجل طه يعني طاء
الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى ذكره
الامام الثقة عبد بن حميد في تفسيره وهي
حرفان من الهجاء والها كناية عن الارض ٥
واما قول من قال هي اسم من اسماء الله عز وجل
فذلك بلادة وجهل اسماء الله جل جلاله لا تثبت
الا قرانا او سنة ثابتة وقد عدم الطريقان

فهو رد ثم جمع له الارض فأراه مشارقها ومغاربها
ووهب لامته لمكانته عنده ملك ما جمع له منها
ثبت في صحيح مسلم وتفرد به عن ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا نصه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله زوى
لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي
سيبلغ ملكها ما زوي لي منها واعطيت الكنزين
الاحمر والابيض • ومن أسماء الله تعالى
العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا
نظير له او المعز لغيره ولا يحل لمسلم أن يتسمى باسماء
الله فهو أخنع اسم عند الله أن يتسمى الرجل باسم

ملك الأملاك ثبت ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعنى أخنع في ما فسره
أبو عمرو الشيباني في صحيح مسلم أوضع وفي
رواية في صحيح البخاري أخنى اسم أي أفحش
والخنا الفحش وقد يكون بمعنى الهلاك يقال أخنى
عليه أهلكه وقال أبو عبيد أخنع أذل والخانع
الذليل الخاضع ويكون أخنع أقبح ويكون أفجر
قال الخليل الخنع الفجور وذكر أبو عبيد أنه روى
أنخع بتقديم النون أي أقتل وأهلك والنخع
القتل الشديد وفسره سفيان بن عيينة بشاهنشاه
وقال غيره هو أن يسمى باسم من أسماء الله عز وجل

الذي هو ملك الأملاك كالعزيز والرحمن
والرحيم والقادر والمقتدر كما فعل من لا
خلاق له واعجبه ملكه وضلاله وأما
الخلفا من بني العباس فإنهم أضافوا قدرهم
واقتدارهم إلى الله فلا حرج عليهم إن شا الله ۝

والخامس في الولاية ۝

قوله تعالى إنما وليكم الله ورسوله والولاية
اذا كانت بمعنى الولاء جاز فيها الفتح والكسر ولذلك
قرأت القرا ما لكم من ولايتهم من شيء بفتح الواو
وكسرها والولاية بكسر الواو الإمارة ۝

والسادس في الإجابة ۝

قوله تعالى استجيبوا لله وللرسول وسياتي

بيانه ٥ والسابع في التسمية ٥

قوله تعالى ان الله بكم لرؤف رحيم وقال

في محمد صلى الله عليه وسلم حريص عليكم بالمومنين

رؤف رحيم فسماه باسمين من اسمايه والرافة

اشد الرحمة وابلغها وخاصية الرافة انها لدفع

المكاره والشدايد والرحمة طلب المحاب

ولهذا تقدمت الرافة على الرحمة ومن رافته

صلى الله عليه وسلم انه راى اعرابيا يبول في

المسجد فصاح الناس به فكفهم عنه صلى الله

عليه وسلم حتى فرغ فامر بذنوب من ما فصب

على بوله ثم قال له بلين من القول إن هذه المساجد
لا تصلح لشيء من البول ولا القذر إنما هي لذكر
الله والصلاة وقراءة القرآن والحديث ثابت
بالإجماع وله طرق في الصحيحين وفيه من
الفقه أن الماء إذا غلب على البول طهره ولم
يضره ممازجة البول له لأنه معلوم أن البول إذا
صب عليه الماء مازجه لكنه إذا غلب عليه
طهره على ما شهدت به السنة الثابتة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ٥ والثامن في
الرضى قال الله العظيم والله ورسوله أحق
أن يرضوه إن كانوا مؤمنين فخبر تعالى أن

حلفهم على طريق الكذب بدليل قوله والله ورسوله

أحق أن يرضوه فاسم الله رفع بالابتداء ورسوله

عطف عليه وأحق أن يرضوه الخبر ويقال

لم جاز رد ضمير الواحد في والله ورسوله احق

ان يرضوه ولم يقل يرضوهما ٥ الجواب

أن رضى الرسول رضى الله فترك لأنه

دال عليه مع الإيجاز وكما قال الشاعر

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب

اى فإني لغريب وقيار بها الغريب فحذف والتقدير

والله احق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه

ثم اجتزى بأحد الخبرين عن الآخر هذا مذهب

سيبويه وللمبرد فيه قول قال فيه تقديم وتأخير
والتقدير عنده والله احق ان يرضوه ورسوله
وقول سيبويه احق وان كل كلام يصح معناه
على ترتيبه فليس لنا ان نغير ترتيبه وموضع ان جر
والتقدير احق بان يرضوه ثم حذفت البا وهي
مرادة وهي كثير ما تحذف مع ان لطولها بالصلة

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم

ان الله تعالى امر بتقديمه على النفوس على ما ثبت
في الكتاب والسنة ومنها استنبطته فاما
الكتاب العزيز فقال جل من قايل النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم اي احق . واما

السنة الثابتة ففي صحيح البخاري في كتاب
الايمان والنذور حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني
ابن وهب قال أخبرني حيوة قال حدثني أبو عقيل
زهرة بن معبد انه سمع جده عبد الله بن هشام قال
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد
عمر فقال له عمر يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل
شيء إلا نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي
بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له
عمر فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر يعني أنت مؤمن
لما ثبت عنه بإجماع أهل النقل من حديث قتادة

24

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده
ووالده والناس اجمعين ۞ وفي رواية عبد العزيز
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن عبد وفي حديث عبد الوارث الرجل
حتى اكون احب اليه من اهله وماله والناس
اجمعين ۞ ولذلك جاء الصديق بماله كله
وقال تركت لاهلي الله ورسوله وفداه على
المرتضى نفسه ليلة خروجه الى الغار وعليه برد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في مكانه
وعلى بابه مائة من قريش ينتظرونه ليقتلوه بزعمهم

فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
حجبه الله عنهم ۞ ومن خصايصه صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل تولى
الجدال عنه وكل نبي انما جادل عن نفسه ۞
في ما نيل منه فمن ذلك قول قوم نوح
عليه السلم قال الله العظيم قال الملأ من قومه
انا لنراك في ضلال مبين فاجابهم نوح
عليه السلم فقال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني
رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي
وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون ۞ وقال
قوم هود قال الملأ الذين كفروا من قومه

25

إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين

قال يا قوم ليس بي سفاهة اي ضلالة عن الحق واصل

السفاهة في اللغة الجهل دليل ذلك قوله

تعالى قالوا انؤمن كما امن السفهاء اي الجهال

وقيل هو رقة الحلم والطيش يقال ثوب سفيه

اذا كان خفيفا وقد ياتي بمعنى الكفر قال الله

العظيم سيقول السفهاء من الناس وهم اليهود

وقد ياتي بمعنى النساء والصبيان كقوله جل وعلا

ولا تؤتوا السفهاء اموالكم وقد ياتي بمعنى الابله العاجز

قال الله تبارك وتعالى فان كان الذي عليه الحق سفيها

او ضعيفا وقد ياتي السفه بمعنى الهلاك قال الله العظيم

ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه قال
ابو عبيد معناه الا من اهلكها واوبقها وقال
يونس النحوي معناه الا من سفه نفسه يذهب
الى ان فعل للمبالغة كما ان فعل للمبالغة والتشديد
مذهب اهل التاويل وقال الفرآء معناه الا من
سفهت نفسه فنقل الفعل عن النفس الى ضميرمن
ونصب النفس على التشبيه بالتفسير وقال
ابو اسحق القول عندى ان سفه بمعنى جهل نفسه
اى لم يفكر في نفسه كقوله تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون فوضع سفه موضع جهل وعدى
كما عدى وقال الاخفش معناه سفه في نفسه فلما

سقط حرف الخفض نصب ما بعده كقوله جل
من قايل ولا تعزموا عقدة النكاح أي على عقدة
النكاح وأصل السنة راجع إلى المعنى الأول
والملا الأشراف وقيل الرؤسا لأنهم
يملون الصدور بعظم شانهم وقيل هم الجماعة
من الرجال ليس فيهم امراة قال الحسن كان
تكذيبهم اياه على الظن وفي هذا الجواب
للنبيين الكريمين أدب كبير لأنهما صلى الله
عليهما انما ردا على قومهما ما نسبا إليهما ونفيا عن
انفسهما ذلك وبينا أن الذي حملهما على الدعا
الى الله جل جلاله النصيحة واداء الامانة والتبليغ
فقط

بالرسالة وانهما أمينان على ما ائتمنهما الله عليه من
الرسالة لا يكذبان ولا يبدلان بل يبلغان ما أمرا
به ۝ وقال فرعون لموسى إني لأظنك
يا موسى مسحورا يقول معطى علم السحر بهذه الايات
والعجايب التي تفعلها من سحرك وقيل ان معنى
مسحورا ساحر فوضع مفعولا موضع فاعل كما قيل
إنك مشئوم علينا وميمون انما هو شائم ويامن
فأجابه الكليم وكان جديد الجواب غليظ
الخطاب واني لأظنك يا فرعون مثبورا يقول
ملعونا ممنوعا من الخير يقال ثبره يثبره الماضي
يثبره بالكسر والضم ويقال رجل مثبور أي ممنوع

من الخير محبوس عنه ملعون قال ابن عباس
مثبور ملعون وقال مجاهد مثبور مهلك
وقاله أيضا قتادة وقال عطية مثبورا مبدلا
وقيل مجنون لا عقل له وهو معنى قول ابن زيد
وقد تضمنت الآيات ان الله تعالى ارسل رسولا
بعد رسول يدعوا إلى عبادة الله عز وجل وانه
لا اله غيره فمن آمن نجا ومن كذب وكفر
هلك والله جلت قدرته هو الذي
جادل عن عبده وصفيه محمد صلى الله عليه
وسلم فحين قالوا المجنون قال الله العظيم وما
صاحبكم بمجنون والمجنون الذي حجبت الجن

عقله اى سترته بحجاب لان اصل الجن الستر
يقال جن عليه الليل واجنه اذا ستره بظلامه
وسمى الجن والجنة لاستتارهم عن اعين الناس
وكذلك الجنة لان شجرها يستر ارضها او داخلها
وجمعها جنات وجنان والجنة بضم الجيم
والجمع جنن وهى الدروع لانها تستر لابسها
مما يخافه وتقيه مما يحذره ٥ والجنين ما استتر
فى بطن امه فان خرج حيا فهو ولد وان خرج
ميتا فهو سقط وقد ثبت فى صحيح
الحديث اطلاق الاسم عليه بعد خروجه
استصحابا لما قبله والجن القبر لانه ساتر

والجنان القلب سمي بذلك لاستتاره فإن
قيل لما أصل تهمتهم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بالجنون إذ لا يجوز أن يكون القوم مع
فضل حلومهم وجودة عقولهم واختيار الله لهم
بسكناهم في أشرف البقاع وأول أرض اجابت
الله وتغذيتهم بأبرك المياه من زمزم أكرمهم
الله فكيف ينبزونه بما لا يقارب ما قالوا فيه ولا
شبهة لهم تقتضيه قيل إنما تعلقوا
بصورة خيالية وهي ما كان يعتريه صلى الله عليه
وسلم عند نزول الملك عليه من العرق في اليوم
الشديد البرد على ما صح باتفاق من حديث عائشة

يكرمه

رضي الله عنها وشدة حمرة وجهه وكثرة غطيطه
على ما صح بانفلاق من حيث يعلي بن امية حتى كأنه
يغيب عن الدنيا ويغطي وجهه الكريم برداء لكنهم
أغفلوا ما وراء الصورة من المعنى بتركهم الإنصاف
وطلب الفرق بينه وبين اغماء الجنون ونزول الشياطين
بما أوضحه محكم القرآن وعلمه الأحبار وأهل
الأديان قال الله العظيم هل أنبئكم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع
وأكثرهم كاذبون والأفاك الكذاب
والأثيم الفاجر مرتكب الآثام أثيم بمعنى آثم ٥
وهذا بعينه الذي نظرته أم المؤمنين خديجة

291

رضي الله عنها حين شكا اليها حاله مع الملك فقالت
كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا فوالله انك
لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على
نوايب الحق وهو حديث مجمع على صحته اخرجه
البخاري مطولا ومقطعا في مواضع من حديث
معمر ويونس وعقيل عن الزهري وهذا نصه في
كتاب التفسير في سورة اقرا باسم ربك الذي خلق
واخرجه مسلم والمصنفون من حديث عبد الرزاق
وغيره فجعلت نفي الجنون وتلاعب الشيطان
نفي الافك واثبات الصدق وحسن الطريقة

ولذلك نفى الله عز وجل عنه الشعر بقوله جل من

قايل وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال في الشعراء

والشعراء يتبعهم الغاوون وهم الشياطين قاله

مجاهد وقتادة وعكرمة ثم قال جل وعلا ألم

تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا

يفعلون ۝ وبهذا الأصل نظر العلماء العالمون

بالكتاب والسنة في نفي الشبه والغش قال

الله العظيم في فتنة عجل بني إسرايل ألم يروا

أنه لا يكلمهم ونعوذ بالله من إله أخرس

وقال جل من قايل في فتنة النصارى بمسيحها

وأمه كانا يأكلان الطعام فعبر عن حدوثهما

وأبان عن حلول العوارض البشرية بهما بحاجتهما الى
اكل الطعام وكنى بذلك واشار الى أن
من يأكل الطعام يكون منه الحدث وكل هذا
مناف لصفات الجلال والالهية تضمنت
الاية من البلاغة الارداف والتتبيع والكناية
والوحي والاشارة فان تحت قوله تعالى ياكلان
الطعام معان عظيمة وفصولا كثيرة وعلوما غزيرة
وقالوا شاعر فقال جل وعلا وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ما حرف نفي والها مفعول
أول والشعر مفعول ثان والها عايدة الى النبي
صلى الله عليه وسلم اي وما علمنا محمدا الشعر وما

ينبغي له أن يكون شاعراً إن هو إلا ذكر إن بمعنى
ما وهو ابتدا وإلا ذكر خبره أي ما محمد إلا ذكر
لكم أيها الناس ذكركم الله بإرساله إياه إليكم
ونبهكم به على حظكم وهذا الذي جاءكم به قرآن
مبين لمن تدبره ولما اختلف اللفظ كرر لأن
الكفار زعموا أنه شعر فنفى الله عز وجل عنه الشعر
أي ليس بشاعر وأوجب أن الذي أتى به من قبل
الله وأنه مباين لكلام الناس وأوزان الشعر
وجعله معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم
وأمره أن يتحداهم بسورة من مثله فأعجز الله
عن ذلك جميع العرب إلى وقتنا هذا وإلى

31

يوم القيمة وقالوا افترى القران فقال الله
العظيم وما كان هذا القران ان يفترى من دون
الله والافتراء الكذب والفرية الكذبة يقال
منه فري يفري الرا يفترى فرية اذا كذب
وقالوا انما يعلمه بشر فقال جل وعلا
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان
الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى
مبين ولقد نعلم يا محمد ان هولاء المشركين
يقولون جهلا منهم انما يعلم محمدا هذا الذى يتلوه
بشر من بنى ادم فكذبهم الله فى قولهم وبين
كذبهم بان لسان الذى يلحدون اليه اى يميلو

ن

إليه يقال لحد وألحد لغتان وأصله الميل

وقد اختلف العلماء في اسم الذي

كان المشركون يزعمون أنه يعلم محمدا صلى الله عليه

وسلم هذا القرآن من البشر فقال ابن عباس

كان اسمه بلعام وكان فتى نصرانيا وقال عكرمة

وقتادة كان اسمه يعيش وكان يقرأ الكتب

عند الحضرمي واسمه عبد الله والد العلاء

بن الحضرمي وقال ابن إسحق اسمه جبر أو

عبد الله بن كثير وقال عبيد الله بن مسلم كانا

غلامين اسم أحدهما يسار والآخر جبر كانا

يقرآن كتبا بالهما بلسانهما فاذ امر بهما رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقوم عندهما فيسمع منهما
فقالت المشركون يتعلم منهما فانزل الله تعالى
تكذيبهم فيما يقولون ٥ وقيل كانا من
اهل عين التمر وكانا صقلبيين ٥ وقال
الضحاك على عليه كانوا يقولون انما يعلمه سلمان
الفارسي وهو معنى قول الثقة مجاهد بن جبير رهذا
وقيل قايل ذلك كاتب كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من بني النجار ارتد
عن الاسلام فافتتن الناس به لانه كان يكتب
الوحي وكان يملي عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم سميع عليم او عزيز حكيم او غير ذلك

من خواتم الآي ثم يشتغل عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو على الوحي فيستفهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقول عزيز حكيم أو سميع
عليم او عزيز عليم فيقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم أي ذلك كتبت فهو كذلك ففتنه ذلك
فقال ان محمدا يكل ذلك إلي فاكتب ما شئت
قال ابن شهاب وهو الذي ذكر ان سعيد بن المسيب
قرأ به من الحروف السبعة ٥ قال
ذو النسبين ايده الله فلما تنصر هذا
الكاتب لعنه الله ظهرت فيه معجزة عظيمة
فدفن فلم تقبله الأرض فحديثه متفق على صحته

واعلموا رحمكم الله ان مثل هذه الحكاية لا تقع في قلب مؤمن ربنا العصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هي حكاية عن من ارتد وكفر بالله وقد اجمعنا
على إسقاط خبر المسلم المتهم فكيف بكافر متعرض للدين مفتر على الله ورسوله مشكك للمسلمين ولم يصح عن احد من الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين انه شاهد ما قاله وافتراه وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون وقال بعض العلماء يحتمل ان يكون
فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس من غير القرآن فيصف الله عز وجل ويسميه كيف شاء والقول الاول هو الذي عليه المعول ٥

33

خرج البخاري عن عبد العزيز بن صهيب
عن انس قال كان رجل نصرانيا فاسلم وقرأ
البقرة وال عمران فكان يكتب للنبي صلى الله عليه
وسلم فعاد نصرانيا فكان يقول ما يدري محمد الا ما
كتبت له فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته
الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه لما هرب
منهم نبشوا عن صاحبنا فحفروا له فاعمقوا له
فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد
واصحابه نبشوا عن صاحبنا فالقوه فحفروا له
واعمقوا في الارض ما استطاعوا فاصبح وقد لفظته
الارض فعلموا انه ليس من الناس فالقوه وفي

صحيح مسلم من حديث سليمن بن المغيرة عن
ثابت عن أنس قال كان فينا رجل من بني النجار
قد قرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وانطلق هاربا حتى
لحق بأهل الكتاب قال فرفعوه وقالوا هذا كان
يكتب لمحمد صلى الله عليه وسلم فأعجبوا به فما
لبث أن قصم الله عنقه فيهم فحفروا له فواروه

ثم عادوا له

فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فحفروا
له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها

فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها اه

فتركوه منبوذا اه شرح ما تقدم من
هذين الحديثين الصحيحين من الغريب

وآل عمران جد فينا يعني عظم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يملي عليه غفورا رحيما فيكتب عليما حكيما فيقول للنبي
صلى الله عليه وسلم اكتب كذا وكذا فيقول اكتب كيف شئت ويملي عليه عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول
اكتب كيف شئت فارتد ذلك الرجل عن الاسلام فلحق بالمشركين وقال انا اعلمكم بمحمد ان كنت لاكتب
ما شئت فمات ذلك الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض لا تقبله قال انس فحدثني ابو طلحة انه اتى
الارض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبوذا قال ابو طلحة ما شان هذا الرجل قالوا دفناه مرارا فلم تقبله الارض

قوله لفظته الارض اي طرحته فوقها
وقوله فاعمقوا بالعين المهملة اي ابعدوا في
الارض منه قوله جل وعلا من كل فج
عميق اي بعيد المذهب ٥ وقوله فقصم
الله عنقه اي اهلكه واصله الكسر ومنه
قوله جل من قايل وكم قصمنا من قرية اي اهلكنا
والمنبوذ في اللغة المطروح ولا يسمى لقيطا الا
بعد اخذه ٥ وقيل هو غلام للفاكه
بن المغيرة اسمه جبر كان نصرانيا وكانوا اذا
سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما مضى وما
هو ات مع انه امي من امة امية لا يحسب ولا

يكتب على ما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن أمة أمية
الحديث . فقالوا إنما يعلمه بشر فقال
الله العظيم لسان الذي يلحدون إليه أعجمي
وهذا لسان عربي مبين اي كيف يعلمه
جبر وهو اعجمي هذا الكلام الذي لا يستطيع
الجن والإنس أن يعارضوا منه سورة واحدة
فما فوقها وكان مولاه يضربه ويقول له انت
تعلم محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول لا والله
بل هو يعلمني ويهديني وقالوا كاهن
فقال جل وعلا وما هو بقول كاهن

35

والكاهن في اللغة الذي يخبر بما يكون في المستقبل
بما تخبره به صاحبه من الجن من أسرار أو خبر السما
والعراف هو الذي يأخذ الأمور بالظن
والتخمين والطرق وهو الضرب بالحصى وأشيا
ليست من جهة الجن كأنه يدعي معرفة
الغيب ۝ وقيل العراف الذي يخبر بما
أخفي مما هو موجود ۝ وقالوا ضل محمد
فقال الله عز وجل ما ضل صاحبكم وما غوى
ما حاد محمد أيها الناس عن الحق ولا زال عنه
ولكنه على استقامة وسداد وغوى عطف
على ما ضل وصاحبكم رفع بضل وهذا كله

جوابُ القسم يقالُ غوى بفتح الواو يغوى بكسرها
في المضارع غيًّا فهو غاوٍ اذا خاب ٥
قال الشاعر ٥
فمن يلق خيرًا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم
على الغيّ لائما
اى من يخب هذا من الغيّ ٥ وغوى بكسر الواو
في الماضي الفصيل يغوى بفتحها في المضارع غوى
من اللبن اذا بشم ٥ قوله جلّ وعلا
وما غوى اى ما صار غويًّا ولكنه رشيد سديد
نبي مجيد ٥ وقالوا قلاه اى ابغضه قال
اهل اللغة هو البغض والقلى فانزل الله عزّ وجلّ

تمكن بهم في قلبهم لرسوله صلى الله عليه وسلم
فقال جل من قايل والضحى والليل اذا سجى
وهو في موضع خفض بواو القسم من ضحا يضحوا
مقصور والليل عطف على والضحى أقسم جل وعلا
بالضحى وهو النهار كله يقال ضحا فلان للشمس إذا
ظهر لها ومنه قوله جل وعلا لا تظمأ فيها ولا
تضحى أي لا يصيبه العطش ولا يصيبه الشمس ٥
وقال قتادة عني وقت الضحى والليل
إذا سجى يقال سجا يسجو معناه اذا أقبل
بظلامه قاله ابن عباس والحسن ٥ وفي رواية
أخرى عن ابن عباس إذا سجا إذا ذهب ٥

والضحى من طلوع الشمس الى ان يرتفع النهار و يبيض الشمس جدا ثم ما بعد ذلك [illegible] الضحى
[illegible]
[illegible]

وقال آخرون اذا استوى وسكن واستقر ظلامه
قاله مجاهد وقتادة والضحاك وهذا تنبيه لنا على
ما فيهما من تدبير رب العالمين وانه ليس كتدبير
المخلوقين مع تاكيد المقسم عليه وهو محمد صلى الله
عليه وسلم ان الله ما ودعه اي ما تركك
ربك يا محمد وما ابغضك لان وما قلى معناه
وما قلاك اكتفى بفهم السامع بمعناه إذ
كان قد تقدم ذلك ٥ ثبت في الصحيح
عن الاسود بن قيس قال سمعت جندب بن
سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يقم ليلتين او ثلثا فجاءت امرأة فقالت يا محمد

إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم
أره قربك منذ ليلتين أو ثلثة فانزل الله عز
وجل فانزل الله عز وجل والضحى والليل إذا
سجى ما ودعك ربك وما قلى يروى بالتشديد
والتخفيف بمعنى واحد ما تركك ربك وذكر
البخاري عن ابن عباس ما تركك وما أبغضك
قال ذو النسبين أيده الله وقد ذكر
أصحاب الغوامض والمبهمات اسم هذه المرأة
وكل ذلك من الترهات الذي لا يصح عن العدول
الاثبات وذكر شيخنا القاضي أبو القسم بن بشكوال
في كتاب الغوامض والمبهمات له وتبين في ثلثة

عشر جزأ النسخة الحلى عند قول جندب فقالت
امرأة وأورده من تفسير القرآن للنسائي ولم يسنده
النسائي فقال أبو القسم هي أم المومنين خديجة بنت
خويلد رضي الله عنها وجده في أعلام النبوة بأسانيد
مجهولة منقطعة ثم قال وقد جا إنها عايشة أم
المومنين رضي الله عنها ذكر ذلك سنيد بن داود
في تفسيره قال د والنسبين ايده الله
وهذا كله باطل سنيد ضعفه أبو داود وقال
ابو عبد الرحمن النسائي ليس بثقة وشيخنا أبو القسم
رحمه الله كان من الثقات الأخيار غير عالم بصحيح
الأخبار ونقد الاثار وذلك أنه مخالف الحسن

ظن خديجة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميل
رايها فيه وانها كانت له عونا على الطاعة كما
جاء في الحديث وكانها بالهام الله تعالى لها اطلعها على
ما يكون منه فكانت تسأل له الكهان فكيف ان
تقرن معه الشيطان ۞ واما عائشة رضي الله
عنها فلم تكن ولدت في ذلك الوقت فنسبة ذلك
اليها من الكذب البحت والصحيح ان المشركين
قالوه فتنكبوا عن قول اهل الجهل واحذروه لما
اخرجه مسلم في صحيحه قال حدثنا اسحق بن
ابرهيم قال اخبرنا سفيان عن الاسود بن قيس
انه سمع جندبا يقول ابطأ جبريل عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فانزل

الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك

ربك وما قلى الى اخرها فبين ان المشركين قالوه

وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من

القريتين عظيم لولا هنا بمعنى هلا انزل اى وقال

المشركون بالله من قريش لما جاءهم القرآن هذا

سحر فان كان حقا فهلا انزل على رجل من القريتين

عظيم اى على رجل من رجلي القريتين فحذف

ذلك كما قال واسئل القرية واختلف في الرجل

الذي وصفوه بانه عظيم فقيل هو الوليد

بن المغيرة المخزومي من اهل مكة ومن انطن

قريش واعيانها او عروة بن مسعود الثقفي عين
أهل الطايف وهذا قول مختار عند الحذاق
من اصحابنا لان الوليد بن المغيرة قال لو كان ما
يقوله محمد حقا انزل علي او علي ابي مسعود الثقفي
فهذا سبب نزول هذه الاية وقيل هو
حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي من أهل الطايف
أيضا روي ذلك عن ابن عباس باسانيد ضعيفة
وقيل عتبة بن ربيعة القرشي المكي وقيل هو
ابن عبد ياليل من أهل الطايف فأجابهم
الله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك أي أهولاء يا محمد
يقسمون رحمة ربك بين خلقه فيجعلون كرامته

لمن شاؤا وفضله عند من ارادوا أم الله يقسم
ذلك فيعطيه من أحبّ ويحرمه من شاء
تعالت قدرته وجلّت عزّته ٥ وقد عاب
الله عز وجل عدو محمد صلى الله عليه وسلم بعشر
خصال فقال جلّ من قايل ولا تطع كل حلاف
مهين همّاز مشّاء بنميم منّاع للخير معتد أثيم عتل
بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه
آياتنا قال أساطير الاولين سنسمه على الخرطوم
أي ولا تطع يا محمد كل مكثار للحلف بالباطل ٥
مهين اي ضعيف وقيل المهين الكذاب
فلو لا مهانة نفسه لم يستعمل الكذب وقال الحسن

وقتادة هو المكثار في الشر وقوله همّاز أي
مغتاب للناس يأكل لحومهم واصله الدفع في شدة
اعتماد ومنه الهمزة حرف من حروف المعجم
لانها نبرة تخرج من الصدر بشدة اعتماد وقال
الله العظيم أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه
ميتا ضرب المثل لاخذه العرض بأكل اللحم
لان اللحم ستر على العظم والشاتم لاخيه كانه
يقشر ويكشف ما عليه من ستر وقال ميتا لان
الميت لا يحس وكذلك الغايب لا يسمع ما يقول
فيه المغتاب ثم هو في التحريم كأكل لحم الميت
واللمزة العياب واللمز في اللغة هو العض

من الناس والعيب لهم ويقال اللمز في الوجه والهمز

في الظهر وقيل كلاهما في الظهر كالغيبة وقيل

اللمز العيب سرًّا والهمز العيب بغمز العين حكاه

الوزير ابو القسم الحسين بن علي في كتاب المصابيح

وعندي منه اصله ۵ وقيل ان اللمز باشارة

العين او الشفة دون نطق ولا تصريح يقال لمزه

يلمزه ويلمزه وقوله مشاء بنميم أي يحدث

الناس بعضهم في بعض ينقل من واحد الى واحد

يقال نميم ونميمة قال ابن عباس يمشي بالكذب

قال الامام ابو العباس أحمد بن يحيى الشيباني

ثعلب النمام في كلام العرب الذي لا يمسك

الاحاديث ولا يحفظها مشتق من قولهم
جلود نمة اى لا تمسك الماء قال
ذو النسبين ايده الله ويقال للنمام
القتات وقد نم ينم بكسر النون في المضارع
وقتات وواش وهي الوشاية بكسر الواو وساع
وهي السعاية وقساس وقد قس يقس بضم القاف
في المضارع قسا وهو القساس والقمام والدراج
والهماز واللماز والمهينم والمؤدم بكسر الدال
والمماس بكسر الميم الاولى والمئبس وقد ماس
بين القوم اذا مشى بالنميمة وكذلك نمل ومن
قال نميم قال ثلثة انمة ومن قال نميمة قال نمايم

وقد فرق قوم بين القتات والنمام فقالوا
القتات فوق النمام لمعنيين احدهما انه يزيد من
عنده في الحديث الذي ينقله ما يريد به الإفساد
و يوقد به نار العداوة اذ القتات في اللغة الذي
يجمع القت وهو ما توقد به النار من حشيش
أو من حطب صغار وإذا دست في النار
منها ذكوة ألهبتها الهابا يقال ذكيت النار
تذكية إذا دسست فيها ذكوة بضم الذال
وسمي بذلك لانه يقت الحديث أي يزوره
ويهيئه قتا والقت القد والجد وهو التسوية
والقت العصفصة اليابسة فاذا كانت رطبة

فهي فصيحة وقضيب ٥ فالقتات الذي
يتسمع على القوم ولا يشعرون به ثم ينقل الكلمة إلى
الكلمة والقت والقس على البدل الجمع والنمام
الذي يحدثون بحضرته فينم عليهم ٥ والنمام
الذي يأتي به على وجهه ٥ الثاني أن القتات
من يفعل ذلك ويسعى به إلى السلطان والأمرا
وقد أشار الراوي إلى هذا المعنى على ما ثبت
في الصحيحين عن همام بن الحرث عن حذيفة
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
لا يدخل الجنة قتات ٥ وفي صحيح مسلم
دون البخاري عن أبي وائل عن حذيفة عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
نمام ولما قال الراوي لحذيفة إن هذا
يرفع الى السلطان اشياء خوفه الصاحب الكريم
بما ثبت عن المصطفى عليه افضل الصلاة والسلم
وفي هذا الحديث دليل على أن الرجل
العالم إذا رأى من يأتي بفعل منكر او يتهم بخطة
سوء لزمه أن يذكر ما عنده من ايعاد الله
عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك
لعله يستعمله فيكف عن الشر الا ترى أن
الراوي قال اراده أن يسمعه ۞ ومن
غرايب اللغة انه يقال نميت الحديث بتخفيف

43

الميم اذا ثقلته على جهة الإصلاح ونميته بالتشديد
اذا نقلته على جهة الافساد ٥ وقوله
تعالى مناع للخير وصفه بالبخل وهو اقبح ما يوصف
به الرجل وقد مدح الله اهل الكرم في القرآن في
غير موضع ٥ والخير المال قال الله العظيم
وانه لحب الخير لشديد ومنه قوله تعالى
ان ترك خيرا ٥ وثبت في الصحيحين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اجود
بالخير من الريح المرسلة وسيجي تفسير هذا
الحديث في جود رسول الله صلى الله عليه وسلم
في باب شهر رمضان ان شا الله ٥

وقوله تعالى معتد اثيم اى معتد على الناس
في معاملتهم ويظلمهم ويستطيل عليهم ٥
والعدوان في اللغة تجاوز الحد في الظلم ٥
وقوله تعالى اثيم اى ذى اثم والاثم في
اللغة الحرج وقوله تعالى عتل بعد
ذلك العتل في اللغة الجافي الشديد في
كفره والغليظ في خلقته والكثير الاكل
والشارب للناس والاهل واصله في اللغة
من العتل وهو الاخذ بغلظة ٥ وقد ثبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ

مستكبر سمعه حارثة بن وهب الخزاعي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه البخاري
في صحيحه في غير موضع منها في التفسير عن أبي
نعيم عن سفيان عن معبد بن خلد قال سمعت حارثة
واخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صفة القيمة
والجنة والنار فقال حدثنا عبيد الله بن معاذ
العنبري قال حدثنا ابي قال حدثنا شعبة قال
حدثني معبد بن خلد انه سمع حارثة بن وهب وحارثة
هذا هو اخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لامه
صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج
معه حجة الوداع يعد في الكوفيين روى

عنه ابو اسحق السبيعي ومعبد بن خالد الجهني

ونصه انه سمع حارثة بن وهب سمع النبي صلى الله

عليه وسلم قال الا اخبركم باهل الجنة قالوا بلى

قال كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله

لابره ثم قال الا اخبركم باهل النار قالوا بلى

يا رسول الله قال كل عتل جواظ مستكبر

اتفقا على اخراجه في صحيحيهما وليس عند البخاري

قالوا بلى وهي اكمل واصح ٥ واختلف

فيه اهل اللغة فقالوا هو الاكول وقيل الشديد

الخصومة مع جفاء ولوم ٥ واما الجواظ

فقيل هو القصير البطين وقيل الجموع المنوع

وقيل الكثير اللحم المختال في مشيته
وقيل الغليظ الرقبة والجسم وقيل الذي لا
يستقيم على امر يصانع هاهنا وهاهنا وقيل
الفاجر يقال رجل جظ وجواظ وجعظ وجعظري
بمعنى وفي الغريبين قيل يا رسول الله ما الجظ
قال الضخم ٥ وفي موضع آخر من الأغربة
أهل النار كل جظ جعظ والوقف على
عتل ه وقوله تعالى بعد ذلك
زنيم قيل بعد في هذا الموضع في معنى
مع اي مع ذلك زنيم والزنيم فيه معان
فقيل الملصق بالقوم ليس منهم وأنشد

اللغويون والمفسرون لحسان بن ثابت

شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب

القدح الفرد

وقال حسان ايضا ٥

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع

وعلى هذا يصح قول من قال انها نزلت في الاخنس

بن شريق الثقفي وكان ملصقا في قريش لانه حليف

لهم ذكره القتبي وغيره والأخنس اسمه أبي بن

شريق وانما سمي الاخنس لانه خلا بأبي جهل حين

تراءى الجمعان يوم بدر فقال أترى أن محمدا يكذب

46

فقال أبو جهل كيف يكذب على الله وقد كنا
نسميه الامين لانه ما كذب قط ولكن إذا
اجتمعت في بني عبد مناف السقاية والرفادة
والمشورة ثم تكون النبوة فاى شيء بقى لنا
فحينئذ الخنس الاخنس ببنى زهرة فلم يشهدها
مع الكفار احد منهم فقال انخنست عن فلان
اى مضيت عنه مستخفيا ولذلك وصف
الشيطان بالخناس من خنس اذا رجع ٥
وذكر عبد الرزاق في تفسيره عن علي عليه
السلم قال الزنيم في هذه السورة هو الهجين
الكافر وقال عن معمر هو ولد الزنا في بعض اللغة

فيهم

وذكر البخاري في صحيحه في باب قوله جل وعلا
عتل بعد ذلك زنيم ٥ حدثني محمد قال حدثنا
عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن ابي حصين عن
مجاهد عن ابن عباس عتل بعد ذلك زنيم قال
رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة فهو يعرف
بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها ٥

قال ذو النسبين ايده الله

ويقال لمن دخل في قوم وليس منهم زعنفة بفتح
الزاي وكسرها والزعنفة الجناح من اجنحة
السمك ٥ وقوله تعالى ان كان ذا
مال وبنين الا ان كان هكذا وهذا يصح

ابو حصين عثمان بن
عاصم الاسدي

قول من قال فيه انه الوليد بن المغيرة المخزومي
والد خالد لانه كان موسرا كثير المال وكان له
عشر بنين وقيل كان له سبعة بنين لا يغيبون
عن عينه في سفر يكونون زينا له في النادي وعونا
على الاعادي ه وكان يقول لهم ولعشيرته
من امن منكم منعته رفدي وكان من اشراف
قريش واليه كانت القبة والاعنة في الجاهلية
فاما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون
اليها ما يجهزون به الجيش ه واما الاعنة
فانه كان يكون على جنود قريش في الحروب وورث
ذلك ولده خالد بعده على ما حكاه القاضي الزهري

في نسب قريش وكان الوليد بن المغيرة ذا سن
وتقدم في قريش يكنى ابا عبد شمس وهو الذي
اقام لقريش الراي وان يقولوا في النبي صلى الله
عليه وسلم انه ساحر ذكره ابن اسحق وغيره
وفيه انزل الله عز وجل ذرني ومن خلقت
وحيدا وفيها تهديد له والاية كلها في ذمته
ولعنه وكرر الله جل من قايل ذمه كما ترى
هو التقدير وقال تعالى فقتل كيف قدر اي
لعن وهو شتم كان للعرب واصل القتل اصابة
القتال وهو النفس وروى انه لم يزد الوليد
بعد نزول هذه الاية مالا ولا ولدا ٥

48

وقوله تعالى اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير
الاولين وقيل انما نزلت اساطير الاولين فقايلها
النضر بن الحرث بن علقمة بن عبد مناف بن عبد
الدار لانه كان دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم
وحفظ اكاذيبهم المفتعلة واسمارهم وكان
يقول انا احدثكم باحسن مما يحدثكم به محمد
صلى الله عليه وسلم فيحدث بتلك الاخبار
ويسليهم بتلك الاسمار ويزهد الناس في
القران فامكن الله منه وقتله رسول الله
صلى الله عليه وسلم صبرا يوم بدر يقال سطر
يسطر سطرا اذا كتب وواحد الاساطير

أُسطورة كالأُحدوثة والأحاديث وقيل
اساطير جمع أُسطار وأسطار جمع سَطَر
بفتح الطا وامّا سَطْر بسكون الطا فجمعه أسطر
وجمع الجمع أساطر بغير يا فمعناه انه كان
يقول لعنه الله هذا مما كتبه الاولون استهزآءً
به وانكارا منه ان يكون من عند الله قال
الله العظيم سَنَسِمُهُ على الخرطوم أى سَنَخطمه
بالسيف على الأنف ه والخرطوم الأنف
يقال خرطمه إذا قطع أنفه وجمع الخرطوم
خراطيم قال ابن عباس فقاتل يوم بدر فخُطِم
بالسيف في القتال ه قال

ذو النسبين أيده الله فهذا يدل أنه
النضر بن الحرث وقال قتادة سنسمه
بشين لا يفارقه ما عاش ومات والسمة العلامة
المعروفة بالرؤية بين الأشياء المختلطة كسمة
الخيل إذا أرسلت في المسرح وقيل سنجعل
له في الآخرة العلم الذي يعرف به أهل النار
من اسوداد وجوههم وجائز والله أعلم
أن تفرد بسمة لمبالغته في عداوة النبي صلى
الله عليه وسلم فيختص به من التشويه بما يبين
به من غيره وأي تشويه أعظم من ذمه وخزيه
في القرآن العظيم الذي هو كلام العزيز العليم

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم

ان العاصي بن وائل السهمي لقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يدفن ابنه القسم فقال
اني لأشنؤك فقال له ابنه عمرو أصبح اليوم
أبتر حين مات ابنه فانزل الله عز وجل ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
إن شانئك هو الأبتر ٥ هكذا ثبت
في صحيح مسلم من طريق العدول الحفاظ الأثبات
ونص ذلك حدثنا علي بن حجر السعدي
قال حدثنا علي بن مسهر قال أخبرنا المختار بن فلفل

عن أنس بن ملك وحدثنا ابو بكر بن أبي شيبة
واللفظ له قال حدثنا علي بن مسهر عن المختار عن
أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم بين أظهرنا فاغفى إغفاءة ثم رفع رأسه
متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال
نزلت على آنفا سورة فقرأ

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر إن شانئك هو الأبتر ثم قال
اتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله
أعلم قال فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير

هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيمة انيته
عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول يا رب
انه من أمتي فيقول ما تدري ما احدث بعدك
وحديث الكوثر طرق في الصحيحين
وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه
نهر وهو حوض وفي البخاري حافتاه قباب
الدر المجوف وفي هذه الروايه من الفقه
نزول بسم الله الرحمن الرحيم
في هذه السورة وقوله صلى الله عليه
وسلم انيته عدد النجوم والنجوم لا
يعلم عددها الا الله عز وجل فيحتمل انه اعلم

نبيه صلى الله عليه وسلم بعدد النجوم حتى
يعلم ان عدد أنية حوضه بعددها كما أعلمه
بعدد درجات الجنة وهى مغيبة أكثر من
النجوم فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من أمن بالله ورسوله واقام الصلاة
وصام رمضان فان حقا على الله ان يدخله الجنة
هاجر في سبيل الله او جلس في ارضه التى
ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا ننبئ الناس
بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله
للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما
كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فسلوه

الفردوس فانه اوسط الجنة و اعلى الجنة وفوقه
عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة حديث صحيح
باخراج اهل النقد اخرجه البخاري في كتاب
الجهاد واخرجه ايضا في كتاب التوحيد
وهو اخر الصحيح ونصه قال حدثنا ابرهيم بن المنذر
قال حدثني محمد بن فليح قال حدثني ابي قال حدثني هلال
عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم والدرجات المنازل العلى والدركات
المنازل السفلى ه والكوثر فوعل
من الكثرة وسبب نزول هذه الاية فيما ذكر
اهل السير منهم محمد بن اسحق في رواية يونس

هو هلال بن علي وفي
كنية ابيه واسمه اختلاف
وعلي اثبت وهو الذي
صححه البخاري ه

بن بكير وابن اسحق يستشهد به عند جماعة
من علماء المحدثين منهم البخاري دون
ان يسند عنه حرفا لان مالكا كذبه
وقد ذكر ما قاله ابن اسحق موسى بن عقبة
الثقة العدل وسليمن التيمي في رواية المعتمر
ابنه عنه من رواية يزيد بن رومان قال كان
العاصي بن وايل السهمي اذا ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانما هو رجل
ابتر لا عقب له لو قد هلك انقطع ذكره
واسترحتم منه فانزل الله عز وجل هذه السورة
اي قد اعطيناك الكوثر وهو خير لك من الدنيا

وما فيهما في الكوثر العظيم من الخير والألف
واللام لاستغراق الجنس يعني الخير كله وقد
قيل نزلت في أبي جهل بن هشام وقيل
نزلت في كعب بن الاشرف ويلزم على هذا القول
الأخير أن تكون السورة مدنية وهي مكية
باتفاق إلا أن عكرمة روى عن ابن عباس قال
لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه فقالوا له
نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيد
أهل المدينة فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر
من قومه يزعم أنه خير منا قال بل أنتم خير
منه قال فنزلت عليه إن شانئك هو الأبتر

وانزلت عليه الم تر إلى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت إلى
قوله نصيرا ه وروى عن ابن عباس ايضا
ان شانيك ان عدوك ابا جهل ه وقال
شمر بن عطية عنى بذلك عقبة بن ابي معيط
وقال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد بن
جبر وقتادة عنى بذلك العاصي بن وايل
السهمي ذكر ذلك كله الامام ابو الحسن
علي بن ابرهيم الحوفي النحوي رحمه الله في
كتاب البرهان في علوم القران فوعد الله
رسوله صلى الله عليه وسلم إعطآء الكوثر الذي

يحتاج اليه جميع الناس عند الظماء الاكبر
فلا يشرب منه الا من امن به وذلك لعلو
درجته عند ربه ٥ وفي الصحيحين عن
ابن شهاب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قدر حوضي كما بين ايلة وصنعاء من
اليمن وان فيه من الاباريق بعدد نجوم السماء ٥
وفي صحيح مسلم ان حوضي ابعد من ايلة الى عدن
هو اشد بياضا من الثلج واحلا من العسل باللبن
ولانيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد
الناس كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه
قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم

57

سيما ليست لاحد من الامم ترد ون على غرا
محجلين من اثار الوضو ولهذا الحديث طرق
قال لي شيخنا النحوي العالم ابو القسم
الخثعمي السهيلي في مسجده بمدينة مالقة في
شهر صفر سنة اربع وسبعين وخمس مائة
قوله عز وجل ان شانيك هو الابتر
ولم يقل ان شانيك ابتر يتضمن اختصاصه
بهذا الوصف لان هو في مثل هذا الموضع
تعطي الاختصاص مثل ان يقول قايل ان
زيدا فاسق فلا يكون مخصوصا بهذا الوصف
دون غيره فاذا قلت ان زيدا هو الفاسق

فمعناه هو الفاعل لا الذي زعمت فدل على
ان بالحصره من زعم غير ذلك وهكذا قال
الجرجاني وغيره في تفسير هذه الاية ان هو
تعطي الاختصاص وكذلك قالوا في قوله
سبحنه وانه هو اغنى واقنى لما كان العباد
يتوهمون ان غير الله قد يغني قال هو اغنى واقنى
اي لا غيره وكذلك قوله تعالى
وانه هو امات واحيا اذ كانوا قد يتوهمون
بالاحياء والاماتة ما توهمه النمرود حين قال
لخليل الله ابرهيم انا احيي واميت اي انا اقتل
من شئت واستحيي من شئت فقال الله عز

55

وجل وانه هو أمات وأحيا أي لا غيره
وكذلك قوله جل من قايل وانه هو
رب الشعرى اي هو الرب لا غيره اذ كانوا
قد اتخذوا اربابا من دونه منها الشعرى ۝
قال ذو النسبين ايده الله الشعرى
كوكب عند الجوزاء وهو المرزم كان
قوم من خزاعة يعبدونه فلما قال جل من قايل
وأنه خلق الزوجين وانه اهلك عادا استغنى
الكلام عن هو التي تعطى معنى الاختصاص لانه
فعل لم يدعه احد واذا ثبت هذا فكذلك
قوله إن شانيك هو الابتر أي لا أنت بل مبغضك

يا محمد وعدوك هو الابتر الاقل الاذل
المنقطع دابره الذي لا عقب له يتبعه فعده
كالبتر الذي هو عدم الذنب فاذا تاملت هذا
ونظرت الى العاصي وكان ذا ولد وعقب
وولده عمرو وهشام ابنا العاصي بن وايل فكيف
يثبت له البتر وانقطاع الولد وهو ذو ولد
ونسل وينفيه عن نبيه صلى الله عليه وسلم
وهو قول ما كان محمد ابا احد من رجالكم
فالجواب ان العاصي وان كان
ذا ولد فقد انقطعت العصمة بينه وبينهم
فليسوا باتباع له لان الاسلام قد حجزهم عنه

56

فلا يردهم ولا يردونه وهم من اتباع محمد صلى
الله عليه وسلم وازواجه امهاتهم والنبى
اولى بهم كما قال الله سبحانه النبى اولى بالمومنين
من انفسهم اى احق فى جميع المومنين اتباع النبى
صلى الله عليه وسلم فى الدنيا واتباعه فى
الاخرة الى حوضه ومن معنى الكوثر وهو موجود
فى الدنيا لكثرة اتباعه فيها ليغذو ارواحهم
بما فيه حياتهم من العلم وكثرة اتباعه فى
الاخرة لسقيهم من حوضه ما فيه الحياة
الباقية وعدو الله العاصى على هذا هو الابتر
على الحقيقة اذ قد انقطع ذنبه واتباعه وصار

تبعا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولذلك قوبل تعبيره
للنبي صلى الله عليه وسلم بالبتر بما هو ضده
من الكوثر فان الكثرة تضاد معنى القلة وقد
انزل الله تعالى في العاصي افرايت الذي كفر
باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب
ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما
يقول وياتينا فردا ۝ اتفقا على اخراج
هذا في الصحيحين من رواية خباب بن الارت
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وممن شهد
بدرا ولو قال في جواب اللعين انا اعطيناك
الحوض الذي من صفته كذا لم يكن ردا عليه

ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول

57

ولا مشاكلا لجوابه ولكن جاء باسم يتضمن
الخير الكثير والعدد الجم الغفير ويقابل
هذه الصفة في الدنيا علماء الامة من اصحابه
ومن بعدهم وهم يروون العلم عنه ويودونه
الى من بعدهم كما تروي الانية في الحوض وتسقي
الواردة عليه تقول رويت الماء اذا استقيته
كما تقول رويت العلم وكلاهما فيه حياة ومنه
قيل لمن روى علما او شعرا راوية تشبيها بالمزادة
او الجمل الذي يحمل عليه الماء ٥ وحصباء
الحوض اللولو والياقوت ٥
ويقابلها في الدنيا الحكم الماثورة عنه الا

ترى أن اللؤلؤ في علم التعبير حلم وفوايد

علم ٥ **وفي صفة الحوض** ٥

جاله المسك أي حموه وتقابله في الدنيا طيب

الثنا على العلماء أتباع النبي الأتقيا كما أن المسك

في علم التعبير ثنا حسن وعلم التعبير من علم

النبوة مقتبس وقد أثنى الله على يوسف عليه السلم

وذكر في صفة الحوض الطير التي

ترده كأعناق البخت فيما أخرجه أبو

عيسى الترمذي وهو حديث حسن قال

لنا شيخنا الخثعمي رحمه الله وتقابله في

صفة العلم في الدنيا وورود الطالبين من

كل صنع وقطر على حضرة العلم واتيانهم اياها
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده ٥
فتأمل صفة الكوثر معقولة في الدنيا
محسوسة في الاخرة مدركة بالعيان هنالك
يبين لك اعجاز القران ومطابقة السورة لسبب
نزولها وكذلك قال جل من قايل فصل لربك
وانحر اي تواضع لمن اعطاك الكوثر بالصلاة
له فان الكثرة في الدنيا تقتضي في اكثر الخلق الكبر
وتحدوا الى الفخر والجبرية ولذلك كان
صلى الله عليه وسلم حين راى كثرة اتباعه
عام الفتح يطاطي راسه وهو على الراحلة

حتى الصق دفنه بالرحل امتثالا لأمر ربه ٥
وكذلك أمره بالنحر شكرا لله وللمفسرين
فيها أقاويل قالوا فقوله فصل لربك والحرحضه
على المواظبة على الصلاة المكتوبة وعلى الحفظ
عليها في أوقاتها بقوله فصل لربك وانحر
ضع اليمنى على اليسرى في الصلاة وهو قول
علي رضي الله عنه حكاه عنه ابو الحسن الحوفي
في كتاب البرهان له ٥ قال

ذو النسبين ايده الله وهذا بخلاف
ما نقلته الامامية عن علي عليه السلم من
اسال اليدين وانه لا يجوز عندهم وضع احدهما

على الآخرى في الصلاة وقال آخرون
وانحر اى رفع يديه إلى النحر عند افتتاح الصلاة
والدخول فيها وقال مجاهد وعطاء وابن
عباس فصل المكتوبة وانحر البدن وقال
آخرون عنى بذلك صل يوم النحر صلاة العيد
وانحر نسكك وهو قول انس بن ملك
وهذا يبطل القول الذى قبله قال انس كان
النبى صلى الله عليه وسلم ينحر قبل ان يصلى فامر
ان يصلى ثم ينحر حكاه الحوفى عن عكرمة
وعطاء والحسن وقتادة وابن عباس وقال
سعيد بن جبير نزلت هذه الاية يوم الحديبية

حين حصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
وصدوا عن البيت ○ قال الخثعمي
ورفع اليدين الى النحر في الصلاة عند استقبال
القبلة التي عندها ينحر واليها يهدى معناه الجمع
بين الفعلين النحر المأمور به يوم الأضحى والاشارة
اليه في الصلاة برفع اليدين الى النحر كما ان القبلة
محجوجة ومصلى اليها فكذلك ينحر عندها
ويشار الى النحر عند استقبالها والى هذا
التفت صلى الله عليه وسلم حين قال من
صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا ونسك نسكنا
فهو مسلم وقال الله جل من قائل قل ان صلاتي

ونسكي ففرق بين الاستقبال الى الكعبة والنسك
لها كما فرق بينهما حين قال فصل لربك وانحر
وقد ذكرنا احاديث الحوض وجلبنا ما
بلغ الينا من الروايات الثابتة فيه في جزء مفرد
واما اختلاف المسافات التي
في الحديث فالحوض له طول وعرض وزوايا
واركان فتكون اختلاف هذه المسافات
التي في الاحاديث على حسب ذلك ٥
وقد ذكرنا عمان التي في بلاد اليمن
وهي بضم العين وتخفيف الميم لا غير وهي
فرضة البحر من ارض البحرين بناه عمان بن لوط

أو حله فسمي به وسقين معمن اذا كان بعمان
وعمن بالمكان أقام به وعمان التي في حديث
الحوض أيضا بفتح العين وشد الميم قرية بالشام
قاله الخطابي قال ذو النسبين
أيده الله هي قرية كبيرة من أرض البلقاء من
كورة دمشق واشتقاقه عند اللغويين من
العم وهو الجمع الكثير قال جرير
فكيف رأيت من عمان نارا أبواقصة يشب
لها وقود
وقد ذكرنا هذا كله في كتابنا المسمى
بالتنوير في مولد السراج المنير

وانظر أيها العبد المامور بتدبر كتاب الله
ما في هذه السورة من الاعجاز وتقابل المعاني
والايجاز اذ فصل لربك وانحر هنا احسن
من صل لنا لانه يجب ان يذكر جل جلاله في
الصلاة بصفة الربوبية وانحر هنا احسن
من اشكر لانه على ربه يعد به والابتر احسن
من الاخس هنا لانه ادل على النكاية في
النفس فهذه ثلث ايات قد بلغت من رتب
البلاغه اقصى الغايات وتناهت في الايجاز
والاعجاز الى منتهى النهايات بحيث لا تقبل
الفاظها التبديل بالفاظ تغني مغناها وتدل

على معناها مع اتساع نطاق نطوق العرب فى
الاسماء المترادفة الدالة على المعنى الواحد
بالالفاظ المتخالفة ٥ ولقد شارك
الانبياء فى فضايلهم وزاد أضعاف ذلك
عليهم ٥ وتحقق فضله فيهم وسيادته لديهم ٥
على ماثبت عنه باجماع أهل الصحيح من
الخبر ٥ انه سيد ولد ادم فليقف على ذلك
من اختبره وبموجبه جعل أمته أفضل
الامم ٥ حيث جعلهم شطر أهل الجنة وسواهم
شطرها وهذه فضيلة تنظر الى الفضايل من
أمم ٥ وبنص الكتاب العزيز الذى لا تستعمل

62

الآيه كل القياس ۝ وليه جل من قايل
كنتم خير امة اخرجت للناس ۝ كيف وهو
صاحب المقام المحمود ۝ والمنفرد بالشفاعة
العظمى يوم الورود ۝ وخصه الله في القران
باسمين من اسمايه وجعل صراطه مستقيما ۝
حيث سماه بالمومنين روفا رحيما ۝ فان قيل
اليس قال صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على
يونس بن متى قلنا ذلك قبل اعلا
الله له بانه الافضل فلقد صح عنه وثبت
انه قال انا سيد ولد ادم كما سبق والحق
كلامه والصدق فيما نطق ۝

واعظم كرامة تكون ليست
لغيره من الانبياء عليهم السلم ٥ انه يرغب في
شفاعته سائرهم حتى ابرهيم خليل الرحمن
على ما ثبت عنه بنقل عدول الاسلام ٥ وليس
على الانبياء في ذلك شي من النقص والغض ٥
فقد قال اصدق القايلين تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض ٥ فلين كانت قصة ادم
وزوجه حوا حيث كانت عونا له على المعصية
على ما رواه الزبير بن بكار نسابة الجماعة ٥ فلقد
كان من قصة محمد صلى الله عليهما وزوجه
خديجة انها كانت له عونا على الطاعة ٥

ولين تضرع ادم وتلقى من ربه كلمات
حتى تاب عليه ۝ فلقد تقدم لمحمد صلى الله عليهما
بغفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر في الإحسان
اليه ۝ ولين كانت معجزة أدم بين ملايكة
السما ما علم من الاسماء ۝ فلقد أوتي جوامع
الكلم واختصر له القول اختصارا واي اختصار
ونصر ببلاغة القرآن على البلغاء انتصارا واي
انتصار ۝ ولين ظهرت اية نوح حيث كانت
معجزته الطوفان واغراق الانام ۝ فلقد بهرت
اية محمد صلى الله عليهما حيث استسقى لقومه
فاحيا الموات واستمطر الغمام ۝ ولين

كانت اية نوح استجابة دعوته في الكفاره
لما دعا عليهم بالدمار ونجاته ونجاة من اتبعه
من المومنين فقد استجاب الله دعا محمد صلى
الله عليهما لما دعا على كفار قريش بالسنين
وانزل عليه فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين
فكانوا اذا رفعوا روسهم الى السما راوا بينهم
وبينها دخانا متراكما كالركام اخذ بانفاسهم
اخذ الزكام وعدموا القوت حتى اكلوا
العلهز من شدة الجوع ثم دعا لهم ليستقطوا
بعد الجوع فاخصبوا وامتنعوا من الانابة
والرجوع فجحدوا وانوع بدلا ليطفوا نور الله

العلهز شي كانوا يتخذونه لطعام المجاعة من الدم واوبار الابل ثم يشوونه
[illegible] وقيل كانوا يخلطون ذلك بالنار

بأفواه الكفر وتخيروا الجيش العرمرم ٥
وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر
قليل من أهل الجنة الى أهل جهنم ٥ فأخذهم الله
أخذة رابية ٥ فقتلوا وطرحوا في القليب
كأنهم أعجاز نخل خاوية ٥ فهل ترى لهم من باقية
ونجاه الله ومن معه من المستضعفين ٥
وكفاه المستهزئين ٥ ولئن دعا نوح على
قومه فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين
ديارا ٥ فلقد حكى لقومه عند إيذائهم له وشجهم
وجهه وكسرهم رباعيته نبيا من الأنبياء ضربه
قومه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول رب

اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حنوًّا واختيارًا ۝

ثم لئن كان من قصة صالح حيث عقر قومه

الناقة انه كان سبب هلاكهم ودمارهم ۝

فلقد كان من قصة محمد صلى الله عليه حيث

شجه قومه وكسروا رباعيته وقتلوا عمه واحبته

انه قدر عليهم فعفا عنهم واطلقهم وامكنهم

من مكة واسكنهم في ديارهم ولئن كانت اية

الخليل ابرهيم حين القي في كفة المنجنيق خمود

نار الحريق ۝ فقد اخمد الله برحمة محمد صلى

الله عليه نار حرب حنين بعد احتدامها

وتلهبها واضطرامها ۝ وتطبيق نجاحها بمقعد

دخان عجاجها حتى انعقد دخان العجاج
على الرؤس ○ ووصل ضربه الى الازواج والنفوس
واستعرت نار الحرب ○ واشتدكرة الكرب
وضرّ الرمي والضرب ○ وطافت كأس البأس
بمدام الدم على الشرب ○ فجعلها الله برمية
من تراب بردا وسلاما عليه ○ وكفاه
شر الاسنة المشرعة اليه ○ وبلّغه فيهم
ما كان يرجوه ○ وقال في رميته شاهت
الوجوه ○ ثم لئن كانت اية داود في تسبيح
الجبال وتاويبها معه ○ فلقد كانت اية محمد
صلى الله عليه في تسبيح الطعام وتسويكل

تسبيحا كل من حضره من الصحابة سمعه ۝ ولئن
كانت آية سليمن لما أطاع وأناب ۝ بتسخير الريح
تجري بأمره رخاء حيث أصاب ۝ وجنود
الشياطين البناءين والغواصين المؤتمرين
لما يرد منه من الخطاب ۝ فلقد كانت
الاية في تسخير الريح لمحمد صلى الله عليهما
يوم الاحزاب وجنود الملائكة على ما ذكره
الله جل وعلا في محكم الكتاب حين بلغت
القلوب الحناجر ۝ وشخصت الابصار وعميت
البصائر ۝ وشتان ما بين الملائكة المخلوقين
من الانوار ۝ والشياطين المخلوقة من النار ۝ وريح
سليمن وهو على بساط نعمته المعروف ۝

وريح محمد صلى الله عليهما وهو محصور قد خندق
على نفسه اذ كانت الاحزاب في عدة الوف ۝
فجاءت ريح الله تعالى فاقتلعت الخيام واكفأت
القدور وزحزحت جميع الصفوف ۝
ولئن صحت خدمة الهدهد بين يدي سليمن
في قصة بلقيس ۝ فلقد صحت خدمة الروح
الامين جبريل بين يدي محمد صلى الله عليهما
في غزوة بني قريظة ولا قياس بينهما للمقيس ۝
فقذف الرعب في قلوب بني قريظة الشياطين
المردة ۝ وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضرب اعناق اليهود اخوان القردة ۝

فقتل منهم سبع مائة وخمسين ٥ وقسم نسائهم
واولادهم واموالهم بين المسلمين ٥ فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
ولئن صح علو سليمن على بساط الخشب
عند ذوي النهى ٥ فلقد صح علو محمد صلى الله عليه
ليلة المعراج في الهواء الى سدرة المنتهى ٥ فسار
مسيرة سبعة الف سنة صاعدا ونازلا في بعض
ليلة بروحه وجسده دون نوم ولا سنة ٥
ثم لئن كانت معجزة موسى في انقلاب العصى
ثعبانا شديد الباس ٥ تلقف ما خلقته السحرة
من التهاويل لعيون الناس ٥ فلقد كانت

معجزة محمد صلى الله عليه في جذل الحطب
أعطاه لعكاشة ولعبد الله بن جحش
فانقلب صارما يفلق الجماجم ٥ وتحز
الغلاصم ٥ ولين كان انفلاق البحر فلقد كان
انشقاق القمر وتلك اية أرضية وهذه
اية سماوية ٥ ولين كان انفجار الماء من
الحجر حين ضربه موسى بعصاه ٥ فلقد صح نبع
الماء من بين أصابع محمد صلى الله عليه وذلك
مرارا عدة شهد بذلك من اطاعه ومن
عصاه ٥ ولين أوتي موسى تسع ايات بينات
لذوي التبيين ٥ فلقد اوتي محمد صلى الله عليه

من الايات البينات ما يزيد في التسع على
التسعين ○ ولين كانت معجزة عيسى في ابرا
الأكمه بلمسه حيث كان في ذلك
تسبيح وحده ○ فلقد كان من ايات محمد صلى
الله عليهما رد عين قتادة بن النعمان الظفري بيده
المقدسة لما سالت على خده ○ ولين كانت
معجزة عيسى في احيايه الموتى بعد الممات
فلقد ثبت لمحمد صلى الله عليهما احيا الجمادات
والموات مثل حنين جذع النخلة ○ وفيه
من الفقه رد على القدرية لان الصياح ضرب
من الكلام ○ وهم لا يرون الكلام يجوز الا من

الطعام ○

حتى ذى فم ولسان ٥ كأنهم لم يسمعوا قول
الملك الرحمن ٥ وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل
شئ ٥ فالحمد لله الذى بين لنا الرشد من الغى ٥
ففى صحيح البخارى عن جابر بن عبد الله الانصا ري
سمعنا للجذع مثل اصوات العشار ٥ وهذه
اية نظرت بعين الصحة وطارت بجناح
الاشتهار ٥ وفى باب علامات النبوة فى
الاسلام ٥ فى فضائل سيد الانام ٥ محمد عليه
أفضل الصلاة وأشرف السلام ٥ فصاحت
النخلة صياح الصبى ثم نزل النبى صلى الله

عليه وسلم فضمها إليه تئن أنين الصبي الذي
يسكن ٥ وهذه معجزة أعربت بحركات
الإعجاز فلا تسكن ٥ ومشي الأشجار
ثم رجوعهما بأمره إلى مكانهما ٥ وهي من الآيات
التي بهر في برهانها ٥ وفي أخر صحيح مسلم ٥
ما هو فخر لكل مسلم ٥ وهو حديث الشجرتين
اللتين كانتا بشاطئ الوادي فحيث دعاهما
صلى الله عليه وسلم ولأم بينهما فانقادتا كالبعير
المخشوش واطاعتا منه أكرم منادي ٥ وهو
الذي رواه مسلم هنا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم صاحبه وابن صاحبه جابر ٥

عبدالله الانصاری ٥ وتسبیح الحصی بکفه
المقدسة الطاهرة ٥ وتسليم الحجر عليه على
ما ثبت فی صحیح مسلم حدثنا ابوبکر بن ابی شیبة
قال حدثنا یحیی بن ابی بکیر عن ابرهیم بن طهمان
قال حدثنی سماک بن حرب عن جابر بن سمرة
قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
إنی لأعرف حجرا بمکة کان یسلم علی قبل
أن أبعث إنی لأعرفه الآن ٥ هذا حدیث جار فیه الخلق
اذ لیس من شان الحجار النطق
دلت علی ان النبی الحق وکل ما به أتانا صدق
وهی الآیة الظاهرة إلی غیر ذلک مما خص

الله به بشره وشعره وشفته وأسنانه
وجوارحه ودمه وريقه وتفله
ونفسه وعرقه وماءه ۝ وقد أفردنا كتابا
يحتوي على مجلدين لجميع ما خص الله به أعضاءه ۝ ثم بعد
نزول عيسى يصلي خلف إمام محمد خاتم النبيين
وهذه فضائل يتعادل بها جميع الأنبياء
المتقدمين ۝ بل يفضلهم بها عند جميع الناظرين
بسيوف النظر وعلى منجاته المقدمين ۝
وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم
المؤيد بالمعجزات الآخذ بالحجزات من
الآيات البينات ذؤابة هاشم بن عبد مناف

المرتفع في صريح نسبه بلا اخلاف الذي ظللته
الغمايم وكلمته البهايم ونصر بالرعب بين
يدى مسيرة شهره وخص بليلة القدر ونصر
بالصبا وسقيت بسائبه غلل صدور الظباء
وجعلت له الارض كلها مسجدا وترابها
طهورا وختم به النبيون وزاد الله دينه على
الاديان علوا وظهوراه وذهبت ظلم الكفر
بانوارهه وخرج قمر الهدى به من سراره
وساخت قوايم فرس سراقة الى بطنها في ارض
صلد لما اتبعه واتبعها عثانه وجمعه عوان
وهو الدخانه وهذه اية ظاهرة وبرهانه

فقال ادع الله أن ينجيني فكانت بغيته النجاة
والأمان وتضرع الكناني بعد عنجهيته
ولان لما أبصر نور النبوة قد أشرق وبان فسال
الإحسان وبذل الإذعان فكان أول الليل لهم
طالبا وأخر الليل لهم مسلحة وفي الذب عنهم
راغبا فهذه ست آيات والسابعة
إذعانه وهي من أجل المعجزات لأنها قد تظهر
لقوم فلا تلين قلوبهم لها ولا يذعنون بالطاعة
معها وحن الجذع اليابس إليه ودعا
الشجرتين فامتثلتا وجاءتا بين يديه وسلم الحجر
الصلد عليه واستقضى أبا جهل دين المستجير

به تقضاه على الفور ووفاه ۝ لما رأى نحلا من الإبل
بين السماء والأرض مشتغلة فاه ۝ وانشق له
القمر ۝ ونبع الماء من بين أصابعه كما نبع من
الحجر ۝ ورجف به وبخلفائه الجبل ۝ فركضه
وقال اسكن فسكن وامتثل ۝ وبث له
شكواه الجمل ۝ واستسقى فأطلقت السماء
عزاليها كأفواه القرب ۝ ثم استصحى
لما خاف الناس الهلاك مع العطب ۝
فانجابت عن المدينة انجياب الثوب ۝ وعدلت
إلى بطون الأودية عن ذلك الصوب ۝ وخاطبه
خيبر الذراع المسموم ۝ وانشق ليلة مولده

ايوان كسرى ۝ وتساقطت النجوم ۝ وغاضت
بحيرة ساوه ۝ وفاض وادى السماوه ۝ وخمدت
نار فارس ولم تزل موقدة الف عام ۝ وكانت
تعبدها المجوس كعبادة الكفار للاوثان
والاصنام ۝ ابى القسم محمد النبى الكريم ۝ الرؤف
الرحيم ۝ الحسيب النسيب ۝ الماحى الحاشر ۝
العاقب ۝ الذى اذا ذكرت مناقب الانبياء
بذهم فى جميع المناقب وفضلهم بالايات
البازغة فى سدف الغياهب بزوغ زهر
الكواكب ۝ واعظم معجزاته القران
الباقية بقا الدهور المتجددة على تعاقب

72

الأعوام والشهور ٥ المتألقة في الأفق الأعلى
أنوارها ٥ المتدفقة في رياض الملكوت
الأسنى أنهارها ٥ الفاتحة لأقفال القلوب
الكاشفة لأسرار الغيوب ٥ المخصوص
في اليوم المشهود بالمقام المحمود واللواء
المعقود والحوض المورود صلى الله عليه
صلاة لا ينقطع دوامها فلقد كرمه وشرفه
بفضائل صح عند النبيين إعظامها ٥ ولاح
شمس وضوحها في سما الإسلام ٥ وكانت
شريعته كالتاج لسائر شرائع الأنبياء عليه
وعليهم أفضل الصلاة والسلام ٥ جعلنا الله

ممن تمسك بهداه ٥ وبلغ في حبه أقصى مداه
وأخذ بسنته الحسنة المأخذ وعض عليها
بالنواجذ ٥ وأوردنا حوضه المنعم يوم المعاد
ولا جعلنا ممن يصد عنه ويذاد يوم التناد

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم

أن الله تعالى أوجب المغفرة والأجر لمن
خفض صوته عنده وغض البصر دونه فقال
جل من قائل يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا
تشعرون إن الذين يغضون أصواتهم عند

ومعجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أن يحدها الحصر والعد أو أن يضبطها الإحصاء
والحد ومنها القرآن العظيم وكله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه سورة لأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحدى جميع الناس إلى الإتيان بسورة مثله كسورة إنا أعطيناك الكوثر
فعجزوا عن ذلك فظهر عجزهم عن ذلك وعلى العجز أقصر في القرآن من الكلمات يكون
من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف وعدد كلمات إنا أعطيناك الكوثر
عشر كلمات فيجزأ القرآن على نسبة عدد إنا أعطيناك الكوثر أزيد من سبعة آلاف جزء كل جزء
معجزة في كل جزء عشر كلمات كسورة الكوثر وفي كل جزء معجزتان البلاغة والنظم مع البلاغة والنظم
الإخبار بعلوم الغيب وأخباره أهل الشك والريب

رسول الله اولٰئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ونص الله
تبارك وتعالى في كتابه العزيز معاني من توقير
النبي صلى الله عليه وسلم دلت على ما وراءها
وكشف القرآن العظيم منها ما لم يكن يهتدي
العباد باستنباطهم إليها من ذلك قوله عز
وجل لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
وتسبحوه بكرة واصيلا فوصل عز وجل
الايمان بتوقير الرسول صلى الله عليه وسلم
وتعزيزه بالايمان بالله توصيلا وقرن تعزيره
وتوقيره بعبادة الله تعالى وتسبيحه فذكر

تعزيره وتوقيره وذكر التسبيح من بعده وختم
الاية بقوله تعالى ذكره بكرة واصيلا ○
فانعطف الكلام على جميع ما قبله فدخل
تعزيره وتوقيره والايمان به في معنى الدوام
عليه كالدوام على الذكر بالغدو والاصال
وهذا من توصيل القرآن الذي تقوم فيه المعاني
بالتقديم والتاخير دون زيادة الالفاظ
وهو في القرآن كثير تنزيل من حكيم حميد ○
وقوله تعالى وتعزروه هو بمعنى المنع يقال
عزرت الرجل الجليل اي منعت منه ونصرته
وعزر السلطان الانسان اذا بالغ في ادبه

فمعناه انه منعه من ان يعاند وقيل تعزروه
تبجلوه وتوقروه تعظموه قال قتادة تعزروه
تنصروه وتوقروه تعظموه وتقاتلوا معه
بالسيف وتسبحوه بكرة واصيلا اى تصلون
له بالغدوات والعشيات لان الهاء فى وتسبحوه
لله وحده ٥ ومنها ان الله تعالى نهى
اصحابه ان يتقدموا بين يديه تعظيما له صلى الله
عليه وسلم قال الله تبرك وتعالى يايها الذين
امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا
الله ان الله سميع عليم ٥ قال مجاهد
لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه

وسلم

حتى تقضى الله على لسانه ٥ وقال ابن ابى
مليكة في صحيح البخارى وغيره وهذا
نص الصحيح كاد الخيران يهلكان ابو بكر
وعمر رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله عليه
وسلم حين قدم عليه ركب بنى تميم فاشار
احدهما بالاقرع بن حابس اخي بني مجاشع
واشار الاخر برجل اخر فقال نافع لا احفظ
اسمه فقال ابو بكر لعمر ما اردت الى خلافى
قال ما اردت خلافك فارتفعت اصواتهما
في ذلك فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا
ترفعوا اصواتكم الاية فقال ابن الزبير

75

فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك
عن ابيه يعني ابا بكر اخرجه البخاري في سورة
الحجرات في باب لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي عن بسرة بن صفوان بن جميل اللخمي
قال حدثنا نافع بن عمر قال ذو
النسبين ايده الله هو الجمحي عن ابن
ابي مليكة وكرره في باب ان الذين ينادونك
من ورا الحجرات ٥ حدثنا الحسن بن محمد
قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني
ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم

انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ابو بكر أمر القعقاع بن معبد وقال
عمر بل أمر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما
أردت إلى أو إلا خلافي فقال عمر ما أردت
خلافك فتمارينا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل
في ذلك يايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله حتى انقضت الآية ٥ **قال**
ذو النسبين أيده الله ٥ الاقرع بن حابس
اسمه فراس وقريع القبيلة سيدها وفحلها
وفارسها الذي يقارع الاقران يقال قرعت
أقرع ومقارعة الاعداء قرع بعضهم بعضا

اى ضرب بعضهم بعضا والقريع الفحل لانه
يقرع الناقة والقريع السيد وقد زعم بعض
من لا يعلم انه سمى بذلك لقرع فى راسه وذلك
جهل ونبز لا يدعى احد به فرفع الله قدر نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فى طاعته وانتظار
امره بان جعل امره من امر الله فتشابهت الايات
ثم رفع منزلته فى البر والتوقير الى ان يكون
مخاطبه خاشعا بين يديه خافضا صوته لان
رفع الصوت فيه كبر للمخاطب وبعض
الاستخفاف بالمخاطب ثم اوعد جل وعلا
على ذلك اشد الوعيد وما اوعد الله على فعله

وجعل التقدم على الرسول كالتقدم على الله صلى الله عليه اهـ

فهو حرام فقال جل من قائل أن تحبط أعمالكم
وأنتم لا تشعرون قال أبو إسحق الزجاج
لأن لا تحبط أعمالكم ٥ قال وهذا إعلام
أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يجل ويعظم غاية الإجلال
وقيل التقدير مخافة أن تحبط أعمالكم فنبه جل
وعلا بقوله أن تحبط أعمالكم إلى أن توقير النبي
صلى الله عليه وسلم من عقد الإيمان الذي يضاد
الكفر لأنه لا تحبط الأعمال مواقعة الذنوب
دون الكفر قال الله العظيم ومن يكفر بالإيمان
فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين
ونبه بقوله جل وعلا إن الذين ينادونك

من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله
غفور رحيم ٥ فنبه بقوله هذا الى توقيره بأن
لا ينادى ولا يعجل ولا يحرك ايضا بالاستيذان
حتى يخرج ٥ **ومنها** ان الله تعالى كفر من
كان في صدره حرج مما قضى به واقسم جل وعلا
على ذلك فقال جل من قايل فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا
يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما ٥ يقال تشاجر القوم اذا اختلفوا
فمعنى فيما شجر بينهم اى فيما وقع فيه التشاجر

بينهم ۝ ومنها الهداية والكفاية والتأييد
والعصمة وصلاة الله تعالى والملائكة عليه
قال الله العظيم في الهداية ويهديك صراطا
مستقيما وقال تعالى في الكفاية أليس الله بكاف
عبده ۝ وقال في التأييد هو الذي أيدك
بنصره ۝ وقال في العصمة والله يعصمك
من الناس وكان قبل ذلك يحرس فلما نزلت
هذه الآية ترك الحرس وقال لا حاجة لي بكم فقد
عصمني الله ۝ وقال جل وعلا في الصلاة
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ۝ فان قال قائل

يكته

مد قال للمسلمين عامة هو الذي يصلي عليكم وملا
قيل له ان بين الصلاتين فرقا عظيما وذلك
ان صلاة الله تعالى على خلقه عطف ورحمة
فتأويله هو الذي يرحمكم ويهديكم الى الايمان
لقوله تعالى ليخرجكم من الظلمات الى النور
واما صلاته على نبيه وصفيه محمد صلى
الله عليه وسلم فصلاة رضى واعظام الا ترى
انه امر خلقه بالصلاة عليه كما امرهم بسائر
ما افترض من العبادات فالصلاة عليه فرض
وكذلك التسليم لقوله جل ثناؤه وسلموا
تسليما ٥ اعلموا رحمكم الله ان الصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة
غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة
عليه وحمل الأيمة والعلماء له على الوجوب
واجمعوا عليه وحكى الطبري قولا شاذا
ان محمل الاية على الندب ٥

قال ذو النسبين أيده الله

ولعله فيما زاد على مرة قال ابو الحسن
ابن القصار المالكي المشهور عن أصحابنا
ان ذلك واجب في الجملة على الانسان
وفرض عليه ان ياتي بها مرة من دهره
مع القدرة على ذلك والواجب منه

الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض

مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب

ومرغب فيه من سنن الاسلام وشعار أهله

الكرام ۝ ثبت عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي واحدة

صلى الله عليه عشرا اخرجه مسلم في صحيحه

في كتاب الصلاة قال ابن بكير افترض

الله تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا

تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب

ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها ۝

مسئلة حكى الامامان ابو جعفر الطبري

وقيل هي واجبة كلما ذكر صلى الله عليه وسلم وهو قول مشهور

والطحاوي اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين
من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم في التشهد غير واجب ٥
وقال الإمام ابو عبد الله الشافعي من لم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد
التشهد الأخر وقبل السلم فصلاته فاسدة
وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه صلاته ٥
وقد شنع الناس عليه في هذه المسلة وقالوا
هو امام محدث ولا دليل له على قوله هذا
بسنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا تشهد ابن عباس الذي اختاره الشافعي

وهو الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عباس وكذلك تشهد ابن مسعود المجمع
على صحته وتشهد عمر وابن عمر وجابر وابي
سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وابي
هريرة وعبد الله بن الزبير وكذلك كل من
روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم
او وقفه لم يذكر فيه صلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ٥ وقد خالف الخطابي
من اصحاب الشافعي في هذه المسئلة فقال
وليست بواجبة في الصلاة وهذا قول جماعة على
العلماء الا الشافعي ولا اعلم للشافعي في هذا قدوة ٥
هذا نص الحافظ ابي سليمن الخطابي في معالم السنن له ٥

[illegible] قال اسحق بن راهويه [illegible] بطلت صلاته [illegible] فالاسلم [illegible] علمه النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال الصلاة على [illegible]

قال ذو النسبين أيده الله

وعن أحمد روايتان ومنها الرؤية وفيها
اختلاف والشفاعة والوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة والبراق والمعراج والصلاة
بالانبيا تلك الليلة واعطا جوامع الكلم
وهو جمع المعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة
والبعث الى كافة الامم وتحليل الغنايم
والنصر بالرعب مسيرة شهر وجعلت له
الارض مسجدا وطهورا وختم به النبوة
وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت

قال الله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية وما اشبه من قابل
وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا الاية

ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
الشهيد ... وعنه انها سنة

على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم
ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت
الى الخلق كافة ٥ وختم بي النبيون ٥ الذي اختص
وفي الصحيحين عن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن
احد قبلي كان كل نبي يبعث الى امته
خاصة وبعثت الى كل احمر واسود ٥
واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت
لي الارض طيبة مسجدا وطهورا فايما رجل
ادركته الصلاة صلى حيث كان ٥

ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر ٥
واعطيت الشفاعة وله طرق ٥ وفي صحيح مسلم
وتفرد به عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلث
جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ٥
وجعلت لنا الارض كلها مسجدا ٥ وجعلت
تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء وذكر
خصلة اخرى ٥ قال ذو
النسبين ايده الله الخصلة التي لم
يذكرها مسلم احلها ابو بكر بن ابي شيبة مسنده
عن حذيفة ونصها واوتيت هولا الايات

من بيت كنز تحت العرش من آخر سورة البقرة
لم يعط احد منه كان قبلي ولا يعطى احد منه
كان بعدي وهي الخصلة التي لم يخرجها مسلم
رحمه الله ٥ **قال ذو النسبين**
امده الله في هذه الاحاديث الثابتة ما خصه
الله تعالى به من الشفاعة وانه لا يشفع في احد
يوم القيمة الا شفع فيه ٥ **واعلموا**
رحمكم الله ان الشفاعة على ضروب خمسة
ويلحق بها ضرب سادس اتفق في بعضها
اهل القبلة وخالفت المعتزلة في بعضها فانكر تها
وبئس ما فعلت ٥ **اولها واعمها**

شفاعة الموقف التي اختص بها محمد سيد المرسلين
وخاتم النبيين صلى الله عليه [وعلى آله] صلاة دائمة
الى يوم الدين وهو تخليص الناس من الكرب
في انتظار الفصل الى القضاء وتعجيل الحساب
والتمييز بين فريقي الجنة والنار ويدخل فيها
أدم ومن ولد بل جميع الخلائق وسكان الارض
حسب ما دلت عليه الاحاديث الصحيحة
المجمع على صحتها وعدالة نقلتها وتواترها وهو
المقام المحمود الذي وعده به ربه عز وجل في
قوله جل ثناؤه عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا اعني طمع واشفاق الا من الله جل

ثناؤه فإنها واجبة فعسى ترجٍّ وهو فعل ماضٍ
غير متصرف وأن يبعثك أن وما عملت فيه
في موضع نصب بعسى على التشبيه بكان كما
قالوا عسى الغوير أبؤسا
هذا قول الجوهري وقال النحوي أبو طاهر
إسمعيل بن خلف فيما حدثني غير واحد منهم
بالمكاتبة المسند الثقة أبو طاهر أحمد بن
محمد السلفي قال حدثني أبو الفضل جعفر بن إمام
التربة النحوي أي طاهر المذكور أن وما
بعدها في موضع رفع بعسى والتقدير قرب
بعث ربك إياك أو وجب أو نحو ذلك

قال حدثني [illegible] صح

لان تشبيههم عسى بكان انما هو اذا ولي عسى
اسم وجاءت ان بعد ذلك الاسم كقولك عسى زيد
ان يقوم فزيد اسم عسى ويقوم في موضع الخبر
والتقدير قارب زيد القيام فان قدمت ان
فقلت عسى ان يقوم زيد كانت ان في موضع
رفع لانه لا اسم هنا غيرها فيكون التقدير قرب
قيام زيد اللهم الا ان تضمر في عسى اسمها فتكون
ان حينئذ في موضع الخبر وربك رفع يبعثك
مقاما مصدر وان كان من غير لفظ الفعل
المذكور لان يبعثك بمعنى يقيمك كما تقول
اقيم من قبره وبعث من قبره ومحمودا نعت

المقام ٥ أجمع أهل العلم على أن المقام
المحمود الذي وعده الله عز وجل به في كتابه
في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
هو شفاعته لأمته فتنال شفاعته صلى الله
عليه وسلم جميع من بالموقف من سكان
الأرض ٥ والدليل على ذلك
ما ثبت في الصحيحين وغيرهما جمع الله
الاولين والآخرين في صعيد واحد الحديث
بطوله وذكر فيه طلبهم للشفاعة لما نالهم
من الكرب والغم وقصدهم نبيا بعد نبي
حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم

فهذا عام لأهل الارض وربما تعلق من لم يمرن
على تقرير الحقايق وفهم الدقايق بما وردت في بعض
طرق احاديث الشفاعة من قوله يحشر المومنون
فيقولون من يشفع لنا إلى ربنا الحديث
فيقول المتعلق المعترض هذا هو الصحيح اذ
اصول الشريعة قد صرحت والأمة قد اجمعت
أن الكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين ٥
فالجواب أن حقيقة
شفاعة هذا الموقف ونيل الراحة بها مما
التماس فيه انما نالها بالحقيقة المومنون الناجون
وان كان قد طلبها الكافرون معهم فبحكم التبع

ولم تحصل لهم فيها راحة ولكنهم ظنوها ورأوا أن
ما هم فيه من الكرب فوق كل عذاب حتى تخيلوا
أن عذاب النار دونه فأعطوا رغبتهم وكانت
أشد مما كانوا فيه حسب سنة الله فيهم قال
الله العظيم وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه الآية وقال أصدق القائلين يغاثوا
وليست بإغاثة في الحقيقة ولكنهم تخيلوا إغاثة
في الصورة فكانت زيادة فيما استغاثوا منه وفي
الصحيحين فيقولون عطشنا ربنا فاسقنا فيقال
ألا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب
فيتساقطون فيها والشواهد على ما قلناه من

صحيح الاثار ابين من النهار لاولى النهى والابصار
وهذا كله من مكر الله بهم وكذلك من قضى
عليه من اهل التوحيد بالنار فقد انقضت الحال
به بعد هذه الشفاعة الى اشد ما كان فيه نكل
عذاب دون عذاب النار وكذلك لا يجوز
ان يعذب به سوى الله العزيز القهار فالشفاعة
الاولى عامة لجميع الخلايق في الفصل بينهم واراحتهم
من موقفهم لكنه فاز بمطلوبها المطيعون وخسر
هنالك المبطلون **واما الثانية**
فمختصة بفضلاء المومنين في الموقف وادخال
قوم الجنة بغير حساب وتعجيلهم امتنان لهم

فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا
حساب عليه من باب الأيمن من أبواب الجنة
وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبوا ب
والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من
مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما
بين مكة وبصرى ٥ مصاريع الجنة
أبوابها ولا يقال مصراع حتى يكونا اثنين ٥
هجر قاعدة البحرين بفتح الهاء والجيم ويقال
فيها الهجر بالألف واللام وهذا حديث
ثابت بالاتفاق بنقل العدل عن العدل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

وَأَمَّا ٱلثَّالِثَةُ ٥ فَلِقَوْمٍ ٱسْتَوْجَبُوا
ٱلنَّارَ بِقَبِيحِ أَعْمَالِهِمْ فَيَشْفَعُ فِيهِمْ رَسُولُ ٱللَّهِ
صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَا يَدْخُلُونَ ٱلنَّارَ ٥

وَأَمَّا ٱلرَّابِعَةُ

فَهِيَ إِخْرَاجُ مَنْ دَخَلَ ٱلنَّارَ مِنَ ٱلْمُوَحِّدِينَ وَهَذَا
تَشْفَعُ فِيهِ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَٱلْأَنْبِيَاءُ
وَٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ فَيَقُولُ ٱللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ شَفَعَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ ٱلنَّبِيُّونَ
وَشَفَعَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ
فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ ٱلنَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا
خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي

افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما
تخرج الحبة في حميل السيل الحديث بطوله
وهو حديث مجمع على صحته يقال فوهة النهر
والطريق أي فمه وأوله ٥ والحبة بكسر الحاء
بزور الصحراء مما ليس بقوت والحميل ما حمله
السيل من الغثاء وفي هذا الحديث فيخرجون
كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل
الجنة هؤلاء عتقاء الله من النار الذين أدخلهم
الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ٥
الحديث بطوله حتى لا يبقى في النار
إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه

الخلود وهم الكفار بالله ۝ ثم هذه
الشفاعات المشتملة عليها هذه الشفاعة
تختلف أمادها بحسب مراد الله تعالى فيمن
قضي بكثرة عذابه وقلته وتطويل بقائه في النار
وتقصير مدته وبحسب ابتلائه بالمعاصي
وشقوته والمعتزلة تقول لن تخرج من النار
من دخل فيها وذلك تكذيب للشريعة واخبار
لذمتها المتبعة ۝ فلا يحرم شفاعة النبي صلى الله
عليه وسلم إلا الكفار ولعلها لا تنال من يكذب
بها من أهل الأهواء والبدع فواجب على كل
مسلم ان يدعو جهده ألا يحرمه الله شفاعة النبي

ارید عو

صلى الله عليه وسلم ويكره له ان تخرج من النار
بشفاعته لانه دعاء في ان يكون من المذنبين المستوجبين
للنار الا ان ينوى قايله ان كنت عندك ممن قضيت
عليه بانفاذ وعيدك وتحقيق كلمتك بدخول
النار فاجعلني ممن تعجل خروجه منها بشفاعة
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ولا وجه لهذا
عندي لما صح عن الصادق المصدوق صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى حرم على النار ان تأكل
مواضع السجود وطلب الواجب غير واجب
كما لا يقول الداعي اللهم احشرني وابعثني الى
الى غير ذلك من الواجبات ٥

وأما الخامسة: فلأهل الجنان

بعد استقرارهم فيها وفوزهم بها بزيادات
الدرجات ورفع المنازل العليات ٥

وأما السادسة

فهي مخصوصة بنبينا وسيدنا وشفيعنا
محمد صلى الله عليه وسلم تنال بعض الكفار
بركته وكرامته عند ربه كما ثبت في
الصحيحين من مسند ام حبيبة قالت
قلت فإنا نحدث أنك تريد ان تنكح بنت
أبي سلمة قال بنت ام سلمة قالت نعم
قال لو أنها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت

لي انها لابنة اخي من الرضاعة ارضعتني وأبا
سلمة ثويبة قال عروة وثويبة مولاة ابي لهب
كان ابو لهب اعتقها فارضعت النبي صلى الله
عليه وسلم فلما مات ابو لهب اريه بعض
اهله بشر حيبة قال له ماذا لقيت قال
ابو لهب لم الق بعدكم خيرا غير اني سقيت في
هذه بعتاقتي ثويبة اللفظ لشعيب عن الزهري
وقوله في هذه اشارة الى نقرة الكف وذلك
انها دخلت عليه مبشرة له وقالت له أشعرت
ان امنة ولدت ولدا فقال لها انت حرة
فهو يخفف عنه العذاب كل اثنين لسروره

بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم وعتقه
البشير به ٥ فالاولى ان يقال انها بركة تعدت
لابي لهب وكذلك ابو طالب قد خفف الله عنه
من عذابه بذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحدبه عليه ٥ ثبت في الصحيحين عن
العباس بن عبد المطلب انه قال قلت يا
رسول الله ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك
ويغضب لك فهل نفعه ذلك قال نعم
وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح
وفي رواية من الصحيحين ولولا انا لكان في
الدرك الاسفل من النار ٥ قوله

صلى الله عليه وسلم في غمرات من النار اي شي
كثير واسع يغمره ويغطيه ٥ وقوله في
ضحضاح اي شي قليل كضحضاح الما وهو ما لا
يكاد يستر القدم فهذا ما شرح اليهما من
تركيبه لان القران قد حكم ان الكفار لا تنالهم
ولا تنفعهم شفاعة الشافعين واحتج من
سمى نفعه لابي طالب شفاعة بالسنة الثابتة
المبينة لكتاب رب العالمين وهو ما ثبت
بنقل العدل عن العدل عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده
عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم

القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه
يغلي منه دماغه فسمي نفعه لابي طالب شفاعة
وهذا على سبيل التجوز كما قيل
في وجهه شافع يمحو اسائته من القلوب
وجيه اينما شفعا
اي ان جمال وجهه ينفعه في طرح التثريب
عليه والمجازاة له على اسائته فكانه لما كان ذلك
بسبب جمال وجهه شفع للمجني عليه الا يواخذه
وان يطرح عنه اللوم والمجازاة في ذلك اذ
حقيقة الشفاعة الطلب لغيرك ما يوافقه
فاذا وصل اليك من اخر ما رغبه فكانه شفع

لك عنده وان لم تكلمه في ذلك وهي ماخوذة
من الشفع الذي هو ضد الوتر لانه شفع اول
كلامه باخره ومفرده بكثرته لان الطالب
والراغب يكثر الرغبة ويثني الطلبة اذ
اصل الشفاعة ان يشفع الواحد الواحد فيصيرا
شفعا ومنه الشفيع لانه يصل جناح الطالب
ويصير ثانيا له فعلى هذا التجوز تحمل قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعله تنفعه شفاعتي
واما قوله صلى الله عليه وسلم
فاخرجته الى ضحضاح وهو لم يخرجه بيده وانما
هو اخراج وشفاعة بالحال لا بالفعل والمقال

وَاذا قُرِرَتْ مَوارِدُ الشَّرعِ بِهذا التَّقرِيرِ لَم يُعارِضْ
لَدى أُولِي الفَهمِ البَصِيرَة ۝ وَمِن فَضايِلِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ۝
إِعطاءُ الرِّضا وَالسُّول وَالكَوثَر وَسَماعُ
القَول وَاتمامِ النِّعمَة وَالعَفو عَن ما تَقَدَّمَ مِن
ذَنبِهِ وَما تَاَخَّرَ وَشَرحِ الصَّدرِ وَوَضعِ الوِزرِ
وَرَفعِ الذِّكرِ وَعِزَّةِ النَّصرِ وَنُزُولِ السَّكِينَةِ
وَايتاءِ الكِتابِ وَالسَّبعِ المَثانِي وَالقُرآنِ
العَظِيمِ وَانَّ بَعثَهُ رَحمَةً لِلعالَمِينَ يَعنِي لِجَمِيعِ
الخَلقِ الجِنِّ وَالإِنسِ جَعَلَهُ رَحمَةً لِلمُؤمِنِينَ
بِالهِدايَةِ وَرَحمَةً لِلمُنافِقِينَ بِالأَمانِ مِنَ القَتلِ

92

ورحمة للكافرين بتأخير العذاب الى يوم الدين
وليس ذلك لنبي غيره صلى الله عليه وعلى اله وسلم
وأتاه الله نورين لم يؤتهما نبي قبله لما روينا
في صحيح مسلم وقد تقدمت اسانيدنا اليه عن
ابن عباس قال بينما جبريل قاعد عند النبي صلى
الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه
فقال هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط
الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل
الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال
أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة
الكتاب وخواتيم سورة البقرة لم تقرأ بحرف

منها الا أعطيته ٥ قال ذو
النسبين أيده الله ٥ قوله سمع نقيضا
يعني الصوت من غير الفم كفرقعة الأعضاء
والمحامل ونحوها وجبريل على الحقيقة هو الذي
نزل بها لأنه تقدم الملك معلما به إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فلا يقال اذا لم ينزل بها كما
قال بعض الأغفال وهو قول شنيع وتفسير
بهذا المعنى قوله جل من قايل ينزل الملايكة
بالروح يعني ملايكة الوحي وهم جبريل
عليه السلم وذكرهم بالجمع لانه قد ينزل بالوحي
معه غيره حسب ما تقدم بيانه ٥

ومنها الحكم بين الناس بما اراه الله وليس
ذلك لغيره حسب ما نطق به القرآن ووجب
التصديق به والإيمان والقسم باسمه وإجابة
دعوته والانسان في صلاته وسيادة ولد
ادم وسيادة جميع الناس يوم القيمة ٥
ثبت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بإجماع أهل النقل أنه قال أنا سيد الناس
يوم القيمة وقال أيضا أنا سيد ولد ادم ولا فخر
اى لا اقول هذا فخرا لكن أقوله إبلاغا وتعريفا
وتحدثا بنعمة الله وفضله ولا فخر في الدنيا عندي
اى لا أتعاظم بذلك ولا أتكبر في الدنيا

والا فله بذلك الفخر الاكبر في الدنيا والآخرة

ومنها ان الله تعالى امنه من الخزي

يوم القيمه والخزي في اللغة الفصيحة يقال في

مصدره من الفصيحة خزي يخزى خزاية واذا

هلك او وقع في بلية يقال خزي يخزى خزيا

فقال جل من قايل يوم لا يخزي الله النبي والحكمة

في ذلك ان يفرغ الى شفاعة امته ولو لم يؤمنه

لكان مشغولا بنفسه كغيره من النبيين اذ صح

ان كل واحد منهم يقول يوم القيمة نفسي نفسي

ومن خصايصه صلى

الله عليه وسلم

97

مما خففه الله تعالى عنه وشدده على أمته
ان الله تعالى أباح له من النساء اكثر من اربع
لأنه معصوم من الجور الذى قصرت امته على
أربع من أجله وجميع أزواج رسول صلى الله عليه
وسلم اثنتان وعشرون زوجة ذكرهن
في كتاب المحبر وتوفى صلى الله عليه وسلم
عن تسع نسوة وسريتين وهن سودة
بنت زمعة العامرية من عامر لوى تزوجها
بعد موت خديجة أم المؤمنين ام سيدة نساء
أهل الجنة فاطمة عليها السلم وعايشة
بنت أبى بكر الصديق القرشية التيمية ولم

تزوج بكرا غيرها ٥ وحفصة بنت عمر بن
الخطاب القرشية العدوية ٥ وام حبيبة بنت
ابى سفيان صخر بن حرب الاموية واسمها رملة
لا خلاف في ذلك عند علماء النسب الا من شذ
ممن يعد قوله خطا وكان خطبها له النجاشي
واصدقها عنه اربع مائة دينار اذ كانت بارض
الحبشة خرج بها زوجها عبيد الله بن جحش
الاسدي من اسد خزيمة مهاجرا من مكة
الى ارض الحبشة مع المهاجرين الاولين ثم تنصر
ومات نصرانيا وابت ام حبيبة ان تتنصر
واثبت الله لها الاسلام والهجرة وتزوجها

رسوله صلى الله عليه وسلم ٥ وام سلمة
بنت ابى امية المعروف بزاد الراكب واسمها
هند من بنى مخزوم وزينب بنت جحش
الاسدية من اسد خزيمة وهى ام الحكم قال
الشعبى كانت زينب زوج النبى صلى الله
عليه وسلم تقول للنبى صلى الله عليه وسلم
انى لادل عليك بثلث ما من نسائك امراة
تدل بهن ان جدى وجدك واحد وانى
انكحنيك الله من السماء وان السفير جبريل
ذكره الحوفى فى كتاب البرهان وهو
عندى فى ثلثين مجلدا ٥

قال ذو النسبين أيده الله ٥

وصدقت رضي الله عنها لأن أمها أميمة بنت

عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صلى الله

عليه وسلم سيد مكة شيبة الحمد عبد المطلب

بن هاشم وهو جدها أيضا ٥ وأما قولها

انكحنيك الله من السماء فهو قوله عز وجل

فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها والهاء

والكاف مفعولان لزوجنا وزوجنا جواب

لما وهو العامل في لما ولا خلاف بين أهل

العلم أن سبب نزول هذه الآية وإذ تقول

للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك

محمد رسول الله صلى الله عليه وآله

زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد
منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن
وطرا وكان امر الله مفعولا ۝ فقوله جل
من قايل واذ تقول اي واذكر يا محمد اذ تقول
للذي انعم الله عليه بالهداية للايمان وانعمت
عليه بالعتق من العبودية التي كانت لحقته وهو
زيد بن حارثة الكلبي وكلب من سادات العرب
الا ان طايفة من بني القين بن جسر سبته فبا
عته
فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد

سيدة نساء قريش باربع ماية درهم فوهبته لزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة وهو
ابن ثماني سنين في حكاية طويلة ذكرها
النسابون وعدول المحدثين وقد ذكر ابن
اسحق انه اول من اسلم وقدمه رسول الله صلى
الله عليه وسلم اميرا على جيش موتة مقدما على
جعفر بن ابي طالب وغيره ويكفيه ان الله جل
جلاله لم يذكر احدا من الصحابة باسمه العلم في القران
سواه فيا له من شرف ما اسناه واسماه ○
وقوله تعالى امسك عليك زوجك

٩٧

واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه قال
قتادة وابن زيد خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما يريده يعني زيدا وعلى الباب ستر من
شعر فرفعت الريح الستر فانكشفت وهي في
حجرتها حاسرة فوقع إعجابها في قلب النبي
صلى الله عليه وسلم فلما وقع ذلك
كرهت إلى الآخر قال فجا فقال يا رسول
الله اريد ان افارق صاحبتي قال مالك أرابك
منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رابني منها
شيء ولا رأيت إلا خيرا فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك

واتق الله فذلك قول الله عز وجل واذ تقول
للذي أنعم الله عليه الأية حكى ذلك الجوزي
وجماعة من المفسرين وهي غير صحيحة عند
العلماء الراسخين واسنادها عن قتادة منقطع
وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم لا يروى عنه
لضعفه ونكارة حديثه وهذا المخالف
للقرأن مفسد للإيمان فقد نهى الله سيد
المرسلين فقال في كتابه المبين ولا
تمدن عينيك إلى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحياة الدنيا وهذا إقدام عظيم وقلة
معرفة بحق هذا النبي الكريم وكيف يقال

رآها فأعجبته وهذا نفس الحسد المذموم
وما أقرب قائله من نار الجحيم المرتكن
بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت إلى
ان كبرت فزوجها من زيد مولاه
فما أجسر راوي هذا الخبر على الله وما أجراه
وجميع النسوان لم يكن يحتجبن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين
الى ان انزل الله آية الحجاب فحجبن وجوههن
عن عيون الناس أجمعين والذي روى على
زين العابدين والزهري سيد المحدثين أن الله

تعالى كان أعلم نبيه أن زينب ستكون
من أزواجه فلما شكاها اليه زيد قال
له امسك عليك زوجك واتق الله
وأخفى منه في نفسه ما أعلمه الله به من
أنه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام
التزوج وطلاق زيد لها هذا رواية علي
زين العابدين ورواية الزهري قال نزل جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه أن الله يزوجه
زينب بنت جحش فذلك الذي أخفى في نفسه
وإن كان لم يرفعه الزهري ولا علي أيضا
قبله فيصححه قول الله عز وجل وكان

امر الله مفعولا أي إن قضاء الله في زينب كان
ماضيا مفعولا كائنا ويوضحه أن الله جل جلاله
لم يبد من امره معها غير زواجه لها
فدل أنه الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم
بما كان أعلمه به ربه جل وعلا فقال أصدق
القائلين فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج
أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان
أمر الله مفعولا وأصل الحرج الضيق
والوطر الحاجة وقوله تعالى زوجناكها
اي زوجناك زينب بعد ما طلقها زيد فليس

عليك حرج ولا على المومنين في ازواج أدعيائهم
يعني في نكاح نسا من تبنوه وليسوا ببنيهم ولا
اولادهم إذا هم طلقوهن وفارقوهن
وحللن لغيرهم وكان [illegible] بي زواج رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب بعد مولاه زيد
لتستن امته بذلك كما قال جل من قايل لكيلا
يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم
حرج أي إثم وقد قدمنا أن أصل الحرج الضيق
الثانية ان الله قد احل ذلك لمن كان قبله
من الرسل دليل ذلك قوله جل وعلا
في القصة بعينها ما كان على النبي من حرج فيما

ثبت في بعض الأصول

۱۰۰

فرض الله له سنة الله فی الذین خلوا من قبل وکان
امر الله قدرا مقدورا و السنة هی الطریقة التی
سنها الله تعالی فی الذین خلوا من قبل ای من
النبیین فیما احل لهم قاله ابو جعفر الطبری
الثالثة وهی اعظم الفواید ان الله تعالی
اراد ان یقطع البنوة بین محمد صلی الله علیه وسلم
ابا احد من رجالنا انما هو ابو نسا ابنا ولا نسب
یتصل به الا من طریق ابنته فاطمة علیها السلم
وکان قد اشهد علی نفسه فی الجاهلیة ان زیدا ابنه
یرث ماله وذلک ان زیدا لما سبی فی الجاهلیة
وقال ابوه الشعر الذی ذکره غیر واحد من

من اراد ان ینفی عن محمد صلی الله علیه وسلم

أهل البشر والخبر وهو قوله ه

بكيت على زيد ولم ادر ما فعل أحي يرجى أم
اتى دونه الأجل

بلغ زيدا فأجابه ه

احن الى اهلى وان كنت نائيا فانى قعيد البيت
عند المشاعر

فكفوا من الوجد الذى قد شجاكم ولا تعملوا
فى الأرض نص الأباعر

فانى بحمد الله فى خير أسرة كرام معد كابرا
بعد كابر

فبلغ قوله أباه فجاء هو وعمه كعب حتى وقفا على

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وذلك
قبل الاسلام فقالا له يابن عبد المطلب يابن سيد
قومه انتم جيران الله وتفكون العاني وتطعمون
الجايع وقد جيناك في ابننا عبدك لتحسن الينا في
فدايه فقال او غير ذلك فقالا وما هو فقال ادعوه
واخيره فان اختاركما فذلك وان اختارني فوالله
ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا فقالا له
قد زدت على النصف فدعاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما جا قال من هذا فقال هذا ابي
حارثة بن شراحيل وهذا عمي كعب بن شراحيل
فقال قد خيرتك ان شئت ذهبت معهما

وان شئت امضيت معي فقال بل اقيم معك فقال له
ابوه يا زيد اتختار العبودية على ابيك وامك وبلدك
وقومك فقال اني قد رايت من هذا الرجل شيئا وما
انا بالذي افارقه ابدا فعند ذلك اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده وقام به الى الملا من قريش
فقال اشهدوا ان هذا ابني وارثا وموروثا فطابت
نفس ابيه عند ذلك ذكرها غير واحد
من الثقات منهم الامام ابو بكر بن ابي خيثمة
وذكرها الامام ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب
وقال فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك اخرجه الى الحجر فقال يا من حضر اشهدكم

أن زيداً ابني بيتي وارثه فلما رأى ذلك أبوه وعمه
طابت نفوسهما فانصرفا ودعى زيد بن محمد حتى جاء
الله بالإسلام وذكر القصة إلى آخرها ٥

قال ذو النسبين أيده الله لا خلاف

بين أهل الصحيح انه كان يدعى زيد بن محمد حتى انزل
الله في القرآن ما أنزل كما حدثني الفقيه العدل
تاج الدين أبو القسم أبو الفتح قراءة مني عليه قال حدثني
حبي فقيه الحرمين أبو عبد الله محمد بن أبي مسعود
سماعاً مني عليه قال حدثني الشيخ الثقة سعيد بن
أبي سعيد قال اخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي
قال أخبرنا أبو العباس محمد بن اسحق السراج قال اخبرنا

قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن أبيه
انه كان يقول ما كنا ندعوا زيد بن حارثة إلا زيد بن
محمد حتى نزل في القرآن ادعوهم لآبائهم هو أقسط
عند الله ٥ أخرجاه في الصحيحين من حديث
موسى بن عقبة فرواه البخاري عن معلى بن أسد
عن عبد العزيز بن المختار ورواه مسلم عن أحمد
بن سعيد عن حبان بن هلال عن وهيب بن خالد
كلاهما عن موسى بن عقبة فكأن الشيخ الصالح
سعيد بن ابي سعيد سمعه من مسلم رحمه الله ٥
وهذا علو عظيم نفعنا الله ٥ فأراد

الله ان يزيل حكم الجاهلية بزواج رسول الله
صلى الله عليه وسلم امراة زيد بعد فراقه اياها
اذ لو كان ابنه لم يحل له ان يتزوجها ٥
وقد نزه سيد الرسل والانبياء عن اظهار
خلاف ما في نفسه اذ هو النفاق بعينه ومن
نسب ذلك اليه فذلك لفرط جهله بل محض
كفره ٥ اعلموا رحمكم الله ان العلماء
وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله
عليهم الى هلم جرا مجمعون ان من سب النبي
صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في
نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او

عرّض به أو شبّهه بشيء على طريق السبّ
له أو الازراء عليه او التصغير لشانه أو الغضّ
منه والعيب له تصريحا كان أو تلويحا أو نسب
إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذمّ أو عبث
في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر أو
غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة
لديه أو وصف شيئا على طريق النقص مما جرى
من البلاء والمحنة عليه فهو سابّ له والحكم فيه
حكم السابّ يقتل وقد فرض الله توقيره
وبرّه وتعظيمه وقال إمام أهل
إفريقية محمد بن سحنون أجمع العلماء أن شاتم

النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر
والوعيد جار عليه بعذاب الله له قال الله
العظيم إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا
وقال جل من قايل والذين يؤذون رسول
الله لهم عذاب أليم وحكمه عند الامة القتل
ومن شك في كفره وعذابه كفر وروى
ابن وهب عن ملك من قال ان زر النبي صلى
الله عليه وسلم وروى زر النبي صلعم وسخ اراد به
عيبه قتل

وأما قوله جل من قايل وتخشى
الناس والله أحق أن تخشاه أى وتخاف
أن يقول الناس تزوج زوجة ابنه وقيل
الخشية هاهنا الاستحيا أى خشى من ارجاف
المنافقين واليهود وتشنيعهم على المسلمين
بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل
الابنا كما كان فعاتبه الله على هذا ونزهه عن
الالتفات اليهم فيما أحله له كما عاتبه على مراعاة
رضا ازواجه بقوله عز من قايل في سورة
التحريم لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات

أزواجك الآية قرأت هذا في تفسير
الأستاذ أبي بكر بن فورك رحمه الله وأخرجا
في الصحيحين وقد تقدمت أسانيدي إليهما
فأخرج البخاري رحمه الله في كتاب التوحيد
حدثنا أحمد قال حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي
قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال جاء
زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقول اتق الله وامسك عليك زوجك
قال أنس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاتما شيئا لكتم هذه قال وكانت تفخر على أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن

وزوجني الله من فوق سبع سموات ۝ وعن
ثابت وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى
الناس أنزلت في شأن زينب وزيد بن حارثة
انتهى نص صحيح البخاري وأخرج مسلم في
صحيحه في كتاب الإيمان بنقل العدل عن
العدل عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت
ولو كان محمد كاتما شيئا مما أنزل عليه
لكتم هذه الآية وإذ تقول للذي أنعم الله
عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك
واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ۝

١٠٦

وفي هذه

الآية وعظ عظيم ومدح للنبي كريم وزينب

أول من مات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

وظهر في ذلك صدق قوله صلى الله عليه وسلم

وهو ما رواه محمود بن غيلان أبو أحمد الحافظ

الثقة العدل المروزي المتفق على الإخراج

عنه قال حدثنا الفضل بن موسى السيناني

بالسين المهملة المكسورة مروزي عدل ثقة
اتفقا على الإخراج عنه قال اخبرنا طلحة بن
يحيى بن طلحة عن عايشة بنت طلحة عن عايشة
ام المومنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسرعكن لحاقا بي اطولكن يدا قالت فكن
يتطاولن ايتهن اطول يدا قالت فكانت اطولنا
يدا زينب لانها كانت تعمل بيدها وتصدق اخرجه
مسلم في صحيحه في فضايل زينب ام المومنين
وفي صحيح البخاري وهم يعرفه من له حفظ وفهم
وهذا نصه حدثنا موسى بن اسمعيل قال
حدثنا ابو عوانة عن فراس عن الشعبي عن مسروق

قال [illegible] والنسفي رحمه الله حمل قوله صلى الله عليه وسلم على موجب ظاهر اللفظ أنه الطول الذي هو ضد القصر
ثم بان لهن بموت زينب رضي الله عنها أنه اراد طول اليد بالافضال من الطول بفتح الطاء لا من الطول لقوله
صلى الله عليه وسلم الثابت عنه في الصحيحين اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى
السائلة وهذا تفسير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ع ط

حلية عمر الطاهر
١٥٧

عن عائشة ان بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
قلن للنبي صلى الله عليه وسلم أينا أسرع بك لحوقا
قال اطولكن يدا فاخذوا قصبة يذرعونها فكانت
سودة اطولهن يدا فعلمنا بعد أنما كانت طول
يدها الصدقة وكانت اسرعنا لحوقا به صلى الله
عليه وسلم وكانت تحب الصدقة ٥

قال ذو النسبين أيده الله ٥

وهذا سند صحيح وكلهم ثقات الا أني أرى
الوهم فيه من ابي عوانة وان كان ثقة واسمه
الوضاح قال ابو حاتم الرازي كتب ابي عوانة
صحيحة واذا حدث من حفظه غلط كثيرا وهو

صدوق ثقة وهو احب إلي من أبي الأحوص
ومن جرير بن عبد الحميد وهو احفظ من حماد
بن سلمة وقال ابو زرعة الرازي أبو عوانة
بصري ثقة اذا حدث من كتابه قال أحمد بن علي
بن مسلم حدثنا الحسين بن الحسن المروزي سمعت
عبد الرحمن بن مهدي يقول كنت عند أبي عوانة
فحدث بحديث عن الأعمش فقلت ليس هذا
من حديثك فقال بلى قلت لا قال بلى قلت لا
قال يا سلامة هات الدرج فنظر فيه فإذا الحديث
ليس فيه فقال صدقت يا ابا سعيد فمن اين اتيت
قلت ذوكرت به وأنت شاب فظننت انك

سمعته ○ والعجب من البخاري كيف لم
ينبه على هذا الوهم وقد روى ضده فقال في التاريخ
حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا اسمعيل
ان عامرا اخبره ان عبد الرحمن بن ابزا اخبره انه صلى
مع عمر على زينب بنت جحش فكانت اول نسا النبي
صلى الله عليه وسلم موتا بعده ولا خلاف ان زينب
هي التي ماتت من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
قبل سايرهن وروى الامام ابو محمد سفين بن
عيينة عن اسمعيل بن ابي خلد عن الشعبي عن
عبد الرحمن بن ابزا قال صليت مع عمر بن الخطاب
على ام المومنين زينب بنت جحش وكانت اول

بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم توفيت
بعده وروى الامام ابو بكر بن ابي خيثمة قال حدثنا
معوية بن عمرو قال حدثنا المسعودي عن القسم
بن معن قال كانت زينب بنت جحش اول نساء رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحوقا به قال الحافظ
ابو عمر النمري وقد تقدم سندنا عن غير
واحد من اصحابه عنه قال وتوفيت رضي الله
عنها سنة عشرين في خلافة عمر وصلى عليها
امير المومنين عمر وفي هذا العام افتتحت
مصر وقد قيل توفيت سنة احدى وعشرين
وفيها افتتحت الاسكندرية عنوة ٥ وقالت

عايشة رضي الله عنها كانت زينب بنت جحش
تساميني في المنزلة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما رأيت امراة قط خيرا في الدين
من زينب واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم
واعظم صدقة ٥ وهذا سند ثابت
صحيح لا مطعن فيه ٥ وقولها تساميني اي
تطاولني وتنازعني المنزلة السامية عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو من السمو يقال
فلان يسموا الى المعالي اي يرفع اليها ويتطاول
نحوها ٥ وجويرية بنت الحرث
بن ابي ضرار الخزاعية سباها رسول الله صلى

الله علیه وسلم یوم المریسیع وهی غزاة بنی
المصطلق فی سنة خمس وقیل فی سنة ست
ولم یختلفوا انه اصابها فی تلک الغزوة وکانت
قد وقعت فی سهم ثابت بن قیس بن شماس خطیب
رسول الله صلی الله علیه وسلم او ابن عم له فکاتبته
علی نفسها وکانت امرأة جمیلة قالت عایشه
کانت جویریة علیها حلاوة وملاحة لا یکاد یراها
أحد الا وقعت بنفسه قالت فأتت رسول الله
صلی الله علیه وسلم تستعینه علی کتابتها قالت
فوالله ما هو الا ان رایتها علی باب الحجرة فکرهتها
وعرفت انه سیری منها ما رایته فقالت یا

رسول الله جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار ان
سيد قومه وقد أصابني من الامر مالم يخف عليك
فوقعت في السهم لثابت بن قيس او لابن عم
له فكاتبته على نفسي وجئتك أستعينك فقال
لها هل لك في خير من ذلك قالت وما هو يا رسول
الله قال أقضي كتابتك وأتزوجك قالت نعم
قال قد فعلت وخرج الخبر إلى الناس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية
بنت الحرث فقال الناس صهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما في أيديهم من
سبايا بني المصطلق قالت عائشة فلا نعلم امرأة

كانت أعظم بركة على قومها منها ٥ وميمونة

بنت الحرث الهلالية من بنى هلال بن

عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن من

أعيان العرب وكان اسمها برة فسماها رسول الله

صلى الله عليه وسلم ميمونة كانه صلى الله عليه

وسلم كره ان تزكى المرأة نفسها وهى خالة ابن

عباس وقد اختلف الفقهاء وأهل السير فى

حال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان حلالا

أو محرما ومن العجب أنها ماتت فى الموضع

الذى بنى بها فيه بسرف وهو على ستة أميال

من مكة وقيل على تسعة وقيل على اثنى عشر

على تسعة وقيل

ميلا ٥ وصفية بنت حيي بن أخطب
الهارونية ٥ أبوها هرون نبي الله وعمها
موسى كليم الله عليهما السلم أعطاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبي فقيل يا رسول
الله إنها سيدة قريظة والنضير لا تصلح إلا لك
فأخذها منه وأعطاه جارية من السبي غيرها
وقيل أفداها منه بسبعة أروس وجعلها
عند أم سليم حتى اعتدت فأعتقها وجعل عتقها
صداقها لا صداق لها غيره لا يختلفون في ذلك
والقصة لها طرق في الصحيحين ٥ وهذا خصوص
عند أكثر الفقهاء وقالت الظاهرية هذه سنة

بكل من اراد ان يفعل مثل ذلك إلى يوم القيمة ٥

ومن السراري مارية بنت

شمعون من اهل مصر من كورة حفن من مدينة

أنصنا عمل مصر قبطية أهداها له المقوقس

أمير مصر والاسكندرية وأهدى معها أختها

سيرين وخصيا يقال له مابور ويقال

مابو وبغلة أشهاد دلدل وسميت بذلك

لقلة سكونها وسرعة مشيها من قولهم دلدل

القوم اضطربوا وهي أول بغلة ركبت في

الإسلام والدلدل أيضا القنفذ العظيم

وحمار اسمه عفير تصغير الأعفر كسويد تصغير

الأسود حذف همزتها والقياس أعيفر وهو
لون أبيض تعلوه حمرة وقيدناه في الصحيح وزو بيناه
باسمين عفير ويعفور كاخضر ويخضور قال
الشاعر   عيدان شطي دجلة اليخضور
وقد جاء من قوارير   فأوصى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالقبط خيرا على ما في
صحيح مسلم عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجميع اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خديجة أم المومنين إلا إبرهيم فإنه من مارية
القبطية وعقب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من فاطمة الزهراء سيدة نساء

اهل الجنة لا عقب له من سواها ومن لا
ينتمي اليها فليس بابن لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ○ وأما ريحانة بنت شمعون
القرظية وقيل من بني النضير والأكثر
أنها من بني قريظة وكانت من سبي اليهود
وقد اختلف اهل التواريخ فيها هل ماتت قبله
او عاشت بعده فقال القاضي ابو بكر احمد بن
كامل بن شجرة في كتاب البرهان إن أول مرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها وهو
المرض الذي مات منه وذكر الحافظ أبو
عمر بن عبد البر في تاليفه في الصحابة أنها ماتت

قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة عشر مرجعه من حجة الوداع فالله أعلم
أي ذلك كان ومنها أن العدل
في القسم بين النساء غير واجب عليه قال
الله عز وجل ترجي من تشاء منهن اي تؤخر
وتؤوي اليك من تشاء اي تضم فأباح له أن
يترك التسوية والقسمة بين أزواجه في يوم
نوبتهن حتى قالت له عائشة والله ما أرى ربك
الا يسارع لك في هواك وهو حديث صحيح
باتفاق عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن
الزبير عن خالته عائشة أم المؤمنين قالت كنت

أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وأقول أتهب المرأة نفسها فلما أنزل
الله عز وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من
تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك
قلت ما أرى ربك إلا يسارع في هواك ٥ هذا
نص صحيح البخاري في التفسير ونص صحيح مسلم
بعد قوله تعالى ممن عزلت قالت قلت والله ما
أرى ربك إلا يسارع لك في هواك ولكن
التزمه صلى الله عليه وسلم وأخذ به نفسه تفضلا
منه وتخلقا بالعدل وليقتدي به أمته ٥
ومنها إباحة الموهوبة له وهو أن يتزوجها

بلفظ الهبة قال الله العظيم وامراة مومنة ان
وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها
خالصة لك من دون المومنين فهذا مما خص
الله به محمدا صلى الله عليه وسلم قال الله العظيم
قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم يعني من
الصداق فلا بد لكل مسلم من صداق قل او كثر
على حسب ما للعلماء في ذلك من التحديد في
قليله دون كثيره ٥ وخص النبي صلى الله عليه
وسلم بان الموهوبة له جائزة دون صداق وفي
القياس ان كل ما يجوز البدل منه والعوض
جازت هبته الا ان الله عز وجل حرم الابضاع

من النسا الا بالمهور وهي الصدقات المعلومات
قال الله عز وجل واتوا النسا صدقاتهن نحلة
قال ابو عبيدة يعني عن طيب نفس بالفريضة
التي فرضها الله من ذلك وقال عز وجل والمحصنات
من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن يعني مهورهن وقال
في الاما فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن
يعني مهورهن ۝ واجمع علما المسلمين
انه لا يجوز لاحد ان يطا فرجا وهب له وطيه
دون رقبته وان الموهوبة لا تحل لاحد غير
النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا في عقد النكاح

115

بلفظ الهبة مثل أن يقول الرجل للرجل قد وهبت
لك ابنتي او وليتي وسمى صداقا أو لم يسم فقال
الشافعي لا يصح النكاح بلفظ الهبة ولا ينعقد
حتى يقول قد انكحتك او زوجتك وممن أبطل
النكاح بلفظ الهبة ربيعة وملك على اختلاف
عنه والشافعي دون اختلاف واحمد وابو
عبيد وابو ثور وداود وغيرهم وذكر
الامام ابو عمر بن عبد البر في التمهيد قال
وذهبت طايفة من اصحاب ملك ان النكاح
ينعقد بلفظ الهبة لانه لفظ يصح للتمليك والا   عتبار
فيه بالمعنى لا باللفظ ٥ وقال ابن القسم عن

ملك لا تحل الهبة لاحد بعد النبي صلى الله عليه
وسلم قال وان كانت هبة اباها ليست على
نكاح انما وهبها له ليحضنها او ليكفلها فلا ارى
بذلك باسا وقال ابو حنيفة واصحابه والثوري
والحسن بن حي ينعقد النكاح بلفظ الهبة
اذا كان اشهد عليه ولها المهر المسمى ان كان
سمى او لم يسم لها مهرا فلها مهر مثلها ومما احتج
به اصحاب ابي حنيفة في هذا ان الطلاق
يقع بالتصريح وبالكناية قالوا فكذلك النكاح
قالوا والذي خص به رسول الله صلى الله عليه
وسلم تعري البضع من العوض لا النكاح بلفظ

الهبة والصحيح من هذا كله انه لا ينعقد بلفظ
الهبة نكاح كما انه لا ينعقد بلفظ النكاح هبة شي
من الاموال مع ما ورد به التنزيل المحكم من رب
العالمين في الموهوبة انها للنبي صلى الله عليه
وسلم خالصة دون المومنين فلما لم تصح الهبة
في ذلك لم يصح بلفظها نكاح هذا هو الصحيح في
النظر والله اعلم ○ ومن جهة النظر ايضا
ان النكاح مفتقر الى التصريح لتقع الشهادة
عليه وهو ضد الطلاق فكيف يقاس عليه
وقد اجمعوا ان النكاح لا ينعقد بقوله قد احللت
لك وقد احللت لك فكذلك الهبة ○

وثبت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال استحللتم فروجهن بكلمة الله يعني
القرآن وليس في القرآن عقد النكاح بلفظ الهبة
ابطال خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم ٥

ومنها انه اباح له النكاح في الاحرام
وقد اختلف فيه الصحابة والتابعون وفقهاء
المسلمين فمنع من ذلك عمر وعثمان وعلي وسعيد
بن المسيب ويزيد بن الاصم وهو ابن اخت ميمونة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وسليمان بن يسار
وهي مولاته وابو بكر بن عبد الرحمن وابن شهاب
وجمهور علماء المدينة وبه قال ملك واصحابه

وفي جواز النكاح بلفظ الهبة لغيره
رأيان في الشرح والكفاية

والليث بن سعد والاوزاعي والشافعي واحمد
بن حنبل وحجتهم ما رواه نافع عن نبيه بن وهب
ان عمر بن عبيد الله اراد ان يزوج طلحة بن
عمر بنت شيبة بن جبير فارسل الى ابان بن
عثمان يحضر ذلك وهو امير الحاج فقال ابان
سمعت عثمان بن عفان يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا
يخطب هذا حديث لا مطعن في صحته اخرجه
ملك في موطاه ونقله منه مسلم في صحيحه
واخرجه ايضا من طرق غير طريقه وقال
ابن عباس وعبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر

الصديق وابرهيم النخعي وابو حنيفة
واصحابه وسفين الثوري واصحابه لا باس
ان ينكح المحرم او ينكح قال عبد الرزاق في مصنفه
وقال لي الثوري لا تلتفت فيه الى قول اهل
المدينة وحجتهم حديث حبر القرآن ابي العباس
عبد الله بن عباس انه قال تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم وهذا حديث
مجمع على صحته اخرجه البخاري ومسلم
رواه عن ابن عباس عكرمة وسعيد بن جبير
وجابر بن زيد ابو الشعثاء ومجاهد وعطا بن ابي
رباح كلهم عن ابن عباس بهذا الحديث وذكر

ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال حدثنا ابن
شهاب عن جابر بن زيد عن ابن عباس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نكح ميمونة وهو محرم فقال ابن
شهاب حدثني يزيد بن الأصم أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال قال فقلت
لابن شهاب أتجعل حفظ ابن عباس كحفظ أعرابي
يبول على فخذيه ٥ قال ذو
النسبين أيده الله وهذا اختلاف كثير
وقد ثبت بنقل العدل عن العدل عن يزيد
بن الأصم قال حدثتني ميمونة بنت الحرث أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو حلال

قال وكانت خالتي وخالة ابن عباس

قال ذو النسبين ايده الله فهذه

رواته معارضة لرواية ابن عباس وكذلك

رواية أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج

ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وكنت

الرسول بينهما وكذلك قال سليمن بن يسار

وهو مولاها ويستحيل أن يخفى عليه أمرها

وموضعه من الفقه موضعه واكبر أصحاب

حديث ابن عباس ان يجعل متعارضا مع رواية

من ذكرنا فاذا كان ذلك سقط الاحتجاج

لجميعها ووجب طلب الدليل على هذه المسئلة
من سنة ثابتة لا معارض لها فوجدنا عثمان بن
عفان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
نهى عن نكاح المحرم وقال لا ينكح المحرم ولا ينكح
ووجب المصير الى هذه الرواية التي لا معارض
لها لانه مستحيل ان ينهى عن شيء ويفعله
مع عمل الخلفاء الراشدين وهم عمر وعثمان
وعلي وفسخهم نكاح المحرم والتفريق لا يكون
الا عن صحته عندهم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما قدمناه والله الموفق لا رب سواه
ومنها أن نكاحه جايز بغير شهود لان الشهود

انما قصد بهم الاحتياط من الانكار ٥ ومنها
ان نكاحه جاز بغير شهود لان الشهود انما
قصد بهم الاحتياط من الانكار ٥ ومنها
انه اباح له من زوجه الله اياها من النساء
فاذا اجاز له ان يتزوج بتزويج الله جاز له ان
يعقد على المراة بغير استيمارها قال القاضي
ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري
الشافعي كان صلى الله عليه وسلم يتزوج المراة
بغير استيمارها ولا استيمار وليها لانه اولى
بالمومنين من انفسهم ٥ قال
ذو النسبين ايده الله الاولى هو الاخص

كما قال صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى ؛
أخصهم به وأقربهم اليه ٥ فأشار إلى أن قرب
زمنه كأنه جمعه وإياه حتى صارا كالمعنى الواحد
إذ لم يكن بينهما نبي وإفتراق أزمان الآخرين
كالبطون الشتى والدين واحد كالأب
الواحد وهذا يفسره قوله صلى الله عليه
وسلم الانبيا أولاد علات أي أولاد ضرات
العلة بفتح العين المهملة الضرة وذلك
من فصاحته صلى الله عليه وسلم وبيانه لأنه
قد يعبر بالأب عن الأصل فبينه بقوله صلى
الله عليه وسلم أمهاتهم شتى ودينهم واحد

يعني التوحيد وهذا أحسن ما قيل ومنها
أن نكاحه جائز بغير ولي لأن الولي إنما أريد
لئلا تضع المرأة نفسها في غير كفو والكفو
المثل فهو صلى الله عليه وسلم أشرف أكفاء
العالمين في النسب والدين والجاه عند ملك
يوم الدين وقال عمر بن الخطاب
يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
ذكره فقيه الأندلس أبو مروان عبد الملك بن
حبيب والله لو لم تجالس إلا كفوا لما جالست
أحدا ابدا ولو لم تزوج إلا كفوا من النساء
لما تزوجت امرأة أبدا ثم جالستنا وتزوجت

إلينا والله لقد اقرت القبايل كلها بفضل قبيلتك
وهم كارهون والله ما سمينا باسم أجلا من
اسم قبيلتك ولا باسم اجلا من اسمك ولا سمعنا
بكنية اخلا من كنيتك ولا أعدل كنيت بها
بها لتعدل وتقسم بينهم بالعدل كما فعلت وهو
حديث طويل وقد ذكر ايضا شيئا منه الفقيه
المحدث نسابة الاندلس ابو محمد عبد الله بن
علي اللخمي الرشاطي في كتابه المسمى باقتباس
الانوار والتماس الازهار في انساب الصحابة
ورواة الاثار حدثني عنه عشرون شيخا
رحمهم الله جميعهم ٥ ومنها ان ماله بعد موته

صلى الله عليه وسلم قايم على نفقته وملكه
وهذا ليس لاحد غيره لانه استثنى لازواجه
نفقاتهن لما ثبت باتفاق اهل الصحيح وفي جميع
الموطآت عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يقتسم ورثتي دنانير ما تركت بعد نفقة نسائي
ومؤنة عاملي فهو صدقة هكذا قال يحيى
بن يحيى الاندلسي في الموطا دنانير وتابعه
ابن كنانة واما سائر رواة الموطا فيقولون
دينارا وقد ذكرنا من روى ذلك منهم في اخر
المجلد الاول من هذا الديوان لان الواحد في

122

122

هذا الموضع عند أهل اللغة أعم من الجمع لأنه
يقتضي الجنس والقليل والكثير ٥ وأما
قوله صلى الله عليه وسلم ومؤنة عاملي
قيل أراد بعامله خادمه في حوايطه ووكيله
واجيره وقيل أجرة حافر قبره وقيل الخليفة
بعده وقد وقع الإجماع المعصوم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يورث ٥ ومنها
أن الله اباح له الصفي وهو أن يصطفي من
الغنيمة ما شاء أن يختار قبل القسمة وأربعة
أخماس الفيء وخمس خمس الغنيمة وخمس
خمس الفيء والصفي عند جمهور علماء الإسلام

١

خصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم ٥

ومنها انه اباح له دخول الحرم من غير احرام
حسب ما ثبت في الصحيحين واصله من
الموطا عن ملك عن ابن شهاب عن انس بن
ملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
مكة عام الفتح وعلى راسه المغفر فلما نزعه
جاءه رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة
فقال اقتلوه قال ملك قال ابن شهاب ولم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ محرما هذا
نصه في موطا يحيى بلدينا عن ملك وهو حديث
متفق على صحته ولا يثبت اهل العلم بالنقل

123

فيه إسنادا غير حديث ملك وقد تفرد
به عن الزهري عندهم واحتاج اليه فيه جماعة
من الائمة جمعهم في جزء الحافظ ابو القسم خلف
بن القسم بن سهل الازدي يعرف بابن الدباغ
شيخ ابن عبد البر رحمهما الله وفي هذا الحديث
من الفقه دخول مكة بغير احرام وبالسلاح
واظهار السلاح فيها ولكن هذا عند جمهور
العلماء منسوخ بقوله صلى الله عليه وسلم
الثابت بإجماع إن الله حرم مكة يوم
خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا
تحل لاحد بعدي وإنما احلت لي ساعة من

نهاراً يعني يوم الفتح وللحديث طرق والمغفر
في اللغة ما غطى الراس من السلاح كالبيضة
وشبهها من حديد كان ذلك او غيره الا انه روى
ان هذا المغفر كان من حديد والمغفر ايضا
ما يجعل من فضل درع الحديد على الراس مثل
القلنسوة واصله الستر والتغطية وقد زعم
بعض المحدثين ان هذا الحديث عارضه حديث
جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير
احرام على ما طرقه مسلم في صحيحه ولا معارضة
بينهما لانه فعل يمكن ان يكون في راسه عمامة

سودا أو عليها المغفر فلا يتعارض الحديثان
لظهور الاحتمالات ٥ وقد اختلف
الفقهاء في من دخل مكة لحاجة وهم
محجوجون بالسنة الثابتة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو قوله صلى الله عليه
وسلم ان مكة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل
لاحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار
ثم عادت حرمتها كما كانت بالأمس والحديث
له طرق في الصحيحين وإنما أراد بذلك
والله اعلم انه دخلها بغير احرام وذلك خصوصية
لمكة لمباينتها جميع البلدان فليس لأحد أن

يدخلها الا باحرام بحج أو عمرة فان دخلها بغير
احرام فقال ملك والليث لا يدخل أحد مكة
من أهل الآفاق الا محرما فان لم يفعل أساء ولا
شئ عليه وقال الشافعي من دخل مكة غير
محرم فقد أساء ولا شئ عليه لأن الحج والعمرة لا
تجبان الا على من نواهما واحرم بهما قال
وسنة الله في عباده ألا يدخلوا الحرم الا محرما
قال ومكة مباينة لساير البلدان فلا يدخلها
أحد الا باحرام وقال ابو حنيفة واصحابه لا
يدخل احد مكة بغير احرام فان دخلها احد
غير محرم فعليه حجة او عمرة وهو قول سفيان

الثوري الا انه قال فان لم يحج ولم يعتمر قيل له
استغفر الله وهو قول عطاء والحسن بن حي ٥
وفقهاء الامصار لا خلاف بينهم في الحطابين
ومن يدمن الاختلاف الى مكة ويكثره
في اليوم والليلة انهم لا يؤمرون بذلك لما فيه
عليهم من المشقة ولو الزموا الاحرام لكان عليهم
في اليوم الواحد عمر كثيرة ٥ ومنها
انه اباح له القتل في الحرم المعظم فامر بقتل
ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة وبغيره
ممن نص عليه لان ابن خطل ارتد بعد اسلامه
وكفر بعد ايمانه وبعد قراءة القران وقتل النفس

التي حرم الله ثم احل بدان الكفر واتخذ قينتين
تغنيانه بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فعهد
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل وان
وجد متعلقا باستار الكعبة وفي ستة نفر معه
قد ذكرهم اصحاب السير فقتل ابن خطل في الوقت
الذي احل الله جل وعلا لرسوله صلى الله
عليه وسلم مكة وكانت اذ ذاك دار
حرب وكفر ثم اخبرنا انه لا يحل لاحد ان
يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد
ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم

وانما اذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت
حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد
الغايب ٥ وقد اختلف في اسم ابن خطل
فقيل عبد الله وقيل عبد العزى وقيل هلال
قاله الدارقطني في السنن له وهو رجل
من بني تيم بن غالب بن فهر ٥ **ومنها** ان
الله تعالى اباح لرسوله صلى الله عليه وسلم اباح
لرسوله صلى الله عليه وسلم القتل لمن سبه او
هجاه ٥ ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من لكعب بن الاشرف
فانه قد اذى الله ورسوله فقام محمد بن مسلمة

فقال رسول الله أتحب أن أقتله قال نعم قال
فأذن لي أن أقول شيئا قال قل فأتاه محمد بن
مسلمة فقال إن هذا الرجل قد سألنا صدقة
وإنه قد عنانا وإني قد أتيتك أستسلفك
قال وأيضا والله لتملنه قال إنا قد اتبعناه فلا
نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه
وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين ۝
وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقا أو وسقين
فقلت له فيه وسق أو وسقان فقال أرى فيه
وسقا أو وسقين فقال نعم ارهنوني قال أي شيء
تريد قال ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك

نسائنا وانت اجمل العرب قال فارهنوني ابناءكم
قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال
رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا ولكنا
نرهنك اللأمة قال سفيان يعني السلاح فواعده
أن يأتيه فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة وهو أخو
كعب من الرضاعة فدعاهم إلى الحصن فنزل
اليهم فقالت له امرأته اين تخرج هذه الساعة
فقال انما هو محمد بن مسلمة واخي أبو نائلة وقال
غير عمرو قالت اسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم
فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو
نائلة ان الكريم لو دعي الى طعنة بليل لأجاب

قال ويدخل محمد بن مسلمة معه برجلين قيل
لسفيان سماهم عمرو قال سمى بعضهم قال عمرو
جاء معه برجلين وقال غير عمرو أبو عبس اسمه عبد الرحمن
بن جبر والحرث بن أوس وعباد بن بشر
قال عمرو جاء معه برجلين فقال إذا ما جاء فإني قائل
بشعره فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه
فدونكم فاضربوه وقال مرة ثم أشمكم فنزل
إليهم متوشحا وهو ينفح منه ريح الطيب فقال
ما رأيت كاليوم ريحا أي أطيب وقال غير
عمرو قال عندي أعطر نسا العرب وأكمل العرب
قال عمرو فقال أتأذن لي أن أشم رأسك قال

128

نعم فشمه ثم اشم اصحابه ثم قال اتاذن لي قال نعم

فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه ثم اتوا النبي

صلى الله عليه وسلم فاخبروه ٥ هذا

حديث مجمع على صحته عن عمرو بن دينار عن جابر

بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وله طرق في الصحيحين ٥ وكان كعب بن

الاشرف لعنه الله شاعرا يرثي اهل قليب بدر

وهو من طيء ثم من بني نبهان بن عمرو بن الغوث

بن طيء وامه يهودية من بني النضير وهم

اولاد هرون اخي موسى عليهما السلم لكن الله

جل وعلا جعلهم اهل غدر وكفر ٥

وتهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

وتحرض عليهم كفار قريش في شعره ويتشبب

بنساء المسلمين ٥ وقول زوجه كأنه

صوت دم أي صوت طالب دم أو سافك دم

وفيه من الفقه ان الذمي إذا ذكر

الله تعالى ورسوله وكتابه بما لا ينبغي انتقضت

ذمته وقال أبو حنيفة لا تنتقض ذمته

ما هو عليه من الشرك أعظم لكن يؤدب ويعزر ٥

والحجة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفعله هدانا الله إليهما منه وفضله وقوله

فأذن لي أن أقول شيئا القول والتقول الكذب

قال الله العظيم ولو تقول علينا بعض الأقاويل

الا انه مباح في الحرب والاصلاح بين الناس
وحديث الرجل امراته وحديث المراة زوجها
لما رواه حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن امه
ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت من
المهاجرات الاول اللاتي بايعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت لم اسمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرخص في شي مما يقول الناس
الا في ثلث تعني الحرب والاصلاح بين الناس
وحديث الرجل امراته وحديث المراة زوجها
اخرجه مسلم في صحيحه على ما قبله وهو حديث
مجمع على صحته اخرجاه من رواية حميد ابنها

عنه أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس
فينمي خيرا او يقول خيرا ومعلوم أن اصلاح
المرء ما بينه وبين اهله افضل من اصلاحه على
غيره فكذلك اصلاحه على نفسه ما لم يوذ
احدا في دم او عرض او مال ويظلم احدا بكذبه
ذلك وقد نص الله عز وجل في كتابه العزيز
قصة يوسف على نبينا وعليه السلم اذ جعل
السقاية في رحل أخيه وفي قصص لغيره ٥
وقتل هذا الفاسق كان فيه الصلاح
التام لجميع المسلمين مع ما خص الله به محمدا

سيد المرسلين ٥ وقوله فيمن خبرا يقال
نميت الحديث مالتخفيف اسندته ونميته بالتثقيل
ابلغته لكن على جهة الفساد ومنها انه صلى الله عليه
وسلم كان ينام ثم يصلي ولا يتوضا لانه كان محفوظا
في نفسه [نومه] اذكان تنام عينه ولا ينام قلبه على ما
ثبت عنه بنقل العدل عن العدل في الصحيحين
وفي صحيح البخاري عن عكرمة عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له
غطيط فقام فصلى ولم يتوضا قال ابن عباس
لانه كان محفوظا ٥ فان قيل انكيف
ذهب عن الوقت ولم يشعر به حتى طلعت الشمس

على ما ثبت في حديث اى هريرة حين قفل من خيبر

وانه نام عن الصلاة من رواية جماعة من الصحابة

وقوله في مرسل سعيد بن المسيب فيما رواه

جماعة رواة الموطأ وانه قال لبلال اكلا لنا الصبح

وهو حديث مسند صحيح اخرجه مسلم ٥

قلنا قوله لبلال اكلا لنا الصبح معناه

ارقب لنا الصبح واحفظ علينا وقت صلاتنا

وأصل الكلاءة الحفظ والرعاية والمنع وهي كلمة

مهموزة فأمره صلى الله عليه وسلم ان يرقب لهم

انفجار الصبح فيشعرهم به في اول طلوعه لأن من

نامت عيناه لم يرهذا في اوله ونوم العين يمنع

[illegible]

من مثل هذا النوم القلب وكانت عادة رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يغلس بصلاة الصبح
وكانت عادته كما أخبر عن نفسه في قوله
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاطلق ذلك عن
نفسه اطلاقا غير مقيد بوقت وفي صحيح
البخاري في المناقب في باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عيناه
ولا ينام قلبه حدثنا اسمعيل قال حدثني اخي عن سليمن عن شريك بن عبد الله
بن ابي نمر سمعت انس بن ملك يحدثنا عن ليلة أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم
من مسجد الكعبة جاءه ثلثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نايم في المسجد الحرام

وزاد صلى الله عليه
وسلم انه كان يرى من وراء ظهره كما يرى من أمامه
وسيأتي هذا الحديث في موضعه عند ذكر
أعضايه المقدسة صلى الله عليه وعلى آله ○

الزهري أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه بخمس سنين وقال موسى
بن عقبة قبل الهجرة بسنة وقال ابن فارس فلما اتت لرسول الله صلى الله عليه وسلم احدى
وخمسون سنة وتسعة اشهر أسري به من بين زمزم والمقام الى بيت المقدس وقد
ذكرنا اختلاف العلماء في كتاب الابتهاج في احاديث المعراج وقد نشير في جميع
المصنفات باسانيد الثقات الاثبات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عيني تنامان

وقال بعض العلماء إن نومه هذا كان خرق
عادته ليسن لأمته ويعرفهم ما يجب على من نام
فيهم عن صلاته حتى تخرج وقتها وكيف العمل في
ذلك فكانت هذه السنة رحمة للعالمين ۝
واعلم ان النوم انما تحكم له بحكم الحدث إذا غمر
القلب وخامره وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يخامر النوم قلبه ألا ترى الى حديث ابن
عباس الثابت في الصحيحين واتفقه البخاري في
صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى
نفخ ثم صلى ولم يتوضأ ثم قال إن عيني تنامان ولا
ينام قلبي ولا يجوز حمل أخباره صلى الله عليه وسلم

اذا صحت عنه على الناقص عند جميع أهل
الإسلام لانه لا يجوز فيها النسخ ٥ ومنها
أنه اباح له الوصال في الصوم قالوا فانك تواصل
يا رسول الله قال انكم لستم في ذلك مثلي اني أبيت
يطعمني ربي ويسقيني وفي رواية في الصحيحين
اني لست كهيئتكم اني ابيت اطعم وأسقى ٥
وللحديث طرق في الصحيحين وسأتكلم
عليه ان شاء الله عند ذكري لشهر رمضان النبي
كرمه الله ٥ ومنها ان صلاته التطوع
من غير علة قاعدا مثل صلاته قايما لما ثبت في
صحيح مسلم وغيره عن عبد الله بن عمرو قال

فتحصل من هذا ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم في نومه
حاضر القلب كما هو في يقظته وجسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات والآلام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما
يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشي انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم واكمل من نوعه فامتحنهم الله لتحقق امتحانهم
بشريتهم وقد كتب على جميع البشر الحياة والموت وخلقهم بمدرجة العبر ونزه بواطنهم بتلقيها الوحي عن الملائكة الكرام واكرمهم
بما اظهر على ايديهم من المعجزات الجسام والمعرفة دون قراة بوجوه الاحكام ٥ اهـ

حُدِّثْتُ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة قال فاتيته
فوجدته يصلي جالسا فوضعت يدي على راسه
فقال مالك يا عبد الله بن عمرو قلت حُدِّثْتُ
يا رسول الله انك قلت صلاة الرجل قاعدا على
نصف الصلاة وانت تصلي قاعدا قال اجل
ولكني لست كاحد منكم اخرجه مسلم
في صحيحه عن زهير بن حرب قال حدثنا جرير عن
منصور عن هلال بن يساف عن ابي يحيى عن عبد الله
بن عمرو وابو يحيى هو الاعرج اجل مخففة
اللام مبنية على السكون بمعنى نعم واخرج البخاري

في صحيحه عن عمران بن حصين قال سالت النبي
صلى الله عليه وسلم عن صلاة الرجل وهو قاعد
فقال من صلى قايما فهو افضل ومن صلى قاعدا
فله نصف اجر القايم وله طرق وهذا احدها

ومن صلى نايما فله نصف اجر القاعد

ومنها انه يدعو المصلي في حال صلاته
فتلزمه اجابته لما ثبت في الصحيح من حديث
ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي فمر بي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم آته حتى
صليت ثم اتيته فقال ما منعك ان تاتيني
الم يقل الله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم الحديث بطوله اخرجه البخاري

بلغ قراءة وسماعا
على مصنفه ابقاه الله

في صحيحه منفردا به في تفسير سورة الانفال بنقل
العدول الحفاظ عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد اختلف في اسم ابي سعيد هذا
فقيل اسمه رافع بن المعلى وذلك باطل بيقين
لان رافع بن المعلى قتل ببدر وقيل اسمه ابو سعيد
بن اوس بن المعلى واصح ما قيل فيه والله اعلم
انه الحرث بن نفيع بن المعلى بن لوذان بن حارثة
بن زيد بن ثعلبة الزرقي الانصاري توفي سنة
اربع وسبعين وهو ابن اربع وسبعين سنة ٥
قال الخطابي وقد تقدم سندي اليه فيه دليل
على ان الخصوص والعموم اذا تقابلا كان العام

134

منزلا على الخاص وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
حرم الكلام في الصلاه فكان ظاهر ذلك على العموم
في الاعيان والازمان ثم كان الكلام الذي هو
اجابة الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم مستثنى
منه وفيه بيان ان اجابة النبي صلى الله عليه وسلم
بعد تحريم الكلام في الصلاة لا تفسد الصلاة ٥
قال ذو النسبين ايده الله
وصدق الخطابي رحمه الله فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم استدل بهذه الاية في اجابة
دعايه والرجل في صلاته وهو اعلم بما انزل عليه
ومنها انه ابيح له القتل لمن اتهمه بالزنا ولا يجوز

ذلك لغيره باجماع الأئمة ان اولج الذكر
في الفرج كالمرود في المكحلة او الرشا في البئر
وشهد على معاينة ذلك اربعة شهدا فان رجع
واحد منهم عن الشهادة وجب عليهم الحد وحسبك
بما كان من ذلك بين يدي امير المومنين ابي حفص
عمر بن الخطاب بمحضر الصحابة رضي الله عنهم
وان عمر امر بابي بكرة فحد وامير المومنين
ابو الحسن علي بن ابي طالب حاضر في مثل هذه
القصة بعينها لان ابا بكرة احد من شهد على المغيرة
بن شعبة بالزنا وابو بكرة من فضلاء الصحابة
وخيارهم فكان هذا الحكم خاصا لرسول الله صلى

135

عليه وسلم ٥ اخرج مسلم في صحيحه وقد
تقدمت اسانيدي اليه عن اهل المغرب
والمشرق وانا الان اذكر طريقا واحدا منها
حدثني الشيخ الصالح ابو الحسن عبد الرحيم بن
عبد الرحمن بن احمد الجرجاني قراءة مني عليه بمسجد
المطرز بشاذياخ نيسابور قال حدثنا فقيه الحرمين
ابو عبد الله الصاعدي سماعا عليه بمسجد المطرز
بمربعة نيسابور سنة اربع وعشرين وخمس مائة
قال حدثنا العدل ابو الحسين الفارسي سماعا عليه
سنة ثمان واربعين واربع مائة وفيها مات قال
حدثنا الحاكم ابو احمد قراءة عليه قال حدثنا عابد خراسان

الفقيه ابو اسحق ابرهيم بن سفيان سماعا عليه قال
حدثنا فخر نيسابور وحافظها ابو الحسين مسلم بن
الحجاج بن مسلم زاد الحافظ ابو بكر محمد بن ابرهيم
الكسائي في رواته عن الفقيه ابي اسحق المذكور
قال فرغ لنا مسلم من قراءة الكتاب لعشر خلون
من شهر رمضان سنة سبع وخمسين ومائتين قال
حدثنا زهير بن حرب قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد
بن سلمة قال اخبرنا ثابت عن انس ان رجلا كان
يتهم بام ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اذهب فاضرب
عنقه فاتاه علي فاذا هو في ركي يتبرد فيها فقال

له علي اخرج فناوله يده فاخرجه فاذا هو مجبوب
ليس له ذكر فكف عنه علي ثم اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انه المجبوب ما له
ذكر ٥ قوله في زكي ولا يقال زكي وزكية
الا اذا كان فيهما ما قل او كثر والا فهي بزر ٥ وقوله
انه لمجبوب الذكر اي مستاصل قطع الذكر
ومنها انه ابيح له الحكم لنفسه وقبول شهادة
من يشهد له بقوله قال الفقيه ابو العباس
ابن القاضي الطبري واذا جاز له ذلك
جاز ان يحكم لولده ولولد ولده ٥ ومنها
انه منع الشيطان ان يتمثل به ثبت

في الصحيحين وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من رآني في المنام فقد رأى الحق فان الشيطان
لا يتصور بي ولا يتمثل رواه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم ابو قتادة
وفي حديث جابر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من رآني في النوم فقد رآني انه لا ينبغي للشيطان
أن يتمثل في صورتي وله طرق وفي صحيح البخاري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان
الشيطان لا يتكونني فقوله صلى الله عليه
وسلم فقد رأى الحق أي رؤيا صادقة ليست بضغث
والأضغاث الاحلام الملتبسة وقيل فقد رآني

حقيقة أي رأى ذاتي غير مشتبهة ٥ وقوله
فإن الشيطان لا يتكونني اي بأن يكون كأنا كما قال في
حديث أخر في الصحيحين لا يتصور على صورتي
ولا يتمثل بي ٥ ومنها أن الله تعالى خصه
بأن جعل معجزته ثابتة في حياته وبعد وفاته وكانت
معجزات النبيين تنقطع بوفاتهم ٥ ومن
خصايصه صلى الله عليه وسلم
ان الصدقة عليه حرام والسر في ذلك أربعة
اشياء ٥ الأول دفع التهمة لأنه الآمر بها
فلو أخذها لقيل انما امر لنفسه ٥ الثاني أن
الصدقة طهور يطهر الله بها المتصدقين من الذنو

مطلب في السر في عدم جواز الصدقة عليه صلى الله عليه وسلم

ويغسلهم من الدرن والحوب فلا يكون للمخصوص
من الفضل بكل خصيصة ان ياخذ ما يكون في مقابلة
ذنب او نقيصة لان التكفير والتطهير شانهما
رفع ما كان على صاحب الذنب وستره والذي
يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان مرفوعا عن
ذلك قدره ٥ الثالث ان الصدقة اوساخ
الناس والاوساخ اخوات الاقذار فلا تليق
بالمصطفى المختار ثبت في صحيح مسلم بنقل العدل
عن العدل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
وللفضل بن عباس بن عبد المطلب ان هذه

الصدقات إنما هي أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد
ولا لآل محمد وهذا نص في الباب والوسخ
الدرن وسماها صلى الله عليه وسلم وسخا لأن بها
غسل المال من درن البخل ٥ الرابع أن يد
المعطي فوق يد الآخذ ثبت في الموطأ
والصحيحين وغيرهما عن ابن عمر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر
وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة اليد
العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة
والسفلى السائلة وهذا تفسير من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما كان لمؤمن ولا مؤمنة

إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من
أمرهم فلم يرد الله أن يجعل فوق يد نبيه يدا فإن
قيل فقد ثبت أيضا باتفاق أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما تصدق أحد بصدقة من
طيب ولا يقبل الله الا طيبا إلا أخذها الرحمن
بيمينه وإن كانت تمرة فتربوا في كف الرحمن حتى تكون
أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله
وله طرق في الصحيحين وإذا كان الرحمن
جل وعلا هو أخذها بيمينه فكيف تنسب إلى نبيه
صلى الله عليه وسلم لو أخذها انتقص والجواب
أن اليمين والكف ليسا على الإطلاق الجسمي

ويتعالى الله عن الجارحة وصفات المخلوقين علواً
كبيرا وانما اطلاقهما اعني اليمين والكف كناية عن
القبول والثواب والرضى بذلك العمل والشكر
عليه بالجزاء كما قال الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

استعار لخصال المجد راية وللمبادرة الى فعلها
والرغبة فيها يمينا والعرب كانت تعد امر
السرور وفوايدها من الدنيا باليمين ويعدون
ضد ذلك بالشمال قال الشاعر

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني فافرح ام صيرتني في شمالك

فعوملوا وخوطبوا بذلك فاراد بذلك انه تعالى

يقبلها على وجه الكرامة فان من ياخذ شيئا من
غيره بيمينه فكانه اكرمه به وكذلك لما كان
اكثر الاخذ والاعطاء باليمين استعير لكثرة
العطاء وسعته ولسرعة القبول ايضا وقيل
هو اشارة الى افضل جهات الاعطاء والبذل
والقبول والقبض ولما كان ذلك باعطاء واخذ
حسن اطلاق اليمين والكف وكنى بالكف لانها
اعز محل يقبل به الشئ فهي ادل على الرضى وكذلك
اليمين واقرب الى طمانينة المعطي بالثواب حتى
كانه اعطى ما قبض منه وتسلم عنه من حيث
المعنى فيطمئن قلبه بثواب الله تعالى الذي كانه

١٤٠

الأخذ منه لانه المثبت له فاما يد الرسول صلى
الله عليه وسلم فهي يد جارحة فلو تسلم الصدقة
لكانت يد المعطي فوقها حقيقة وهي دونها منزلة
وهذا مما نزه الله رسوله عنه ومنعه منه
واعطاه ما اخذ بالسيف قهرا وهي الغنايم والانفال
ومن الفرق بينهما ايضا اعني بين المعنيين
ان الله تعالى يثيب المعطي دون ان ينتفع بها لانه
جل وعز لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية والمخلوق
الآخذ للصدقة ينتفع بها ويتصرف فيها في منافع نفسه
واهله وولده وما يكون من عدده وعدده ٥
ومنها ان المرض كان يشتد عليه كما يمرض

رجلان من أجل ذلك كان له أجران ثبت في الصحيحين
عن الحرث بن سويد عن عبد الله بن مسعود قال
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يوعك فمسسته بيدي فقلت يا رسول الله إنك
لتوعك وعكا شديدا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أجل إني أوعك كما يوعك رجلان
منكم قال فقلت ذلك إن لك أجرين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أجل ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من مرض
فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة
ورقها وله طرق ۞ لغة ۞ الوعك بفتح

وفيه من الفقه وضع اليد على المريض وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على جبهة سعد بن أبي وقاص
قال ثم مسح وجهي وبطني الحديث إلى آخره وترجم البخاري عليه باب وضع اليد على المريض كما أطال

العين وسكونها قال ابو حاتم الوعك الحمى وقال غيره
هو الم التعب قال يعقوب وعكة الشيء دفعته
وشدته وقال غيره هو ارعاد الحمى وتحريكه
اياه وقال الاصمعي الوعك شدة الحر يعني
حر الحمى وشدتها وقوله صلى الله عليه وسلم
الا حط الله اي اسقط وازال لانه كان حاملا
للسيئات فحط الله جل وعلا حملها عنه كما يحط
حمل الدابة ٥ ومن خصايصه صلى
الله عليه وسلم مما اوجبه الله تعالى عليه
زيادة في كرامته وخففه عن امته ٥ منها
انه كان اذا لبس لامته لم يكن له ان ينزعها حتى

وفيه من الفقه وضع اليد على المريض وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده على جبهة سعد بن ابي وقاص قال ثم مسح وجهي وبطني الحديث الى اخره وترجم
البخاري باب وضع اليد على المريض ح اصل

بلقى العدو بها وخرج البخارى فى صحيحه فى
كتاب المغازى فى باب مرجع النبى صلى الله عليه
وسلم من الاحزاب عن ابى بكر عبد الله بن ابى شيبة
قال حدثنا ابن نمير عن هشام عن ابيه عن عايشة
قالت لما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من الخندق
ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل عليه السلام
فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه
اخرج اليهم قال فالى اين قال هاهنا فاشار الى
بنى قريظة فخرج النبى صلى الله عليه وسلم اليها
وكذلك لما لبس درعه يوم احد وحزم
وسطها بمنطقة واعتم وتقلد السيف وكان

142

أراد ان لا يخرج من المدينة فاكثروا على الخروج
فتبعهم أهل الرأي الذين كانوا يشيرون بالمقام
فقال الذين استكرهوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله ما كان لنا ان نخالفك
فاصنع ما بدا لك فقال قد دعوتكم الى هذا
الحديث فأبيتم ولا ينبغي لنبي اذا لبس لأمته أن
يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ٥
اللأمة الدرع وجمعها لوم على مثال فعل
وهذا على غير قياس يقال قد استلأم الرجل اذا لبسها
فهو مستلئم ٥ ومنها أنه حرم عليه أن يتزوج
كتابية لان زوجاته امهات المومنين قال الله تعالى

النبيّ أولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
وقال جلّ من قائل يا ايها النبيّ انا احللنا لك ازواجك
اللاتي آتيت اجورهن يعني مهورهن وهن الذين
كانوا معه وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك
يعني من الفيء والغنيمة بحكم الشرع وبنات
عمك وبنات عماتك ان تزوجهن يعني نساء
عبد المطلب وبنات خالك وبنات خالاتك
يعني بني زهرة اللاتي هاجرن معك فمن لم
يهاجر منهن لم يحل له نكاحها ومن
السنة ما ثبت في صحيح البخاري عن عمار بن
ياسر انه خطب بالكوفة لما بعثه علي رضي الله عنه

ليستغفرهم لقتال أصحاب الجمل فقال اني لا علم
أنها زوجته في الدنيا والاخرة ولكن الله ابتلاكم
لتتبعوه أو اياها يعني عايشة رضي الله عنها ٥
ومنها انه كان عليه قضاء دين من مات
من المسلمين ثبت في الصحيحين عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اولى
بالمومنين من انفسهم فمن توفي من المومنين فترك
دينا فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته وله
طرق في الصحيحين منها حديث ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا
اولى به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى

المؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه
عصبته من كانوا فإن ترك دينا أو ضياعا فليأتني
فأنا مولاه ٥ ومنها ان الله تعالى نهاه أن يمد
عينيه إلى زينة الدنيا فقال جل من قائل ولا
تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم
زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه يقول الله عز
وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تنظر
الى ما جعلنا للمعرضين عن آيات ربهم متعة
في حياتهم الدنيا لنختبرهم فيما متعناهم به فإن
ذلك فإن يضمحل فعزاه بقوله سبحنه لنفتنهم
فيه ثم عزاه عن ذلك بما عوضه بدل الفتنة من

الخير الباقي الكامل بلا فتنة فقال تعالى ورزق
ربك خير وابقى اي ورزق ربك الذي وعدك
ان يرزقكه في الاخرة خير لك مما متعناهم
به من زهرة الحياة الدنيا وهو زينتها الذي يرزق
عند الرؤية هي خير وابقى اي ادوم لانه لا
انقطاع له فكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى
شيئا يعجبه قال لبيك ان العيش عيش الاخرة
ومعنى لبيك اي انا مقيم على طاعتك ونصب
على المصدر كقولهم حمدا لله وشكرا وكان حقه
ان يقال لبا لك على معنى التأكيد اي البابا لك
بعد الباب واقامة بعد اقامة ٥ قال الخليل

دثني

هو من قولك دار فلان تلب داري اي تحاذيها
اي انا مواجهك بما تحب اجابة لك والباء
للتثنية وفيها دليل على النصب للمصدر قال
ابو عبيد لب لغة ويقال الب بالمكان اقام به
ولزمه ۞ ومنها انه لم يكن له ان يقول شعرا
ولا ان يتعلمه قال الله تبرك وتعالى وما علمناه الشعر
وما ينبغي له فنفى الله عز وجل عنه بهذا القول الصادق
انه شاعر وللعلماء بالتاويل اقوال فقيل النفي عام
في صنعته وحكايته وهذا عندي فيه نظر لانه
قد ثبت عنه في الصحيحين من رواية عبد الملك
عن سفيان اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فهذه حكاية بعض شعر لبيد فيجوز أن يسمع
الشعر فيحكيه لما ثبت في صحيح السنة فالمنفي
عنه صنعة الشعر وقد اجمع اهل العقد والحل
وهذا الاجماع ايضا جار على مقتضى العقل أن من
حفظ مائة ألف بيت فصاعدا لا يسمى شاعرا
حتى يعمل الشعر وينظمه ويقفيه لأن الشعر هو
كلام نمقته العرب وحسنته باطراد القوافي
واعتدال الوزن واصابة المعاني إلا أنه قد يخلو
من اصابة المعاني ويسمى شعرا وسمي القايل
لذلك شاعرا لانه يشعر لما لا يشعر به غيره

وقولهم ليت شعري اي ليتني اعلم او ليت علمي هل
يكون كذا والذي انشده رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدر البيت وسكت عن عجزه
ففي الصحيحين عن ابي هريرة اصدق كلمة قالها
شاعر كلمة لبيد ٥

الا كل شيء ما خلا الله باطل

وعجزه ٥

وكل نعيم لا محالة زايل

وينشد ايضا عجز البيت ويسكت عن
صدره لما روينا عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وصدر البيت

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا

فاما البيت التام فانه لم ينشده على وزنه ولا

يصح بوجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

انشد ابياتا تامة قط فان قالوا قد ثبت

في الصحيحين عن جندب بن عبد الله بن سفيان

البجلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في

بعض المشاهد وقد دميت إصبعه فقال

هل أنت إلا إصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت

قلنا هذا مسطور الرجز والمسطور

ما ذهب شطره وقد اختلف فيه فقيل عروضه
ضربه ومنهم من قال عروضه موجوده ولا
ضرب له ومنهم من قال ضربه موجود ولا عروض
له وقال بعضهم عروضه الجزء الاول وضربه
الجزء الثاني وقيل عروضه الجزء الثاني والكلام
عند العروضيين فيه يطول والرجز ماخوذ
من رجز البعير اذا اضطرب فخذاه عند القيام
وسمي بذلك لان العرب ترجز به عند اللقا
والسقي وغير ذلك وقيل هو من رجزت
الناقة اذا اصابتها رعدة عند قيامها فالمرتجز
كانه مرتعد عند انشاده لقصر الابيات

خامسه عمر الهاي
١٤٧

وقيل هو من رجزت الحمل اذا عدلته بالرجازة وهو كساء يجعل فيه احجار ويعلق باحدى جانبي الهودج اذا مال ليعتدل وكذلك الرجز في النظم أشطار معتدلة والرجاز أيضا شعر أو صوف يعلق على الهودج يزين به وهو مبني على

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ستة اجزا وله عروضان وخمسة اضرب والكلام فيه يطول وهذا الرجز قد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك جرى على لسانه المقدس ما قاله يوم حنين على ما ثبت في الصحيحين ٥ أنا النبي لا كذب

أَنَا ابنُ عبدِ المطَّلب   وهو من منهوك

الرجز والمنهوك ما ذهب ثلثاه ٥

شاهده   يا ليتني فيها جذع

تفعيله   مستفعلن مستفعلن

مصرعه   طيفُ ألمّ بذي سلم

والرجز لا يكون شعرًا وانما هو كالكلام المسجع

وانما يقال لصانعه فلان الراجز

ولا يقال الشاعر ويقال انشد رجزًا ولا يقال

انشد شعرًا ٥ واما الوزن الذي فيه في القرآن

العظيم المنزه عن الشعر بالكلام المعجز واللفظ

الوجيز الفاظ موزونة وليست بشعر بالاتفاق

178

والإجماع ومن قال انها شعر ولم يتب قتل في
جميع الأصقاع والبقاع **ومنها** انه كان
يوخذ عن الدنيا عند تلقي الوحي وهو مطالب
باحكامها عند الأخذ منها ثبت في
الصحيحين عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه
انه كان يقول لعمر ليتني أرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين نزل عليه فلما كان النبي صلى
الله عليه وسلم بالجعرانة وعلى النبي صلى الله
عليه وسلم ثوب قد اظل به عليه معه فيه
ناس من اصحابه فيهم عمر اذ جاءه رجل عليه جبة
متضمخ بطيب فقال يا رسول الله كيف ترى

في رجل أحرم بعمرة في جبة بعد ما تضمخ وطيب
فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سكت
فجاءه الوحي فأشار عمر بيده إلى يعلى بن أمية
تعال فجاء يعلى فادخل راسه فاذا النبي صلى الله
عليه وسلم محمر الوجه يغط ساعة ثم سري
عنه فقال أين الذي سألني عن العمرة آنفا
فالتمس الرجل فجيء به فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أما الطيب الذي بك فاغسله ثلث
مرات وأما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك
ما تصنع في حجك وله طرق وزيادة الفاظ في
الصحيحين ٥ الجعرانة هي ما بين مكة والطائف

ومن الى مكة اقرب ٥ اصحاب الحديث
يشددونها واهل الادب يخففونها وكلاهما صواب
قال ابن المدينى فى ما حكاه الامام اسمعيل بن
اسحق القاضى اهل المدينة يثقلونه ويثقلون
الحديبية واهل العراق يخففونهما ومذهب
شيخنا العالم اى اسحق التثقيل وكان يقول لنا
اهل المدينة اعرف ببلادهم ومذهب الاصمعى
تخفيف الجعرانة وسمع من العرب من يثقلها
وقوله متضمخ بطيب اى متلطخ ٥
وقوله يغط الغطيط صوت تخرجه
النايم مع نفسه والبرمة تغط اى تغلى غليانا

له صوت ٥ وقوله ثم سري عنه
بالتخفيف والتثقيل كشف عنه ما اصابه من
غشية أو خوف او غيره وانما هذا الما غمره من
ثقل الوحي ومشاهدة الملإ الأعلى وما رأى
من ايات ربه الكبرى فاذا ارتفع الوحي رجع الى
حال البشرية صلى الله عليه وعلى اله وسلم تسليما
ومنها انه لم يكن له أن ينهزم ولا يليق به
ذلك لأنه من كيد الشيطان ومن تخييله
أن الأجل يستأخر به وليس استيجار الأجال
بالاحتيال والقدر نافذ على كل حال ومن
نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم انه انهزم

وهو جاهل بنقيصة الانهزام فانه يزجر عن ذلك
ولو أدب عليه لكان اهلا لذلك لاقدامه على
الكلام في مثل هذا بغير علم هذا ان كان حاكيا أو
ظانا أن النبي صلى الله عليه وسلم ادخل خللا في
حكم الأمة في اباحة الفرار من أزيد من الضعف
أو في القوة والجلد على القولين المعلومين في هذا
وهذا اذا كان مبرأ من النقص البتة وأما اذا
كان عارفا بعيب الانهزام ونقيصته فانه ان قصد
بذلك نقص النبي صلى الله عليه وسلم فحكمه القتل
وان كان انما نسب ذلك اليه في اكثر من الضعف
قياسا على حكم الأمة وأراد ان يقيم له صلى الله

عليه وسلم عذرا في ذلك بحسب سوء تخيل
هذا القايل وفساد تصوره فهذا من قطعيات
الدين التي لا يسوغ فيها الاجتهاد الذي يخالف
بعضه بعضا كما في الفروع بل الحق ها هنا في
واحد عن حق ديني يجب اعتقاده فيستتاب
فان تاب والا قتل اذ اباينه كتعمد الانتقاص
من حيث سوى النبي صلى الله عليه وسلم في
هذا المعنى مع امته وفضله عليهم يوجب ان لا
يدخل في هذا الحكم معهم فكان المتعمد للانتقاص
من اول يقتل فكذلك من لم يتب عند ما يستتاب
اذ هو في هذه الحال كالمبتدي بالنقص فليفهم

هذا وإنما لم يكن هذا كالصيام وغيره من العبادات
التي سوى فيها النبي صلى الله عليه وسلم مع الأمة
ثم تطوع هو بالزيادة كالوصال في الصيام وما
اشبه ذلك مما ألزمه نفسه من الزيادات في
العبادات من أجل أن تلك العبادات بر
مجتلب وذلك المعنى الاخر نقص مجتنب فافترقا
من هاهنا والفرق ايضا بين ان يخبر
المخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم لأنه جرح
وأوذي وان يخبر عنه بانه انهزم أن الإخبار
عن الاذى نقصه على المؤذي لا على المؤذى
فصار المخبر منتقصا لمن أذى النبي صلى الله

عليلم

وقال القاضي ابو عمر ... [illegible]
... [illegible]

لا له والمخبر عنه بالانهزام متنقص له من حيث
ان الانهزام فعله كما ان الاذى فعل المؤذى فاعلم
هذا كله وخذه بفهم وجودة تصور ٥
فان قيل أليس قد تغيب النبى صلى الله
عليه وسلم فى الغار وظاهر بين درعين يوم
أحد فاين هذا مما ذكرتم قلنا أما
التغيب فى الغار فانه لم يكن أذن له فى القتال
بعد ٥ وأما المظاهرة بين درعين فانما هو من
باب الاستعداد للاقدام وذلك أن المنهزم
قد خرج عن الاقدام جملة والمبالغ فى الاستعداد
والاستظهار بالسلاح انما هو متوغل فيه ومحال

152

له وشتان بين من يختال للعزان وبين من يختال
للإقدام وقد قال أهل الحرب إن صدم الشر
بالشر أحزم فجعلوا ذلك حزما ولم يجعلوا الانهزام
الاضعفا وهنا فقد بان الفرق بينهما ه وأما
ما ثبت في الصحيحين من قول أبي
سفين لهرقل ملك الروم حين ساله عن النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الحرب بيننا وبينه
سجال يعني مرة على هولاء ومرة على هولاء مأخوذ
من مساجلة المستقين على البير بالدلاء أي المدا ولين
فقال له هرقل وسألتكم هل قاتلتموه وقاتلكم
فزعمت ان قد فعل وان حربه وحربكم تكون

دولا يدال عليهم المرة ويدالون عليه الاخرى
وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة ٥
فكلام من قال هو ماخوذ ومنتزع مما
وقع في كتبهم مع أن العادة جارية به ومشاهدة
فيه وفي الكتاب العزيز ضمان العاقبة في الدنيا
والدين ٥ أما في الدنيا ففي قوله تعالى مخبرا عن
موسى على نبينا وعليه السلم قال موسى لقومه
استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين هذا في
الدنيا ٥ واما في الدين فقوله جل من قايل
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا

153

في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ۝ واذا
كانت العاقبة لمن ليس بنبي من المتقين فاحرى
ان تكون للانبياء المرسلين ۝ واما الابتلا
للرسل من قبل ذلك فلاجرا الله تعالى العادة
في الدنيا بمقاساة البلوى فلا تكون في المساعي
نجح الا من بعد جهد وكدح ولا يكون وقد
مجمع الا شمل بدده ولا نوم مستكن الا نوم
مستردده ولا بد دون العسل من النحل اللواسع ۝
وكم دون الامل من العوايق والموانع ۝ ومن
بلغ الى ادنى امل او نال اثر وطر ۝ فسله كم
تجرع قبله من صاب او صبر ۝ هذا في المحاولات

المتداولات التي تختص بكل انسان في نفسه ٥
وأما في تمهيد أمر دين او دنيا يراد به
الصلاح العام للناس فهنالك اشتدت المحنه
وعظمت المشقة والانبيا صلوات الله عليهم
أشد الناس بلوى في هذا المعنى ولو اراد الله تعالى
إخراج الأمور عن العادات لألجأ الناس كلهم
الى اتباعهم ولقذف في قلوبهم الإيمان بهم قال
الله العظيم ذلك ولو يشا الله لانتصر منهم ولكن
ليبلو بعضكم ببعض حكمة منه بالغة لا إله الا هو
الحكيم الخبير ٥ ليكون فريق في الجنة وفريق في
السعير ٥ وأما ما كان في حرب النبي

154

صلى الله عليه وسلم من ذلك السجال ففيه اشكال
اما مساجلة الإصابة فقد كانت بين النبي صلى
الله عليه وسلم وبين الكفار كما كانت بين أصحابه
وبينهم على ما ثبت في صحيح الاثار فمن ذلك
ما ثبت في صحيح مسلم عن أنس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد
وشج في رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول
كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو
يدعوهم إلى الله فانزل الله عز وجل ليس لك من
الامر شيء ٥ وقد اتفقا في الصحيحين على إخراج
حديث سهل بن سعد الساعدي وهو ما رواه

عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه انه سمع سهل بن سعد
يسئل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
فقال جرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على راسه
فكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تغسل الدم وكان علي بن ابي طالب يسكب عليها
بالمجن فلما رات فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا
كثرة اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى صار
رمادا ثم الصقته بالجرح فاستمسك الدم وله
طرق في الصحيحين وما يشبه ذلك لان
العصمة انما وجبت لهم في عقولهم وادبانهم

155

وأما ابداتهم فإنهم يبتلون فيها وخلص اليهم
بالجراحة والضرب والسموم والقتل وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى أنزل
الله تبارك وتعالى والله يعصمك من الناس وكان
نزولها بآخره قبل موته بيسير لانها نزلت في سورة
المايدة ٥ وأما المساجلة في الهزيمة فانما
كانت بين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبين الكفار
وانما هو صلى الله عليه وسلم لم ينهزم قط ودليل
ذلك ما ثبت في الصحيحين واجمعوا على صحته
عن ابي اسحق السبيعي واسمه عمرو بن عبد الله بن
ابي شعيرة بضم الشين قال جاء رجل الى البراء

فقال أكنتم وليتم يوم حنين يا با عمارة فقال أشهد
على نبي الله صلى الله عليه وسلم ما ولى ولكنه انطلق
أخفاء من الناس وحسر الى هذا الحي من هوازن
وهم قوم رماة فرموهم برشق من نبل كأنه رجل
من جراد فانكشفوا فأقبل القوم إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو سفيان بن الحرث
يقود بغلته فنزل ودعا واستنصر وهو يقول
أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب
اللهم نزل نصرك   زاد أبو خيثمة ثم صفهم
قال البراء كنا والله إذا احمر البأس نتقي به
وإن الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله

مطلب ترجمة سيدنا البراء ابن عازب رضي الله عنه

عليه وسلم وفي رواية يحاذيه اي يدانيه ويقرب
منه واصل المحاذاة المقابلة ٥ قال
ذو النسبين ابيه الله البراء هو ابن عازب
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني
الحرث بن الخزرج مات ايام مصعب بن الزبير
بالكوفة بعد ما شهد مع علي عليه السلم الجمل
وصفين والنهروان وكان فارسا شجاعا حافظا
للحديث عالما باخبار غزوات رسول الله صلى
الله عليه وسلم زاهدا عابدا والبراء بالمد
في اللغة اخر ليلة في الشهر والبرى بالقصر
التراب والبراء هذا بمد بقصره ٥ وعازب

فاعل من غرب أي بعد والاخفا المسرعون وكذلك
الجفاف وعند بعض رواة البخاري اخفافهم
وكله جمع خفيف وقد قيل في اخفاف جمع خف
وفي غير الصحيحين من رواية اصحاب الاغربة
كابي اسحق الحربي وابي عبيد الهروي في حديث
البرا هذا انطلق جفا من الناس وحسر الجفا
هم سرعان الناس شبههم بجفا السيل وهو ما
يرمي به من الغثا والزبد واصله الهمز ثم لين
يقال جفاته جفاة اي دفعته دفعة واجفات
القدر بزبدها اذا القته وقال الله جل ثناوه فاما
الزبد فيذهب جفا من جفا الوادي غثاه جفاة

بلغ قراءة وسماعا
على مصنفه ابقاه الله

فرقة على شطيه والحسر الذين لا دروع عليهم

جمع حاسر والرشق الوجه من السهم إذا رمى

دفعة واحدة

القوم بأجمعهم يقال رمينا رشقا بكسر الراء وبالفتح

مصدر رشق بالسهم رشقا وقوله كأنها

رجل جراد أي طائفة وجماعة من جراد وهذا

تشبيه حسن لأنه شبه كثرة النبال وتطايرها

في الهواء بتطاير الجراد في كثرتها وقوله

إذا احمر البأس أي اشتد الحرب البأس

الحرب والبأس أيضا شدة المرض

والبأساء الشدة في الأنفس والحال والعرب

تعبر بلفظ الاحمرار والحمرة عن شدة الأمر

فيقولون موت أحمر يقال موت أحمر أي شديد
وسنة حمرا أي شديدة وحمارّة القيظ وهو شدة
حره وقوله نتقي به يعني البرا أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يتقدم لشجاعته واقدامه
فيصبرون كانهم متقون به أو كشيء يتقي به وتحصن
لا انهم كانوا يتعمدون ذلك بل كانوا يقونه بانفسهم
جهدهم وقوله للنبي يحاذي به
يقال حاذيت الرجل احاذيه اذا صرت حذايه
وقوله صلى الله عليه وسلم
انا النبي لا كذب رجز منهوك ولم يتمر
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم

158

من ضروب الرجز الا ضربان منهوك ومشطور
قال الخليل بن احمد اما المنهوك
منه والمشطور فليسا بشعر وما عدا هذين
النوعين فهو شعر ٥ قال ذو النسبين
ايده الله وقد تكلمنا على ذلك كله في
خصايص رسول الله صلى الله عليه وسلم من
هذا الكتاب فاغنى ذلك عن اعادته ٥
ولما انهزم المسلمون يوم حنين في شعع
الارض وبصرها بقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجاه العدو يلقى الرماح بصدره وينتظر
ما وعده الله به من تاييده ونصره كما حدثني

غير واحد منهم الشيخ الصالح ابو الحسن عبد الرحيم
بن عبد الرحمن الجرجاني الشعري قراءة مني عليه
بمسجد المطرز بن شاذياخ نيسابور قال حدثنا
فقيه الحرمين ابو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي
سماعا عليه سنة اربع وعشرين قال حدثنا العدل
ابو الحسين عبد الغافر بن محمد سماعا عليه قال
حدثنا الحاكم ابو احمد قراءة عليه قال حدثنا
الفقيه ابو اسحق سماعا عليه قال سمعت
الإمام الحافظ أبا الحسين مسلم بن الحجاج
سنة سبع وخمسين ومائتين يقول وحدثني
أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح قال

اخبرنا ابن وهب قال حدثني يونس عن ابن شهاب
قال حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب قال
قال عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين فلزمت انا وأبو سفيان بن
الحرث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله
عليه وسلم على بغلة له بيضا اهداها له فروة
بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول
الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل
الكفار قال عباس وانا اخذ بلجام بغلة رسول

الله صلى الله عليه وسلم أقفها إرادة أن لا تبرع
وابو سفيان أخذ بركاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي عباس ناد أصحاب السمرة فقال
عباس وكان رجلا صيتا فقلت بأعلى صوتي
أين أصحاب السمرة قال فوالله لكأن عطفتهم
حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها
فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار
والدعوة في الأنصار يقولون يا معشر الأنصار
ثم قصرت الدعوة على بني الحرث بن الخزرج
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعني الاقتتال

وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين
حمي الوطيس قال ثم أخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار
ثم قال انهزموا ورب محمد قال فذهبت أنظر
فاذا القتال على هيئته فيما أرى قال فوالله ما هو
إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم
كليلا وأمرهم مدبرا ٥ **قال** ذو
النسبين أيده الله وله طرق في صحيح
مسلم وكثير بن العباس هذا كنى ابا تمام ولد
قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأشهر في

سنة عشر من الهجرة وكان فقيها ذكيا فاضلا ٥
وفروة بن نفاثة بالنون المضمومة والثاء
المعجمة المثلثة هو الصحيح ٥ ومن رواه
ابن نعامة بفتح النون وبالعين المهملة فقد أخطا
وفي رواية معمر عن الزهري أخرجها مسلم ٥
وقوله وكان رجلا صيتا يعني جهير
الصوت ٥ وقوله لكأن عطفتهم
أي كرتهم وإقبالهم ٥ وقوله إرادة
أن لا تسرع إرادة نصب مفعول له أي
لإرادة أن لا تسرع ٥ وقولهم يا لبيك
المنادى محذوف أي يا فلان لبيك وعلى هذا

قراءة من قرأ ألا يا اسجدوا أي ألا يا أيها القوم
اسجدوا وقوله صلى الله عليه وسلم
الآن حين حمي الوطيس وهي من الكلم التي
لم يسبق إليها صلى الله عليه وسلم فقوله
حين حمي الوطيس أي البلاء وأصل الوطيس
في اللغة وطء الخيل أخذ من الوطس وهو
الكسر لأنه يترم في الأرض قال أبو عبيد
وطست كسرت وقيل الوطيس شدة
البلاء يقال وطست الشيء وطسا إذا
كددته وأثرت فيه والوطيس التنور
فشبهت الحرب بالنار وقيل الوطيس

نقرة في حجر ثم قد حوله النار فيطبخ به اللحم
وأما رميه صلى الله عليه وسلم الحصيات
في هذا الحديث الصحيح ففيه معجزة عظيمة
وهي مروية من طرق صحيحة وقد رمى أيضا
يوم بدر الكفار بقبضة قبضها من البطحاء
وكذلك في هذا اليوم فملأت عيون جميع
العسكر ونزل بذلك القرآن فقال جل من
قائل وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى
أي عمّ جميعهم ولم يكن في قبضتك يا محمد
إلا ما يبلغ بعضهم فالله هو الذي رمى سائرهم
إذ رميت أنت القليل منهم ٥ وقال

ابو العباس ثعلب معناه وما رميت قلوبهم
بالرعب حين رميت بالحصباء ولكن الله رمى
وقال هبة الله الرمي اخذ وارسال وتبليغ
واصابة فالذي اثبت الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم هو الاخذ والارسال والذي نفى عنه
هو التبليغ والاصابة واثبتها لنفسه سبحانه
وفي صحيح مسلم وافراده عن اياس بن سلمة
بن الاكوع قال حدثني ابي قال غزونا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما واجهنا
العدو تقدمت فاعلو ثنية فاستقبلني رجل
من العدو فارميه بسهم فتوارى عني فما دريت

ما صنع ونظرت إلى القوم فإذا هم قد طلعوا
من ثنية أخرى فالتقوا هم وأصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فولى صحابة النبي صلى الله
عليه وسلم وارجع منهزما وعلي بردتان
متزرا بإحداهما مرتديا بالأخرى فاستطلق
إزاري فجمعتهما جميعا ومررت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته الشهباء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
رأى ابن الأكوع فزعا فلما غشوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم
قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل

قوله منهزما حال

قوله منهزما حال من فاعل مررت
أي حال كوني منهزما فانهم

وروى [illegible] ابن الأكوع فزعا

به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق
الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة
فولوا مدبرين وهزمهم الله تعالى بذلك وقسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم غنايمهم بين
المسلمين ٥ شرح ما تقدم
من الغريب ٥ المستقبل من شاهت تشاه
لان وزنه فعل ومعنى شاهت الوجوه قبحت
يقال رجل أشوه وامرأة شوها والشوها
ايضا في غير هذا الحسنة فهو من الاضداد والشوها
ايضا التي تصيب بعينها وايضا الواسعة
الفم وايضا الصغيرة الفم ٥ وقال النضر

بن شميل الثقة العدل وزاد في هذا الحديث
ان البغلة حضجت به إلى الارض حين أخذ
الحفنة ثم قامت به وفسر حضجت اي ضربت
بنفسها إلى الارض وألصقت بطنها بالتراب
ومنه الحضاج بكسر الحاء وهو زق مملوء قد
أسند إلى شئ وأميل اليه ٥ ومنه قيل
للمجرذون حضاج فجاء من هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يليق به الانهزام لانه من كيد الشيطان
ومن تخييله ان الاجل يستاخر به وليس استيخار
الاجال بالاحيال والقدر نافذ على كل حال
وقد انتهى ــــــــ الله العظيم في

كتابه الكريم شجاعة محمد عليه افضل الصلاة
واشرف التسليم فقال جلت آلاؤه وتقدست
اسماؤه اذ تصعدون ولا تلوون على احد اي
لا تعطفون ولا تعرجون ولا يلتفت بعضكم
الى بعض هربا من عدوكم مصعدين في الوادي
والرسول يدعوكم في اخراكم فقوله
تصعدون اي تبعدون في الهزيمة يقال اصعد
في الارض يصعد اصعادا اي اذا امعن في الذهاب
وسار في مستوى من الارض وصعد الجبل
والسطح اذا ارتقى فيهما وقرا الحسن
تصعدون بفتح التاء وتشديد العين من تصعد

في السلم يردانهم لما انهزموا صعدوا الجبل
وقوله جل وعلا في اخراكم اي في ساقتكم
وجماعتكم الاخرى وهي المتاخرة يقال جئت
في اخر الناس واخراهم كما تقول في اولهم واولاهم
وكان صلى الله عليه وسلم يناديهم من خلفهم
الي عباد الله الي عباد الله واذ تصعدون
نصب بصرفكم او بقوله ليبتليكم او باضمار
ذكره فان قيل اين متعلق حتى اذا
فشلتم قيل محذوف تقديره حتى اذا فشلتم
منعكم نصره ويجوز ان يكون المعنى صدقكم الله
وعده الى وقت فشلكم ومعنى فشلتم جبنتم

وحسبك بشجاعة نطق بها القرآن
ووجب التصديق بها والإيمان ۝ وقد
ثبت في الصحيحين عن انس بن
ملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
احسن الناس واشجع الناس واجود الناس ۝
ولقد فزع اهل المدينة ليلة سمعوا صوتا
فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم النبي
صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت
واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة عري فقال
له مندوب ما عليه سرج وقد تقلد سيفه
فقال لم تراعوا لم تراعوا ثم قال وجدته بحرا

يعني الفرس وكان بطيئا فما سبق بعد ذلك اليوم
وفي رواية من الصحيح فكان بعد ذلك لا
يجارى ٥ فقه ما تقدم ٥
فيه من الفقه ان الرجل وان كان رئيسا قد يشجع
في بعض الاوقات اذا وجد من نفسه قوة وان
كان الحزم له اذا كان رئيسا ان يحوط امر المسلمين
بحياطة نفسه لكن النبي صلى الله عليه وسلم
لما استولى الفزع على الناس اذ فزع اهل المدينة
علم انه لن يكاد بما اخبره الله تعالى به وانه لا
بد ان يدخل مكة ويحكمها ويمن على اهلها
فلذلك امن فزعهم باستبرا الصحة وفيه

166

أيضا دلالة على أن اقدام الرجل على العدو
وحده اذا كان واثقا من نفسه بالقوة جايزة
ولا يعد ذلك تغريرا بالروح ومخاطرة
بالنفس وفي معناه المبارزة وقد بارز علي
وحمزة وعبيدة بن الحرث يوم بدر عتبة
بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة
بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلهم
الله عز وجل وبارز علي عمرو بن ود فارس
لوي فقتله علي عليه السلم وفيه دلالة
على جواز ركوب الدابة عريا وكان ركوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرس عريا

تواضعا منه واستصغارا منه لأمور الدنيا وقد
قال بعض أئمة الزهاد اذا عظم الرب في
القلب صغر الكون في العين ٥ وفيه
من الفقه تسمية الدواب وقد كانت
له صلى الله عليه وسلم خيل وبغال وحمير
لها أسماء أعلام قد ذكرت ذلك في غزوة
بدر من كتاب التنوير في مولد السراج المنير
وفيه أيضا من الفقه استعمال المجاز
لقوله صلى الله عليه وسلم في الفرس وجدته
بحرا وفي رواية وجدناه بحرا شبهه بالبحر في
سعة الجري والبحر مشتق من السعة يقال فلان

متبحر في العلوم اى متوسع والبحر ايضا الشق
في الأذن لان فيه التوسيع يقال في اللغة فرس
بحر اذا كان كثير العدو ودايم الجرى وكذلك
فرس سكب وفيض وحت وجمعه احتات
وغمر وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فرس يقال له السكب والسكب الواسع
الجرى كانه يسكب الأرض اى يصبها وفي
اوصاف الفرس في كلام العرب على سبيل
المجاز ما لا يحصى كثرة منها وهو ابلغها لانه
ضمنه نصف بيت. فقال امرؤ القيس
وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

نوصفه بانجراد الشعر وهو من اوصاف الجياد
ووصف شدة عدوه وادراكه الوحش وهي
الاوابد بشدة جريه فكانه قيدها بادراكه اياها
وشبهه في حسنه وطوله وتمام صورته بهيكل
مصور ۝ وفيه من الفقه تقليد السيف
لا احترامه كما تفعل العجم فتقلده هي السنة
الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قال الله جل ثناوه لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة ۝ وفيه
من اللغة قوله صلى الله عليه وسلم
لم تراعوا لم تراعوا والروع في اللغة الفزع

يقال ريع الرجل راع إذا فزع وراعه الشي يروعه
إذا أفزعه أي لا فزع عليكم والفزع الذعر من خوف
العدو ويقال فزع اذا خاف وفزع اذا استغاث
بكسر الزاي في الكل وقيل فزع أغاث
بفتح الزاي وقوله في الفرس وكان ثبطا
بالثا المثلثة وهو البطي وروي بطا معناه
أنهم كانوا يستبطئون سيره فلما ركبه صار خفيفا

ومن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبركته أنها نال من مسه من الآدميين والبهايم
وذلك أن هذا الفرس من بركة ركوبه

عليه تلك الساعة لم يسبقه فرس بعد ذلك
وصار خفيف الجري واسع العدو وفيه دلالة
على شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وشدة قلبه
وثبات جنانه وذلك بخلوص ثقته وصدق
اعتماده على ربه واستسلامه للقدر المحتوم
والقضاء المحكم **قال ذو النسبين**
أيده الله كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم أشد الناس جراءة واكملهم شجاعة لا
يملأ الرعب له صدرا ولا يستطير له قلبا
ولم يحفظ له قط أنه كع عن عدو ولا ولى
الدبر في موقف ولو فعل ذلك لأنزل الله

169

تعالى عنده فيما فعل ولو كان ايضا من ذلك
شيء لورد به الاثر واستفاض به الخبر ولو
ستره وليه لاشاد به عدوه ولم نسمع قط
بشجاع ولا علمناه الا وقد جاص جيصة وفر
فرة وانحاز مرة بعد مرة هذا عتيبة بن الحرث
بن شهاب الذي كان يسمى صياد الفوارس
وسم الفرسان قد فر عن ابنه حزرة يوم تبرة
وهذا عامر بن الطفيل فر عن اخيه الحكم
يوم الرقم بياجج وهو واد ينصب من مطلع
الشمس قريب من وادي القرى فخنق الحكم
نفسه خوف المثلة ٥ وهذا بسطام

بن قيس قد فر عن قومه يوم العظالى ٥ وإنما
اختصصنا هولاء الثلثة بالذكر لأن أبا عبيدة
معمر بن المثنى زعم أن العكاظيين اتفقوا على
انهم اشجع العرب ٥ قال ذو النسبين
أيده الله سمي يوم العظالى لان الناس ركب
فيه بعضهم بعضا وقال الاصمعي ركب الاثنان
والثلثة الدابة الواحدة ذكره ابن قتيبة في
غريب الحديث له ٥ وقد بارز رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ابى بن
خلف القرشي الجمحي وذلك أن أبيا وقف
بين الصفين يوم أحد وقال أين محمد لانجوت

ان نجا وشد على فرسه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا
أي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحرث
بن الصمة فانتفض انتفاضة تطاير ناعنه تطاير
الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض بها ثم
استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه بها
في عنقه طعنة تدادا منها عن فرسه مرارا
وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه
فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون
لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس

لقتلهم ابليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق
علي لقتلني وفي ذلك يقول حسان بن ثابت
شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
لقد ورثت الضلالة عن ابيه اُبي حين بارزه الرسول
ذكره في ابيات ذكرها اصحاب السير النبوية
قال ذو النسبين ايده الله وانما قال
ذلك اي ابي لعنه الله لانه حين افتدى يوم بدر
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان عندي العود
فرسا اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك
ان شاء الله فكان ذلك كذلك ومات من تلك

الضربة بسرف في قفولهم الى مكة والعجب
انهم يعرفون صدقه وينكرون حقه وفي ذلك
يقول حسان
لقد ورث الضلالة عن ابيه أبي يوم بارز الرسول ﷺ
في ابيات ذكرها اصحاب السير

شرح ما تقدم من النحو والغريب

قوله صلى الله عليه وسلم هكذا الكلمة
معناها الامر بالتنحي فليس يعمل فيها ما قبلها كما
يعمل اذا قلت جلس هكذا أى على هذه الحال
وان كان لا بد من عامل فيها اذا جعلتها للامر لانها
كاف التشبيه دخلت على ذا وها تنبيه فتقدير

العامل اذا مضمرا كانك قلت ارجعوا هكذا
وتاخروا هكذا واستغني بقولك هكذا
عن الفعل كما استغني برويدا عن ارفق
سمعته من شيخنا الاستاد المفتن ابي القسم
السهيلي في مسجده بمالقة سنة اربع وسبعين
وخمس مائة ٥ والحربة العريضة النصل
وقيل الحربة غير عريضة النصل وقيل طعنه
وقيل طعنه بعنزة كانت في يده كانت
للزبير بن العوام وكان يقاتل بها مع النجاشي
وشهد بها بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم
وقتل بها ابو سعيد عبيدة بن سعيد بن العاصي

172

وشهد بها أحدا فأخذها منه النبي صلى الله عليه
وسلم فقتل بها أبي بن خلف وهي التي مع المؤذنين
يمشون بها امام الإمام في العيد يعني بالمدينة
ثم ينصبونها في المصلى فيصلي اليها الامام يزعم
المؤذنون انها لم تكن في بيت احد الا أخصب
كذا قيدته من خط شيخنا الحافظ أبي
موسى محمد بن ابي بكر المديني الأصبهاني والذي
احفظه انا في صحيح البخاري ان العنزة التي
طعن بها الزبير في عين ابي ذات الكرش عبيدة
بن سعيد بن العاصي فمات قال عروة
فسأله اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاعطاه اياها فلما قبض اخذها ثم طلبها ابو بكر

فاعطاه فلما قبض ابو بكر سالها عمر فأعطاه

إياها فلما قبض عمر اخذها ثم طلبها عثمان منه

فاعطاه اياها فلما قتل وقعت إلى آل علي وطلبها

عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل ٥

هذا نص صحيح البخاري وتفرد به ٥ قال

ابو عبيد العنزة مادون نصله وقيل

العنزة عصى في طرفها زج والعرق بفتح

الراء وسكونها والفرق أشهر ثلثة أصوع والصاع

اربعة أمداد والمد رطل وثلث رطل ٥

قال ذو النسبين ايده الله

والشعراء ذباب صغير له لذع وروراه ابن قتيبة
في غريب الحديث له الذي حدثني به قاضي
الجماعة بقرطبة الفقيه ابو محمد عبد الله بن مغيث
بن يونس سنة ثلث وسبعين قال حدثني جدي
الفقيه المفتي ابو الحسن يونس بن محمد بن مغيث
قال اخبرنا الفقيه القاضي ابو عمر احمد بن محمد التيمي
قال حدثني المحدث الصالح ابو القسم عبد الوارث
بن سفيان قال حدثنا الامام الحافظ المصنف ابو محمد
قاسم بن اصبغ قال حدثني ابو محمد عبد الله بن مسلم
بن قتيبة الدينوري في منزله ببغداد سنة ست
وسبعين ومائتين وحضرت دفنه في النصف

بن رجب وهو ابن ثلث وستين سنة قال
نطاير نا نطاير الشعر وقال بعض جمع شعراء وهو
ذباب حمر كبار تقع على الابل والحمير فتؤذيها
اذى شديدا فاما الزرق الكبار فيقال لها القمعة
وقوله تدادأ منها عن قرنه من ارا اى
زل والخط من علو الى سفل وهوى تردى اى
القى نفسه ٥ **والشجاعة** في الرجال ٥
والكرم من اكرم الاخلاق والافعال ٥
والكذب والجبن من اقبح الاحوال ولا
يصدر ان الا عن قليل الهمة خسيس الاعمال
اخبرني غير واحد من شيوخي منهم الحافظ

ابو موسى المديني و مختص الدين ابو المكارم احمد
بن محمد بن محمد بن عبد الله اللبان اذنا قالا حدثنا
ابو علي الحسن بن احمد المقرى سماعا قال حدثنا
الحافظ ابو نعيم الجعفرى قال حدثنا الحافظ ابو
محمد عبد الله بن جعفر قال حدثنا الامام ابو مسعود
قال حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري
قال اخبرني عمر بن محمد بن جبير بن مطعم ان محمد
بن جبير قال أخبرني جبير بن مطعم انه بينما هو
يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
الناس مقفله من حنين فطففت الاعراب يسئلو نه
حتى اضطروه الى سمره فخطفت ردآه فوقف

النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي
لو كان لي عدد هذه العضاه نعم لقسمته بينكم
ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا

التعريف

هذا حديث صحيح اخرجه البخاري عن
ابي اليمان وهي لي موافقة عالية في ابي اليمان واسمه
الحكم بن نافع الحمصي اخرجه في الجهاد في باب
الشجاعة في الحرب والجبن ٥

شرح غريبه

قوله طفقت
الاعراب اي جعلت الاعراب تسئله يقال بكسر
الفا وفتحها ولا يقولونها بالنفي ما طفق يفعل

بكاد

175

انما تقولونها في الإيجاب ٥ وقوله
إلى سمرة فخطفت ردآءه يقال خطف يخطف
بكسر الطآء في الماضي وفتحها في المضارع وهي
الفصحى ويقال خطف بفتح الطآء في الماضي
وكسرها في المضارع خطفا واختطف يختطف
اختطافا وتخطف تخطفا وهو الأخذ بسرعة
والسمرة واحدة السمر وهو من شجر العضاه
وهي أم غيلان وشوكها كأنها الخرصان وتحز ج
منها الدمدم وهو كالدم يحمر الفم فيقال
حاضت السمرة كذا قيده أبو حنيفة الدينوري
والدانم نبات أسود يستاك به فيحمر الفم

وقوله عدد هذه العضاه هو كل شجر
ذي شوك فمن ذلك الطلح والسلم والسيال
والعرفط والسمر والشبهان والكنهبل والغرقد
والسدر والخمط كل شجرة لا شوك لها ٥
هذا قول العسكري وغيره من اللغويين ٥
وقال أبو حنيفة اللغوي وفي العضاه أقوال
قيل هي الشجر العظام وان لم تكن فيها شوك
وقيل العظام التي فيها شوك وقيل التي فيها
شوك وان لم تكن عظاما ٥ واحده عضة
بهاء خالصة ويقال عضة أيضا والأول أصح
حذفت منها الهاء كشفة ثم ردت في الجمع

فقالوا عِضاهٌ كما قالوا شِفاهٌ ويقال عضاهةٌ
أيضًا وهو أقبحها وعِضهةٌ وقيل هو من
شجر الشوك ما له أرومٌ يبقى على الشتاء ٥
وقوله صلى الله عليه وسلم نعم
هو اسم كان وعدد خبرها والنعم في اللغة
الإبل خاصة وهو يذكر ويؤنث يقال هذه
نعم كثيرة وهذا نعم كثير وجمع النعم أنعام فإذا
قيل الأنعام دخلت معها البقر والغنم ٥
وقيل هما لفظان بمعنى واحد على الجمع ٥
وقوله صلى الله عليه وسلم ثم لا
تجدوني بخيلا وقد بخل الرجل بكسر الخاء يبخل

بُخْلًا وهو باخِلٌ وبَخِيلٌ وجمعُ باخِلٍ بُخَّالٌ وبُخَّلٌ
وجمعُ بَخِيلٍ بُخَلَاءُ كظَرِيفٍ وظُرَفَاءُ ويقالُ البُخْلُ
والبَخَلُ بفتحِ البَا والخَا، والبُخْلُ إمساكُ المالِ
والطَّعامِ وجميعِ ما يَملِكُهُ الإنسانُ ويَمنَعُهُ
الأقارِبَ والخِلَّانَ لأنَّ المالَ إنَّما يُرادُ لانتِفاعِ
الإنسانِ به نفقةً على نفسِهِ ومواساةً لإخوانِهِ
وتفضُّلًا على أصدقائِهِ وجيرانِهِ وصدقةً تقدَّمَها
عندَ ربِّهِ ليحُطَّ بها من عظيمِ ذنبِهِ ومن آمَنَ بالجزاءِ
يومَ القيمةِ وصدَّقَ بما جاءَ به محمدٌ ﷺ نبيُّ الهدى والكرامةِ
بذلَ في يومِهِ ما يجدُهُ في غدِهِ وكانَ بما في
يدِ اللهِ أوثقَ منه بما في يدِهِ **والجُبْنُ**

يقال جبن يجبن جبنا وجبنا بضم الجيم والبا
فهو جبان وجمع الجبان جبناء وانشدوا
جهلا علينا وجبنا من عدوكم لبئست الخلتان
الجهل والجبن
فجا باللغتين حفظته من الكتاب الكبير للقران
فالجبان في اللغة الخايف على نفسه من الموت
او ما يعتريه ولهذا سمى في اللغة بالبراعه
والبراعة القصبة الجوفا فشبه الجبان بها
كانه لا قلب له كما ان القصبة لا شي فيها وفي
الموطا عن يحيى بن سعيد ان عايشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم قالت وكان عامر بن فهيره

يقول

قد رأيت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه

قال ذو النسبين أيده الله وقد

أسنده ابن عيينة وابن إسحق وسعيد بن عبد الرحمن

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عايشة رضي الله

عنها وهكذا الرواية قد رأيت وسمى العروضيون

مثل هذا المخروم وهو أن ينقص من صدر البيت

شيء لا يتم الوزن إلا به فإن وزنه إنما يتم بقوله

لقد بالّلام ٥ وأما المخزوم بالزاي فهو

زيادة حرف في أوله لا يصح الوزن إلا بإسقاطه

وقد ذكره العروضيون ٥ وأما قول

الصاحب الكبير إنّ الجبان حتفه من فوقه
أى من السماء مكتوب فى اللوح لا من الارض ومن
الله لا من الخلق فما باله يجبن ويفرّ من المخلوقين
حيث لا يجوز له الفرار فضره ونفعه وخيره
وشره وحياته وموته من عند الله تعالى بقدرته
الذى لا يردّ وحكمه الذى لا يعقب وعلى ما
سبق فى علمه الذى لا يتغير وقال على رضى
الله عنه من اكثر النظر فى العواقب لم يشجع
فانتهزوا الفرصة فانها تمرّ مرّ السحاب ولا
تطلبوا أثرا بعد عين وقال ابو بكر الصديق
لخلد بن الوليد حين بعثه لقتال أهل الردة احرص

على الموت توهب لك الحياة وهذا الكلام
من الصديق رضي الله عنه مثل قول العرب الشجاع
موقّى والجبان ملقّى اي ان الشجاع اذا عرف
بالشجاعة حامته الاقران وقل الاقدام عليه
فكان ذلك وقاية له والجبان اذا عرف
بالجبن وضعف القلب طمع فيه كل احد
قال ذو النسبين ايده الله
واعتبروا هذا فان من يقتل مدبرا اكثر
ممن يقتل مقبلا ٥ وقوله صلى
الله عليه وسلم ولا كذوبا هو من
ابنية المبالغة جا على فعول والكذب في اللغة

هو الاخبار عن الشي بخلاف ما هو به وهو الكذب
والكذب والرجل كاذب وكذوب وكذاب
وكيذبان وكذبذب بالتثقيل وانشد الفراء
شاهدا عليه وكذبذب بالتخفيف وقال
الخليل بن احمد الكذب بسكون الذال مصدر
كذب والكذاب بكسر الكاف مصدر كذب
بتثقيل الذال والكذب بكسر الذال الاسم
والكذابة ثوب موشى قال
ذو النسبين ايده الله ومن غرايب
اللغة ان كذب بالتخفيف يتعدى الى
مفعول واحد وكذلك صدق وصدق

وإذا سمعت بأنني قد بعته بوصال غانية
فقل كذبذب [illegible]

يتعدى [illegible]

والصدق في اللغة الثبات ٥ ومن
خصايصه صلى الله عليه وسلم المشددة
عليه انه فرض عليه القيام بالليل واختلف
في نسخ ذلك فقال قوم نسخ الفرض وجعل
نفلا وقال اخرون لم يزل مفروضا عليه وذلك
في قوله تعالى يايها المزمل قم الليل الا قليلا
ويا حرف نداء واي منادى مفرد وها تنبيه
والمزمل نعت لاي والاصل المتزمل ادغمت
التاء في الزاي قم الليل قم فعل الامر وكسرت
الميم لالتقاء الساكنين الا قليلا نصب على
الاستثناء ٥ نصفه بدل من الليل كانه قال

قم نصف الليل او انقص من النصف او زد على
النصف خيره الله حين فرض عليه قيام الليل
بين هذه المنازل اى ذلك شا فعل فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يقومون
الليل نحو قيامهم في شهر رمضان حتى خفف
الله ذلك عنهم قاله ابن عباس وعايشة
وكان بين اولها واخرها سنة كما حدثني
جماعة من شيوخي بالمغرب والمشرق قراءة مني
عليهم فممن قراته بخراسان عليه الشيخ الصالح
الثقة المسند ابو الحسن عبد الرحيم بن عبد الرحمن
بن ابي الحسن بن احمد الجرجاني قال سمعته على

الشيخ الامام فقيه الحرمين ابى عبد الله الصاعدى
قال سمعته على ابى الحسين عبد الغافر بن
محمد الفارسى قال قرائة على الحاكم ابى احمد
الجلودى قال سمعته على الفقيه ابى اسحاق ابرهيم
بن محمد بن سفيان قال سمعت الإمام أبا الحسين
مسلم بن الحجاج يقول سنة سبع وخمسين
ومائتين حدثنا محمد بن المثنى العنزى قال حدثنا
محمد بن ابى عدى عن سعيد عن قتادة عن زرارة
أن سعد بن هشام بن عامر اراد أن يغزو فى سبيل
الله فقدم المدينة فاراد أن يبيع عقارا بها
فيجعله فى السلاح والكراع ويجاهد الروم

حتى يموت فلما قدم المدينة لقي أناسا من
اهل المدينة فنهوه عن ذلك وأخبروه أن
رهطا ستة أرادوا ذلك في حياة نبي الله صلى
الله عليه وسلم فنهاهم نبي الله صلى الله عليه
وسلم وقال أليس لكم في إسوة فلما حدثوه
بذلك راجع امرأته وقد كان طلقها وأشهد على
رجعتها فأتى ابن عباس فسأله عن وتر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس
ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قال عائشة
فأتها فاسألها ثم ائتني فأخبرني بردها عليك

فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهَا فَأَتَيْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَفْلَحَ فَاسْتَلْحَقْتُهُ
إِلَيْهَا فَقَالَ مَا أَنَا بِقَارِبِهَا لِأَنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ
فِي هَاتَيْنِ الشِّيعَتَيْنِ شَيْئًا فَأَبَتْ فِيهِمَا إِلَّا مُضِيًّا
قَالَ فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ فَجَاءَ فَانْطَلَقْنَا إِلَى عَائِشَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهَا فَأَذِنَتْ لَنَا فَدَخَلْنَا
عَلَيْهَا فَقَالَتْ أَحَكِيمٌ فَعَرَفَتْهُ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَتْ
مَنْ مَعَكَ قَالَ سَعْدُ بْنُ هِشَامٍ قَالَتْ مَنْ هِشَامٌ
قَالَ ابْنُ عَامِرٍ فَتَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ خَيْرًا
قَالَ قَتَادَةُ وَكَانَ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ فَقُلْتُ يَا أُمَّ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ

قلت بلى قالت فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان القرآن قال فهممت أن أقوم ولا أسل أحدا
شيا حتى أموت ثم بدا لي فقلت أنبئيني عن
قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ألست تقرأ يا أيها المزمل قلت بلى قالت فإن الله
عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة
فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
حولا وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا
في السماء حتى أنزل الله عز وجل في آخر هذه
السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا
بعد فريضة قال قلت يا أم المؤمنين أنبئيني

عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنا
نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله متى شاء
ان يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلي
تسع ركعات لا يجلس فيها الا في الثامنة
فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليما
يسمعنا ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو
قاعد فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني
فلما أسن نبي الله صلى الله عليه
وسلم واخذ اللحم أوتر بسبع وصنع في الركعتين
مثل صنيعه الاول فتلك تسع يا بني وكان
نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة أحب

ثم ينهض ولا يسلم ثم يقوم فيصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم

أن يداوم عليها وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن
قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة ولا
أعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن كله
في ليلة ولا صلى ليلة إلى الصبح ولا صام شهرا
كاملا غير رمضان قال فانطلقت إلى ابن عباس
فحدثته بحديثها فقال صدقت لو كنت أقربها
أو أدخل عليها لأتيتها حتى تشافهني به قال قلت
لو علمت أنك لا تدخل عليها ما حدثتك حديثها
هذا حديث صحيح بنقل العدل عن العدل
أخرجه مسلم في صحيحه ۝ وكانت عائشة
رضي الله عنها أعلم الناس بوتره وبخلواته

وجهره وسره ○ وبهذا الحديث وغيره
اخذ الثوري واسحق وابو حنيفة فقال صل بالليل
والنهار إن شئت ركعتين وان شئت اربعا او
ستا اوثمانيا واحتجوا بما روى عن عايشة في
صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل
وقد روى جماعة من العلماء احاديث عن عايشة
رضي الله عنها في صلاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالليل منها حديث ابن شهاب عن
عروة عن عايشة وحديث هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يصلي بالليل احدى عشرة ركعة

لا يسلم الا في آخرهن و ألفاظ الاحاديث
عن عائشة رضي الله عنها مضطربة وان كانت
كلها في الصحيح ٥ وذكر ابو داود قال
حدثنا عبد الرحمن بن ابرهيم دحيم ونصر بن
عاصم الانطاكي قالا حدثنا الوليد قال حدثنا
الاوزاعي وابن ابي ذيب عن الزهري عن
عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة
العشاء الى أن ينصدع الفجر احدى عشرة ركعة
يسلم بين كل اثنتين ويوتر بواحدة الحديث
بطوله ٥ وذكر ابن وهب في موطايه

عن عمرو بن الحرث ويونس بن يزيد وابن ابي
ذيب عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة
مثله ٥ فلهذا الاضطراب والاختلاف
عن عايشة لم ياخذ بها مالك وان كان روى
اكثرها في موطايه وكذلك الليث بن سعد
والشافعي واحمد بن حنبل وابن ابي ليلى وابو
يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابو ثور وداود
قالوا صلاة الليل مثنى وحجتهم ما ثبت باجماع
عن نافع وعبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر
ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صلاة الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خشى احدكم الصبح
صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى لم تختلف
الرواة عن ملك فى هذا الحديث وقد نقلاه
في الصحيحين وله طرق فيهما وكان ملك
اماما حافظا متقنا من صغره الى كبره سنه
وهو مع ذلك فى نهاية من وفور عقله وحضور
ذهنه ونافع شيخه بعثه امير المومنين عمر
بن عبد العزيز الى اهل مصر يعلمهم السنن وكان
عمر بن عبد العزيز من كبار اهل العلم ۞ واما
عبد الله بن عمر صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابن امير المومنين الفاروق

فكان أفقه أهل زمانه بالمناسك وآثار رسول
الله صلى الله عليه وسلم أفتى الناس عشرين سنة
وهذا محال أن يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشيء ويفعل خلافه فقامت الحجة بالحديث
الذي لم يختلف في نقله ولا متنه كلهم بمعنى واحد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة الليل مثنى
مثنى ○ فان قيل ان حديثنا عن
سعيد عن قتادة عن زرارة ان سعد بن هشام
بن عامر اراد ان يغزو في سبيل الله الحديث
بطوله صحيح ورجاله عدول لا مطعن فيهم
قلنا صدقت الا ان سعيدا هو ابن

اى عروبة واسم ابى عروبة مهران وكان سعيد
حافظا وهو اثبت اصحاب قتادة الا ان على
بن المديني قال سمعت يحيى يقول لم يسمع سعيد بن
ابى عروبة التفسير من قتادة وقال ابو حاتم
هو قبل ان يختلط ثقة قال ابن حنبل من سمع
من سعيد بن ابى عروبة قبل الهزيمة فسماعه جيد
ومن سمع بعد الهزيمة كان ابى ضعفهم قال
عبد الله قلت له كان سعيد اختلط قال نعم
فان قيل ان هذا الحديث رواه معاذ
بن هشام ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
عن زرارة بالسند المذكور ايضا ورواه ابو عوانة

عن ابيه عن قتادة عن زرارة بن اوفى بالسند المذكور
[illegible]

عن قتادة عن زرارة وكذلك رواه عيسى بن
يونس عن شعبة عن قتادة منهم من اختصره ومنهم
من طوّله قلنا نحمله على الجواز فيجوز للرجل
ان يصلي اربعا او ستا او ثمانيا لا يجلس فيها الا في
الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض
ولا يسلّم ثم يقوم فيصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر
الله ويحمده ويدعوه ثم يسلّم والافضل ان يسلّم
من كل ركعتين وقد اختلف العلما في صلاة
النهار هل هي بخلاف صلاة الليل ام لا فمن
الدليل على انها وصلاة الليل مثنى مثنى فعل
ابن عمر وفتياه في الموطا ما هذا نصه ملك

انه بلغه ان عبد الله بن عمر كان يقول صلاة
الليل والنهار مثنى مثنى يسلم من كل ركعتين
وان كان بلاغا فملك يقبله وعليه بنى موطاه
ومن روى الحديث وعلم مخرجه يوخذ بقوله
ويعتمد على فتياه وفعله ومارواه عن علي
بن عبد الله الازدي البارقي انه كان يتطوع
بالنهار اربعا لا يفصل بينهن فهو حديث منكر
انكره شعبة ونفى هذا الحديث وقد اختلف
الفقهاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الليل مثنى مثنى هل تقتضي مع الجلوس
تسليما ام لا فقال منهم قائلون لا يقتضي قوله

هذا إلا الجلوس دون التسليم فمن شاء أوتر بثلث
ومن شاء أوتر بخمس ومن شاء أوتر بسبع ومن شاء
أوتر بتسع ومن شاء أوتر بإحدى عشرة لا يسلم
إلا في آخرهن روي ذلك عن جماعة من العلماء
منهم سفيان الثوري وأبو حنيفة وإسحق
بن راهويه وجماعة يطول ذكرهم
وحجتهم أحاديث عائشة رضي الله عنها
في هذا الباب وحجة ملك والشافعي
وأحمد بن حنبل وأبي يوسف ومحمد صاحبي
أبي حنيفة حديث ابن عمر بأن صلاة الليل
مثنى مثنى فقوله صلى الله عليه وسلم

صلاة الليل مثنى مثنى يقتضي التسليم والجلوس
في كل ركعتين منها وهذا هو الصواب
الذي لا يدل لفظ مثنى الا عليه الا ترى انه لا يجوز
ان يقال صلاة الظهر مثنى وان كان يجلس في الركعتين
منها ومن الدليل ايضا على ان صلاة النهار
ركعتان صلاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه ثبت عنه باجماع انه كان يصلي
قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين ٥
فوجب رد ما اختلفوا فيه الى ما اتفقوا
عليه قياسا مستدلا وفي الباب حديث الصلاة
مثنى مثنى تشهد في كل ركعتين وفيه تخليط

فى الاسانيد واضطراب فى الاسما فسقط وبعد هذا
بحديث عايشة تجوز الاخذ به لمن صلاه ٥
وحديث ابن عمر افضل لمن اخذ به وفقه
الله ٥ فاما المزمل فاسم مشتق
من حاله التى كان عليها حين الخطاب كما
رواه البخارى فى صحيحه بسنده الذى لا
مطعن فيه قال حدثنا عبد الله بن يوسف
قال حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب
سمعت ابا سلمة قال اخبرنى جابر بن عبد الله
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث
عن فترة الوحى فبينا انا امشى سمعت صوتا

من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك
الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأ رض
فجئثت منه حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي
فقلت زملوني زملوني فزملوني فأنزل الله
تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر إلى قوله فاهجر
قال أبو سلمة والرجز الأوثان ثم حمي
الوحي وتتابع وفي رواية عبد الله بن محمد
المسندي في الباب الذي قبله بعد قوله
والرجز فاهجر قبل أن تفرض الصلاة وفي
رواية إسحق بن منصور قال حدثنا عبد الصمد
قال حدثنا حرب قال حدثنا يحيى قال سمعت

ابا سلمة بسنده المذكور وزاد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فاتيت خديجة
فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا وانزل
علي يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر
وهذه الاحاديث مجمع على صحتها
واتقان رواتها وعدالتهم بما اسندوه منها
قوله فاذا الملك الذي جاني بحرا
هو الروح الامين جبريل عليه السلم وحرا
يمد ويقصر ويونث ويذكر ويصرف
ولا يصرف وللناس فيه ثلث لحنات يفتحون
حاءه وهي مكسورة ويقصرون الفه وهي ممدودة

ويميلونها ولا تسوغ الإمالة لأن الرا سبقت
الألف مفتوحة وهي حرف مكرر فقام مقام
الحرف المستعلي ومثل راشد ورافع لا يمال
وهذا الجبل على ثلثة أميال من مكة زادها
الله شرفا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتعبد فيه قبل أن يوحى إليه على ما
ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يتحنث في غار حراء ٥

قال ذو النسبين أيده الله

معنى يتحنث أي يتعبد ويتجنب الاثم لأن
الحنث الاثم وهذا اللفظ غريب قل من

بعرفه ۞ ومثله في الغراية يتحرج أي يفعل
شيا يخرج به من الحرج ويتحوب أي يترك الحوب
والحوب المأثم وفيه ثلث لغات
حوب بفتح الحاء وحاب وحوب ويتأثم أي
يتجنب الاثم وتخون فلان فلانا اذا تعهده
وحفظه فكأنه اجتنب فيه الخيانة التي
هو الإخلال بالحفظ والتعهد وكل هذا
من الأضداد ۞ ومن ذلك
قول العرب نجس لي هذا الصبي أي طهره
ومنه قولهم مرضه اذا أزلت
مرضه بالقيام عليه وقذيته أخرجت

عنه القذى وشذبت الشجرة اذا نقيت عنها
شذبها والشذب الغصن المقطوع وفزعت
عن قلبه اى اخليته من الفزع قال الله العظيم
حتى اذا فزع عن قلوبهم ومنه قولهم اختفيت
الشئ اذا اظهرته وازلت عنه الخفا ومنه المختفى
للنباش ٥ واعجمت الكتاب اذا نفيت عنه
العجمة وهى الفاظ كثيرة قد جمعتها فى كتابى
المسمى بفوايد الرحلة ٥ وقوله صلى الله
عليه وسلم فجئثت منه وقيدناه فى الصحيحين
بالفاظ فمنها جئثت بتقديم الهمزة قبل الثا
وقيده ابو محمد الاصيلى فى صحيح البخارى

والسمرقندى فى صحيح مسلم جثثت قال
الكسائى هما معا من الرعب يقال رجل مجوث
ومجثوث قال الخليل بن احمد جئث الرجل
وجث اى فزع ووقع لابى الحسن القابسى فى
كتاب التفسير من صحيح البخارى فجثثت
وكذا لابى عبد الله محمد بن الحذاء فى صحيح
مسلم اى اسرعت جريا وهذا ليس بشى لقوله
فى اخر الحديث حتى هويت الى الارض اى
سقطت ومن سقط من الذعر كيف
يسرع فى الهرب ٥ فثبت
بذلك ان سورة يايها المدثر نزلت بعقب

قوله صلى الله عليه وسلم زملوني زملوني
لاجل ان هذا التزمل اريد به الدثار من البرد
الذي يعتري المروع لانه كالمحموم فخاطبه
الله تعالى بالتلطف والمعنى المطلوب من
تزمله اي يا ايها المتزمل ليدثر دع هذا الدثار
وخذ في الانذار تانيسا له من ذلك
الروع وتنشيطا على فعل ما امره به وهذا
كما تقول لمن ارسلته في وجه ما فتخوف من
النفوذ فيه وجلس في بيته يا ايها المتخوف
انفذ في وجهك ولو قلت له يا ايها
الجالس في بيته لا استقام الكلام الا ان

نداءه بالمعنى الذي من اجله جلس في بيته انس له
وأمن من تخوفه وابلغ في التنشيط له على النفوذ
فكذلك قوله تعالى في اول هذه السورة معناه
يايها المدثر قم فانذر اي لا تزع ولا يمنعك
الرعب من الانذار فانت منه امن وخاطبه
بالاسم المشتق من الفعل ليستشعر اللين
والملاطفة كقول النبي صلى الله عليه
وسلم لعلي عليه السلام حين غاضب فاطمة رضي الله عنها
فاتاه وهو نايم في المسجد وقد ترب جنبه
فقال له قم ابا تراب ملاطفة له واشعارا
انه غير عاتب عليه وهو حديث مخرج في

الصحيحين وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لحذيفة ليلة الاحزاب وقد رجع من حاجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذه البرد
فغطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضل
شملته فنام فقال قم يا نومان وحديثه مخرج
في صحيح مسلم وقد انفرد باخراجه دون البخاري
واما قوله تبرك وتعالى يايها المزمل
قم الليل أي لا تتزمل وترقد ودع هذه
الحال لما هو افضل منها وهو الصلاة في جنح
الليل وفيه من الفقه التنبيه لكل متزمل
راقد ليله لينتبه الى قيام الليل وذكر الله تعالى

لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب
كل من عمل بذلك العمل واتصف بتلك الصفة

وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقوم من الليل حتى تفطرت قدماه ٥

مطلب
في قيام سيد الاحباب
صلى الله عليه وسلم
في الليل

وترجم البخاري في صحيحه في باب قيام النبي
صلى الله عليه وسلم الليل وقالت عايشة
رضي الله عنها قام حتى تفطر قدماه ولم يسنده
البخاري في هذه الترجمة واسنده مسلم بن
الحجاج في صحيحه بسند لا مطعن فيه قال حدثنا
هرون بن معروف وهرون بن سعيد الايلي
قالا حدثنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر

عن ابن قسيط عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام
حتى تفطر رجلاه قالت عائشة يا رسول الله
اتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقال يا عائشة افلا اكون عبدا
شكورا ٥ اخرجه في كتاب صفة القيمة والجنة
والنار والفطور في اللغة الشقوق واخرجا
معا حديث المغيرة بن شعبة ان كان النبي صلى
الله عليه وسلم ليقوم او ليصلي حتى ترم قدماه
او ساقاه فيقال له فيقول افلا اكون عبدا
شكورا هذا نص صحيح البخاري ونص صحيح مسلم

عن زياد بن علاقة سمع المغيرة بن شعبة يقول
قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه
قالوا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبدا شكورا ۞ رواه سفيان عن
زياد بن علاقة رواه عن سفيان حافظان امامان
ابو بكر بن ابي شيبة وابن نمير ۞ وقوله
حتى ترم قدماه اي تنتفخ وقد جا مبينا في صحيح
مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا ابو عوانة
عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى حتى انتفخت قدماه
فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم

من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً
وفي صحيح البخاري عن يحيى بن بكير قال حدثنا الليث
عن يونس عن ابن شهاب قال حدثني الهيثم بن أبي
سنان أنه سمع أبا هريرة وهو يقص في قصصه
وهو يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أخاً
لكم لا يقول الرفث يعني بذلك عبد الله بن رواحة

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف
من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما
قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

قال ذو النسبين أيده الله ٥

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس
الخزرجي يكنى ابا محمد أحد النقباء الفضلاء شهد
العقبة وبدرا واحدا والخندق والحديبية وعمرة
القضاء وهو احد الامراء في غزوة موتة من ارض
البلقاء من الشام وفيها استشهد رضي الله عنه
واعلم جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتلهم يوم استشهدوا فنعاهم للناس على المنبر
وكان ايضا رضي الله عنه احد الشعراء المحسنين
الذين يردون الاذى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب نزلت

إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا
الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا ٥ روى
عنه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وله عقب
قال ذو النسبين ايده الله ومن
ولده عندنا بالاندلس الفقيه المقرئ المحدث
الاديب الثقة الصدوق القاضي بمدينة لبلة
والخطيب بجامعها صاحب التصانيف ابو
محمد قاسم بن ابرهيم بن قاسم بن يزيد بن يوسف
بن يزيد بن معوية بن ابرهيم بن اغلب بن عبادة
بن سعيد بن حارث بن عبد الله بن رواحة
يعرف بابن الصابوني ذكره غير واحد من

علمائنا منهم الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الخولاني وابن خزرج وقد ذكر ذلك
كله شيخنا الفقيه المحدث المسند الثقة
ابو القسم بن بشكوال في كتاب الصلة في تاريخ علماء
الاندلس وهي عندي في مجلدين بخط سماعي منه رحمه
الله ٥ وقوله يتجافى جنبه اي يباعده واصله
من الجفا وهو التباعد وقيل من الارتفاع ٥
فقيام آخر الليل قربة الى رب العالمين يستجيب
الله فيه دعا الداعين ويعطي فيه للسايلين ويغفر
فيه للمستغفرين وقد مدح جماعة من المومنين
فقال اصدق القايلين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون

بلغ قراة وسماعا
على مصنفه امده الله

عشرون الخامس
١٩٦

اى يناموں وبالاسحار هم يستغفرون ٥
ثبت باجماع اهل النقل وبرواية العدل
عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى
السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول
من يدعونى فاستجيب له ومن يسألنى فاعطيه
ومن يستغفرنى فاغفر له ٥ وقد اخرجاه
فى الصحيحين وترجم عليه البخارى باب
الدعا فى الصلاة من اخر الليل ٥ وفى رواية
يقول دون قال من يدعونى فاستجيب له من
يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له ٥

وفي صحيح مسلم كما قدمناه على نص الموطآت وله
طرق في صحيح مسلم فاما تاويله فهو يتبين الاماكن
من النزول فانا نروي هذه الاحاديث ونقرّبها
كما جاءت بلا كيف ولا تشبيه ونكل امرتاويلها
الى الله عز وجل وهو قول ائمة الاسلام منهم
ملك والاوزاعي وسفيان الثوري والليث
بن سعد وغيرهم وهو احد قول الاشعري
وسانص ذلك واوضحه في شرح حديث
الاسرا ان شا الله ٥ وان كان حبيب
كاتب ملك روى عن ملك ينزل امره ٥
واعترض على هذا بان امره نازل ابدا

والفصل عنه بانه في هذا الحديث مخصوص

بما اقترن به من هذا القول هل من سايل هل من

داع على اختلاف طرق هذا الحديث وامره

ينزل ايدا لكن من غير هذه القرينة ٥ وقيل

معنى ينزل ربنا عبارة عن بسط رحمته

وسرعة اجابته ٥ وحبيب رحمه الله مخرج

عند العلماء ٥ واما اعرابه فانه جعل من

استفهاما فرفع الافعال الاولى ونصب الافعال

الثانية على جواب الاستفهام ٥ واعلموا

رحمكم الله ان الله جلت قدرته قدم الاستغفار

على التوبة فقال جل من قايل حكاية عن نبيه

هود عليه السلم ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا
إليه لأن الغرض طلب المغفرة فقدم طلب
الغرض على السبب وهو التوبة ٥
ولما قدم الحسن بن علي بن أبي طالب
عليهما السلم على معوية تبعه بعض حجاب معوية
فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل
الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان
يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد
سبع مائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك
معوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة

أخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول نبي الله
هود ويزدكم قوة إلى قوتكم وقول نبي الله نوح
ويمددكم بأموال وبنين ذكره الزمخشري
في التفسير بهذا الاختصار وقد حدثني غير
واحد عنه وقد رويناه من طريق السمعاني
أطول من هذا وأفضل الاستغفار
ما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدا
وهو ما حدثني به الشيخ الصالح الثقة أبو
جعفر محمد بن أحمد بن نصر سماعا مني عليه
بمنزله بمدينة أصبهان بقراءة المحدث تقي الدين
محمد بن مكي بن أبي الرجاء الحنبلي وقرأته أيضا عليه

بلفظي قال أخبرنا ابو منصور محمود بن العلا المدعو
بالصيرفي قراءة عليه وانا اسمع في صفر سنة اثنى
عشرة وخمس مائة وميلاده اخر يوم من شهر
ربيع الثاني سنة احدى وعشرين واربع مائة
يوم الخميس ووفاته يوم السبت الثامن من شهر
ذي القعدة لسنة اربع عشرة وخمس مائة
واجاز لي تحت يدي عبد الرحيم بن زينة في
ربيع الاخر سنة اثنى عشرة وخمس مائة قال
اخبرنا ابو الحسين احمد بن محمد بن الحسين بن
فاذشاه قال حدثنا الامام ابو القسم سليمن بن
احمد بن ايوب في الادعية قال حدثنا معاذ

بن المثنى قال حدثنا مسدد قال حدثنا يزيد بن
زريع عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن
بشير بن كعب عن شداد بن أوس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن يقول العبد
اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك
وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ
بك من شر ما صنعت أبوء بنعمتك علي وأبوء
لك بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا
أنت فإذا قالها موقنا بها حين يمسي فمات
دخل الجنة هذا حديث صحيح أخرجه
البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات

وإذا قالها حين يصبح موقنا بها فمات دخل الجنة

فى ترجمة نصها افضل الاستغفار ۝ حدثنا
ابو معمر قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا
الحسين ۝ قال ذو النسبين أيده الله
هو المعلم المتقدم وفى روايته أبوء لك بنعمتك
على وأبوء لك بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر
الذنوب إلا أنت قال ومن قالها من النهار
موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو
من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن
بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة ۝
واخرجه أيضا فى ترجمة نصها باب
ما يقول إذا أصبح ۝ حدثنا مسدد قال

حدثنا يزيد بن زريع بسندنا المذكور آنفا ۝
وشداد هذا هو ابن اخي حسان بن ثابت
يكنى ابا يعلى نزل الشام بناحية فلسطين وروى
عنه اهل الشام وهو شداد بن اوس بن ثابت
بن المنذر وقال ابو الدرداء صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكيم هذه
الامة ان الله يوتى الرجل العلم ولا يوتيه
الحلم ويوتيه الحلم ولا يوتيه العلم وان ابا
يعلى شداد بن اوس ممن اتاه الله العلم والحلم
حكاه ابن عبد البر في الاستيعاب عن ملك
قال قال ابو الدرداء وروى ابن عبد البر

في كتابه المذكور قال عبادة بن الصامت كان
شداد بن أوس ممن آتاه الله العلم والحلم ٥
وبُشير هذا هو بضم الباء وفتح السين يشتبه
ببشير العدوي الذي يكنى أبا أيوب ٥ **فأما**
إعرابه فقولك اللهم نداء مفرد والميم في آخره
عوض من يا في أوله فلهذا لم يضم إذ صار
آخره بمنزلة الصوت فبني لهذا لأنه يا لا أصل
له في الإعراب انما هو صوت وكذلك أي
وأيا هذا قول البصريين وأما قول الكوفيين
فهذان يأتيين ٥ **وأما الغنه**
أبو لك بن بنى معناه أعرف طوعًا أي رجع

الى الاقرار بعد الانكار او السكوت قال
الخطابى باء فلان بذنبه اذا احتمله كرها ولم
يستطع دفعه واصله من الرجوع ومنه قوله
عز وجل حكاية عن ابن ادم اني اريد ان تبوء باثمي
واثمك قيل ترجع به لانها لك وقيل تحمله
كرها وتلزمه ٥ وقوله فاغفر لي
معناه اللهم غط على ذنبي وهو ماخوذ من قول
العرب قد غفرت المتاع في الوعاء اغفره غفرا
اذا غطيته وقوله جل وعلا يغفر
لكم من ذنوبكم اي يغطي عليكم ذنوبكم واذا غطاها
عليه لم يواخذه بها اذ لو عاقبه بها كان كشفا

لا تغطية والعقوبة لا تخفى فهي ضد التغطية والستر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرص على
قيام الليل والنوافل وطرق فاطمة وعليا ليلة
للصلاة فقال الا تصليان على ما ثبت في
الصحيحين وقال من يوقظ صواحب
الحجرات يريد ازواجه لكي يصلين ثم
قال صلى الله عليه وسلم يا رب كاسية في الدنيا
عارية في الآخرة اى كاسية من الوان الاثواب
عارية من انواع الثواب وذكر عند
النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقيل ما زال
نايما حتى اصبح ما قام إلى الصلاة فقال بال

الشيطان في أذنه وهو حديث مجمع على صحته
وهذا نص صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود
ونص صحيح مسلم قال ذكر عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح قال
ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه او قال في
أذنه وذلك ان الشياطين باعدهم
الله عن استماع المواعظ المنبهة من الرحمن
ودليل ذلك في القرآن قال الله العظيم إنهم
عن السمع لمعزولون فجعلهم الله من كل خير
مبعدين فلما لم يقم من الليل لذكر الله وأطاع
الشيطان بترك الصلاة الذي هو دأب

سيد المرسلين مكنه الله منه ولم يمنعه مانع
من البول في اذنه حتى استغرق في نومه وبلغ
منه تمام مراده لان الشيطان خبيث مخبث
وقوله اخبثه فاذا هذا الرجل مطرح اخبث
الشيطان فما ابعده عن تلاوة القرآن ٥ وقال
الحربي بال هاهنا بمعنى ظهر عليه وسخر
منه وقال غيره يقال لمن استخف بانسان وخدعه
بال في اذنه ومنه قول الله عز وجل استحوذ
عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله الآية وقال
في اذنه كناية عن ضرب النوم عليه واستغان
ذلك له لان الاذن حاسة الانتباه وسماع

ما يكون من أصوات الدعاة إلى الخير كما قال
جل من قايل فضربنا على آذانهم أي أنمناهم ٥
وأقل الأحوال أن يذكر الله تعالى إذا استيقظ
على فراشه لما حدثني موفق الدين أبو جعفر
محمد بن أحمد قراءة مني عليه بأصبهان أخبرنا أبو علي
أخبرنا أبو نعيم أخبرنا أبو محمد بن جعفر أخبرنا أبو مسعود
الحافظ أخبرنا يحيى بن عبد الله الحراني قال
حدثنا الأوزاعي حدثنا عمير بن هاني حدثني جنادة
بن أبي أمية قال حدثني عبادة هو ابن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار من
الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له

له الملك وله الحمد وهو على كل شى قدير الحمد لله
وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله ثم قال اللهم اغفر لى او دعا استجيب
فان توضا وصلى قبلت صلاته ٥ هذا
حديث صحيح اخرجه البخارى فى صحيحه منفردا
به دون مسلم فى اخر كتاب الصلاة فى باب فضل
من تعار من الليل فصلى حدثنا صدقة قال
اخبرنا الوليد هو ابن مسلم قال حدثنا الاوزاعى وقد
علونا فيه غاية العلو والحمد لله ٥

لغته تعار استيقظ وهو تفاعل
من العرار وهو صوت الظليم والنايم لا صوت

له وانما المستيقظ هو المصوت فلهذا عبر
بالتعار عن الاستيقاظ وقيل تعار من الليل
سهر وتقلب في فراشه وقيل لا يكون الا مع كلام
يرفع به صوته عند انتباهه وتمطيه وقيل
الانين عند التمطي باثر الانتباه وهو المعتاد من
النايم وقد ضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق ان من قال الكلمات
التي ذكرناها ثم دعا استجيب فسبحان المتفضل
على هذه الامة بمثل هذه النعمة ٥ ومن
أصح الاحاديث واجلها قدرا وافضلها
اجرا وذخرا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت
خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اجمع العلماء
على صحة هذا الحديث واخرجوه في جميع مصنفاتهم
وهذا حديث ابين من الشمس ومن ان اليوم
تابع للامس ٥ وفيه من الفقه جواز العد
والاحصاء ورد على من انكره من الجهال الاغبياء
واما ما فيه من النحو فقوله سبحان الله
سبحان مصدر سبح سبحانا مثل رجح رجحانا
وكفر كفرانا وشكر شكرانا واصل سبح
اي تباعد وارتفع قال الازهري سبحت في
الارض تباعدت فكان قولنا سبحان الله

206

أي تنزيها لله وإبعادا لصفاته الشريفة عن
الأفعال الجائرة والأحكام الظالمة وقال
الحسن بن نصر الجرجاني سبحان لا يحتمل
ان يكون الا مصدرا فانه اسم وليس بنعت وإضافته
اليه تعالى تدل على انه مصدر والمصدر لا يكون
الا من فعل ودخلت الباء في قوله وبحمده دلالة
على التعريف والمعنى سبحان الله والحمد لله ٥
وقال الحسن بن خلاد سألت الزجاج
عن قوله صلى الله عليه وسلم سبحانك اللهم
وبحمدك ما العلة في ظهور الواو فقال سألت
عنه أبا العباس محمد بن يزيد فقال سألت عنه

المازنى فقال المعنى سبحانك اللهم بجميع الايك
وبحمدك سبحانك ذكر ذلك
الخطابى وقال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب
معناه سبحانك بحمدك جعل الواو صلة
قال ذو النسبين ايده الله
وهذه الواو تسمى الواو المفردة فسبحان
علم للتسبيح كعثمان للرجل وانما منع الصرف
لانه معرفة وفى اخره الف ونون زائدتان
واما الغنة فقوله صلى الله عليه وسلم
حطت خطاياه اى اسقطت وازيلت لانه
كان حاملا لها فحط حملها كما يحط حمل الدابة

وقوله صلى الله عليه وسلم وان كانت
مثل زبد البحر زبد البحر رغوة مائه عند تموجه
واضطرابه تغمدنا الله برحمته ٥ وكذلك
ثبت باجماع أهل النقل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شي قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب
وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة
سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه
ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به
الا احد عمل أكثر من ذلك ٥

الكلام على لغته وإعرابه ومعناه

لغته عدل الشيء بفتح العين قيمته تقول عندي عدل ثوبك أي قيمته وعدل الشيء بكسر العين نظيره من جنسه تقول عندي عدل ثوبك أي ثوب مثله وبفتح العين قيدناه في الموطا والصحيحين

إعرابه اعلم أن أفضل الذي معناه المفاضلة لا ينصرف قال الله العظيم

وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها

وقال النابغة

يوما بأجود منه سيب نافلة ولا يحول عطاء اليوم دون غد

المعنى في هذا الحديث المجمع على صحته دليل
على ان الذكر افضل الاعمال الا ترى الى هذا الكلام
اذا قاله الانسان مائة مرة يعدل عشر رقاب
الى ما ذكر فيه من الحسنات وهذا امر كبير
واجر خطير ۝ وقرات بخراسان
على الفقيه العدل تاج الدين ابي القسم الفراوي
قال حدثني جدي فقيه الحرمين ابو عبد الله محمد
بن الفضل سماعا عليه سنة تسع وعشرين وخمس
ماية قال اخبرنا الشيوخ الجلة العلما ابو سعيد
محمد بن علي الخشاب وابو حامد احمد بن الحسن
الازهري والشيخ سعيد بن ابي سعيد العيار

ذكر الحسنات

الصوفي قالوا أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي
قال أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحق بن إبرهيم الثقفي
السراج قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا جرير عن
الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة يطوفون
في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما
يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا إلى حاجتكم
قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى سماء الدنيا قال
فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادي
قال تقول يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك
ويمجدونك قال فيقول هل رأوني قال

فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول كيف لو

راوني قال يقولون لو رأوك كانوا اشد لك

عبادة واشد لك تمجيدا وتحميدا واكثر لك

تسبيحا قال فيقول فما يسألوني قال يسألونك

الجنة قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله

يارب ما رأوها قال فيقول فكيف لو انهم رأوها

قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا

واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال

فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال يقول

وهل راوها قال يقولون لا والله يارب

ما راوها قال يقول فكيف لو راوها قال يقولون

لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا وأشد لها مخافة قال
فيقول فأشهدكم أني قد غفرت لهم قال يقول
ملك من الملايكة فيهم فلان ليس منهم ليس
منهم انما جا لحاجة قال هم الجلسا لا يشقى جليسهم
هذا حديث صحيح باجماع اهل النقل
ورواية العدل عن العدل أخرجه البخاري
في صحيحه في كتاب الدعوات في باب فضل
ذكر الله عن قتيبة بن سعيد على النص الذي
اوردناه وقد علونا فيه العلو الذي أوردناه
وفي قتيبة بن سعيد وافقناه وقال في آخر
هذا الحديث ورواه سهيل عن ابيه عن أبي

هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ذو النسبين أيده الله وصدق

رحمه الله حدثني الشيخ الزاهد الثقة العدل
أبو الحسن عبد الرحيم بن عبد الرحمن الجرجاني
قراءة مني عليه بمسجد المطرز بشاذياخ نيسا بور
قال حدثنا الامام فقيه الحرمين ابو عبد الله
محمد بن الفضل سماعا عليه سنة أربع وعشرين
سماعا
قال حدثنا العدل ابو الحسين الفارسي قال حدثنا
الحاكم ابو أحمد قراءة عليه قال حدثنا الفقيه
ابو اسحق سماعا عليه قال فرغ لنا ابو الحسين
من قراءة هذا الكتاب سماعا من لفظه لعشر خلون

من شهر رمضان سنة سبع وخمسين ومائتين قال
حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون قال حدثنا بهز قال حدثنا
وهيب قال حدثنا سهيل عن ابيه عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى ملايكة
سيارة فضلا يتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا
مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا
باجنحتهم حتى يملوا ما بينهم وبين السماء الدنيا فاذا
تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السما قال فيسألهم
الله تعالى وهو أعلم بهم من اين جيتم فيقولون
جينا من عند عباد لك في الارض يسبحونك
ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك

قَالَ وَمَاذَا يَسْأَلُونِي قَالُوا يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ قَالَ
وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا لَا اي رَبِّ قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا
جَنَّتِي قَالُوا وَيَسْتَجِيرُونَكَ قَالَ وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَ
قَالُوا مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ قَالَ وَهَلْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا لَا
قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا وَيَسْتَغْفِرُونَكَ قَالَ
فَيَقُولُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْ تهم
مِمَّا اسْتَجَارُوا قَالَ فَيَقُولُونَ رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ
عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ قَالَ فَيَقُولُ
وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ فِي كِتَابِ
الذِّكْرِ فَانْظُرُوا مَا أَعَدَّ اللهُ لِذَاكِرِيهِ

من الاجر ووضع بذكره عن كواهل مستمعيهم
من اعباء الوزر ورفع لهم به في مراتب الاختصاص
من عظيم القدر جعلنا الله ممن لا تزال مجالسهم
بذكره معمورة وقلوبهم في بحار التفكر
في آلائه مغمورة واعمالهم عند مليكهم
مشكورة ومواقفهم في صحف الحمد
مسطورة قوله صلى الله عليه
وسلم ان لله ملائكة سيارة فضلا على
نص ما ورده مسلم في صحيحه فمعنى سيارة
اي يسيرون ويسيحون في الارض واختلف
رواة مسلم في تقييد قوله فضلا فقيده

212

أكثرهم فضلًا بفتح الفاء وسكون الضاد وهو الصواب
عند جماعة من شيوخنا وقيده ابو العباس احمد بن عمر
العذري راوية كتاب مسلم بالاندلس فضلًا بضمتين
وذكر انه قيده بمكة زادها الله شرفًا على ابي العباس
احمد بن الحسن بن بندار الرازي لانه سمعه عليه
بها سنة تسع واربع مائة ومعنى ذلك
كله انهم زيادة على كتاب الناس وكذلك
جا مفسرًا في صحيح البخاري والفضل في غير هذا
الذي عليه ثوب واحد بغير ازار ه وقوله
صلى الله عليه وسلم وحط بعضهم بعضًا كذا
قيدناه بحا مهملة عن اكثرهم اي اشار بعضهم

الى بعض باجنحتهم الى الزول ويعضده قوله
صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري هلموا الى
حاجتكم اى تعالوا واقبلوا ورواه بعض الاندلسيين
عن ابي عبد الله بن الحذا آخر بخا معجمة وهو وهم
وتصحيف وانما رواه ابن الحذاء عن ابن ماهان
وفيه بمصر حض بضاد معجمة مرسلة اى حث
وفي بعضها حف ويعضد ذلك قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري فيحفونهم
باجنحتهم اى يكتنفونهم من جميع جوانبهم وحاف
الشيء جانبه وفي القرآن العظيم وترى الملايكة
حافين من حول العرش وقوله على نص

ويطيفون بهم

213

صحيح مسلم عن جواز صعدوا التفسير في الحديث
لان العروج هو الصعود والتمجيد النسبة الى المجد
والمجد بلوغ النهاية في العظمة فالمجيد العظيم
وقيل الكريم وقيل المقتدر على الانعام والفضل
وفي قوله جل وعلا هل رأوني وما بعده دليل
على جواز الرؤية التي لا مخالف فيها من اهل السنة
وفي هذا الحديث المتفق على صحته الحث
على صحبة الصالحين من العلماء فقد غفر الله
لجليسهم ولم يعمل مثل عملهم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الدعا
فيحضهم عليه ويأمرهم به ويتلو عليهم قول ربه

وقال ربكم ادعوني استجب لكم الاية والدعاء
مخ العبادة لان فيه الاخلاص والضراعة
والايمان والخضوع والله تعالى يحب ان يسأل
ولذلك امر عباده ان يسألوه
فلا تسأل الناس من اموالهم ولكن سل الله من فضله
وسأل قتادة انسا اي دعوة كان يدعوا
بها النبي صلى الله عليه وسلم اكثر قال كان
اكثر دعوة يدعوا بها يقول اللهم ربنا أتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار قال وكان انس اذا
اراد ان يدعو بدعوة دعا بها فإذا أراد أن .

214

يدعو بدعاء دعا بها فيه ۝ أخرجه مسلم
في صحيحه قال حدثني زهير بن حرب قال حدثنا اسمعيل
يعني ابن علية عن عبد العزيز وهو ابن صهيب قال
سأل قتادة أنسا اي دعوة كان يدعو بها النبي
صلى الله عليه وسلم أكثر الحديث ۝
واخرجه البخاري في صحيحه قال حدثنا مسدد
قال حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس
قال أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار ۝ وكان صلى الله
عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل وضع

يده تحت خده ثم يقول اللهم باسمك أموت
وأحيا واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا
بعد ما اماتنا واليه النشور وهذا حديث
مجمع على صحته اخرجه البخاري في صحيحه
في كتاب الدعوات وترجم عليه باب
وضع اليد تحت الخد اليمنى واسنده فقال
حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا ابو عوانة
عن عبد الملك عن ربعي عن حذيفة قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بنصه
وأخرج مسلم في صحيحه في كتاب الذكر
حدثنا عبيد الله بن معاذ قال حدثنا ابي قال

215

حدثنا شعبة عن عبد الله بن ابي السفر عن ابي بكر
بن ابي موسى عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اخذ مضجعه قال اللهم باسمك احيا وباسمك
اموت واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا
بعد ما اماتنا واليه النشور ه وقد اخرج البخاري
هذا المتن في صحيحه في باب ما يقول اذا اصبح
حدثنا عبدان عن ابي حمزة عن منصور عن
ربعي بن حراش عن خرشة بن الحر عن ابي ذر
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذ
مضجعه من الليل قال اللهم باسمك اموت واحيا
فاذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما

اماتنا واليه النشور ٥ ننشرها نخرجها ٥
وابو حمزة بالحاء المهملة هو محمد بن ميمون السكري
مروزي ثقة ٥ وابو السفر بفتح الفاء قيده
الامير وعبد الغني وقيده غيرهما باسكان
الفاء وفتحها والصواب عندي ما قيداه
وكان يقول عند الكرب لا اله الا الله
العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش
العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب
الارض رب العرش الكريم وله طرق
في الصحيحين عن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ٥ وقد ذكرنا

216

من الادعية اخفها على الانسان وعى ثقيلة فى
الميزان ان ليقل لفظها حتى يسهل حفظها وقد اعلمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يستجاب
للعبد ما لم يعجل فقال صلى الله عليه وسلم فى
الصحيحين يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فقال
صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين يستجاب
لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب
لى والسنة للداعى ان يتوضا اذا اراد الدعا
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك
رواه عنه ابو موسى الاشعرى وان يخفض
صوته اذا دعا او ذكر الله لقوله جل من قايل

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً وَقَوْلِهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ ادْعُوا رَبَّكُمْ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۝ وَبِمَا رَوَاهُ ابُو مُوسَى
فِي الصَّحِيحَيْنِ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي سَفَرٍ فَكُنَّا اذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ايُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى انْفُسِكُمْ
فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ اصَمَّ وَلَا غَائِبًا وَلَكِنْ تَدْعُونَ
سَمِيعًا بَصِيرًا اخْتَصَرَهُ الْبُخَارِيُّ وَجَابَهُ مُسْلِمٌ
بِكَمَالِهِ عَنْ أَبِي مُوسَى أَيْضًا قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَجَعَلَ النَّاسُ
يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم ليس تدعون

اصم ولا غايبا انكم تدعونه سميعا قريبا وهو

معكم قال وانا خلفه وانا اقول لا حول ولا

قوة الا بالله فقال يا عبد الله بن قيس الا ادلك

على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى رسول الله

فقال قل لا حول ولا قوة الا بالله وله طرق

في الصحيحين ٥ وقوله صلى الله عليه

وسلم اربعوا على انفسكم اى كفوا عن الشدة

وارفقوا ولا تعجلوا فقال ربع الرجل يربع

اذا وقف وتحبس ومنه قولهم اربع على نفسك

واربع على ظلعك اى ارفق بنفسك وكف

فنبه الله جل جلاله على حقيقة الادب
في الدعا ان يكون خفية باخفا السر وصدق
القلب وغاية التذلل لان ذلك احضر للداعي
في حين دعايه واظهر لرهبته وابين لتمسكنه
وذلته اذ صوت الخايف منخفض متذلل
ولسان صاحبه منكسر وهذا وصف حقيقة
العبودية واستحقاق الربوبية فاذا كان
العبد يفعل ذلك بنظيره وهو عبد مثله
فالمولى بذلك احق واولى ٥ ويجب
على الداعي ان يجتنب السجع في الدعا فان
ابن عباس قال في صحيح البخاري فاني عهدت

218

رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لا يفعلون

الا ذلك تفرد البخاري باخراجه فقال في

باب ما يكره من السجع في الدعاء ٥ حدثنا

يحيى بن محمد بن السكن قال حدثنا حبان بن

هلال ابو حبيب قال حدثنا هرون المقرئ قال

حدثنا الزبير بن الخريت عن عكرمة عن ابن

عباس قال ذو النسبين ابده الله

هرون بن موسى النحوي المقرئ الاعور بصري

ثقة يقال له العتكي له كنيتان ابو عبد الله وابو

موسى ٥ ومعنى الا ذلك بكسر الهمزة وهو

حرف استثنا تخرج بعض ما تضمنته الجملة

المذكورة قبله منها يعني الاجتناب من السجع

كله وهي لغة قرشية فصيحة فالسجع اذا قصد

في الدعا مكروه وانما كان يلفقه روسا الجان

على السنة الكهان وحرف السجع ملتزم

كما في حروف الروي من الشعر واما في

الخطب فهو مستحسن لا يقدر عليه الا من

له لسن ٥ هذه خطب امير المومنين ابي

الحسن علي بن ابي طالب عليه السلم ومواعظه

مسجعة لا يقدر على امثالها الا بعد اجالة فكرة

وروية واقتداح فطنة ذكية جلية ٥ ومنها

في مارويناعنه عليه السلم انما الدنيا دار ممر

والاخرة دار مقر فخذوا من دار ممركم
لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم
اسراركم و هذا فيه سجع ورجع لانه استعمل
الرجع فى الممر و المقر ۵ اللهم انا قد صرفنا
تاميلنا إلى كرمك و وجهنا إلى فضلك
رجاءنا بالثقة بك والاعتماد عليك لانك
ضمنت اجابة الدعاء و تكفلت بقضاء حوائج
الداعين فقلت وانت أصدق القائلين
وقال ربكم ادعونى استجب لكم إن الذين
يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم
داخرين ۵ وقلت تباركت وتعاليت

واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا
بى لعلهم يرشدون ٥ واخبرتنا فى محكم
كتابك المبين انك تجيب دعوة المضطرين
فنسئلك يا ارحم الراحمين ان تصلى على علم
اصفيايك ومبلغ انبايك وخاتم انبيايك
محمد الصادق الامين ٥ اللهم ربنا اتنا فى
الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار وارحمنا اذا انقطع من سلك الحياة
نظامها وتصرمت لياليها وايامها وانفعنا
بالعلم واجعلنا ممن يريد وجهك الكريم

220

٦

وخيرك الراهن المقيم واسلك الصلاة
اولا واخرا على محمد رسولك الكريم وعلى اله
الجدرا بالتعظيم والتسليم ○
انشدني الشيخ الثقة الحسيب ابو محمد
عبد الحق ابن القاضي ابي مروان عبد الملك بن
بونه القرشي العبدري قال انشدني ابي قال انشدني
الامام العالم المتفنن ابو بكر عبد الباقي بن محمد
بن برال قال انشدني الفقيه الزاهد العالم
ابو محمد القسم بن الفتح الحجاري منسب الى
وادي الحجارة لنفسه ○
ركابي بارجا الرجا مناخة وزايدها علمي بانك لي رب

وانك علام بما انا قايل كما انت علام بما اضمر القلب

لين ادها ثقل توانت بعينه لقد قرعت بابا به تغفر الذنب

واذا كان الله جل جلاله وعد الاجابة بالدعا

ووعده مقرون بالصدق والوفاء فلا احد اعجز

ممن عجز عن استنجاز الموعود ولم يبذل في موقف

الدعا اقصى غاية المجهود وقد كنا ذكرنا

انا افردنا كتابا ذكرنا فيه ما خص الله به اعضاء

رسول الله صلى الله عليه وسلم سميناها عضوا عضوا

في مجلدين خير وافضل من الدنيا بحذافيرها واحسن

من الجنة بازاهيرها واشرف من الامة بجماهيرها

واعلموا رحمكم الله انه لا يجوز على خصايص

221

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضايله النسخ
ولا الاستثنا ولا التخصيص ولا النقص فانها لم
تزل فضايله صلى الله عليه وسلم تتزايد حتى مات
الا ترى انه كان نبيا ثم ارسله الله فصار رسولا
نبيا ثم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ووعده
ان يبعثه المقام المحمود الذى يبين به فضله على
ساير الانبياء قبله على ما نطق به القرآن العظيم
والآثار الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم بخلاف
ما كان يقول فى اول امره وبدء شانه ما ادرى
ما يفعل بى ولا بكم قال ابن عباس هى منسوخة
بقوله جل من قايل ليغفر لك الله ما تقدم من

ذنبك وما تأخر وكان بين نزول الآيتين
سبعة عشر عاما وقال لا تفضلوني على يونس
بن متى فلما غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر وذلك بآخره وأنه يبعثه المقام المحمود
قال أنا سيد الناس يوم القيمة وهو حديث مجمع
على صحته والسيد افضل من المسود وأن الخلق
يرغب اليه يوم القيمة حتى إبرهيم ثبت ذلك
في صحيح مسلم في اخر ابواب أنزل القرآن
على سبعة أحرف من حديث ابي بن كعب ونصه
فقال لي يا ابي ارسل الي ان اقرا القرآن على
حرف فرددت اليه ان يهون على أمتي ورد إلى

الثانية اقرأه على حرف فرددت إليه أن هوّن

على أمتي فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف

فلك بكل ردة رددتكها مسئلة تسألنيها فقلت

اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت

الثالثة ليوم يرغب فيه إلي الخلق كلهم حتى

إبرهيم صلى الله عليه وسلم ه تم كتاب

[illegible] أبصر النبي عليه السلام لابن حجية ه

الخصايص لابن دحية

نظر فيه وطالع بما فيه
احمد بن محمد الحنفي
سنة ست وستمائة

الله صلى الله عليه وسلم وان كانت خصايصه الكرم

أن يحصى بل تزيد عدا على مجموع الحصى فليفخر

بهذا من يأخذه عني إذ لا أعلم الآن احدا أعلم

بالصحيح من السقيم مني فهو بحر علم تلتطم بالكتاب

والسنة امواجه وتتقاذف [illegible] لادابه